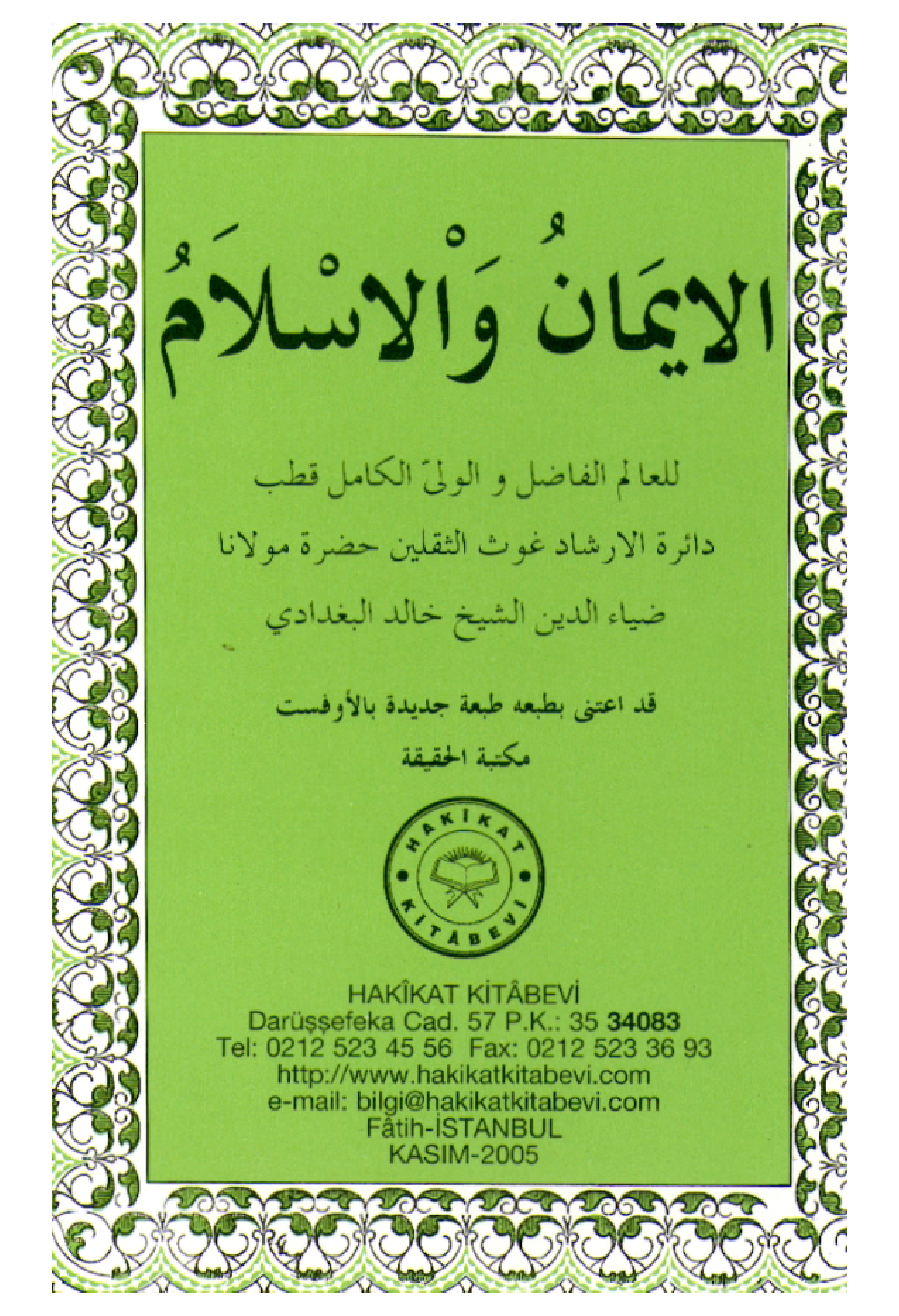


الايمَانُ وَالاِسْلامُ

للعالم الفاضل و الوليّ الكامل قطب

دائرة الارشاد غوث الثقلين حضرة مولانا

ضياء الدين الشيخ خالد البغدادي

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة

HAKÎKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 **34083**
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
KASIM-2005

اَلإِيمَانُ وَالإسلام

للعالم الفاضل والوليّ الكامل
قطب دائرة الإرشاد
غوث الثقلين حضرة
مولانا ضياء الدين
الشيخ خالد البغدادي
المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ. [١٨٢٦ م.] في الشام

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٥	١٣٩٢	٢٠١٤

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء. واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[1]

---

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر — **الحقيقة** — في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş.
Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

واسمه تعالى نعم المأوى * ونعمه سبحانه لا تعد ولا تحصى

وهو أرحم الرّاحمين وهو * عفوّ كريم يحبّ العفو

إنّ الله رؤوف بالعباد ويرزق لهم ما يحتاجون اليها في الدنيا والآخرة ويبعث بها اليهم ويدلهم على سبيل السعادة السرمدية رحمة بهم والله يهدي من يشاء من الذين ساروا على طريق الكفر والضلالة بإتباع نفسه واهوائه واقران السوء ومطالعة الفواسد من الكتب والإغترار بمسموعات الاجانب وينجيهم من الهلاك الابدي ويهديهم إلى الرشاد ان شاء فأنّى للظالم الضعيف المفرط ان يحسن اليهم بهذه النعم لا بل يتركهم على كفرهم الذي استحسنوه وارادوه لهم ولكن الله تعالى يغفر لمن يشاء ممن استحق العذاب ويدخله الجنة برحمته وهو خالق كل شئ ومقيمه وهو حفيظ على مخلوقاته من كل روعة ورهبة ونبدأ بتسطير كتابنا هذا مستعينا باسم الله جلّ شأنه.

الحمد لله وحده والصّلاة والسّلام على حبيبه المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم الذي لا نبي بعده وعلى آله وازواجه واولاده وذرّيّاته الطاهرين وعلى اصحابه العادلين الصادقين واتباعه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلى يوم الدين.

لقد صنفت الآلاف من الكتب المبينة العقائد والأحكام واكثر هذه الكتب قد ترجمت إلى لغات متعددة وانتشرت على كافة البلدان والامصار فالذين في قلوبهم مرض وقصارى النظر وما يسمون برجال الدين المغترين بألاعيب جواسيس الانكليز في تعرض مستمر على أحكام الدين النافعة المستفيضة النيرة ويعني على اوامر الإسلام ونواهيه والمحاولة على تلويثها والعمل على تحريفها وتغيير احكامها وخداع المسلمين. وبكل سرور يشاهد اليوم وفي جميع ارجاء العالم بأن علماء المسلمين الاجلاء في سعي لنشر العقائد الإسلامية الصحيحة وصيانة احكامها ومع وجود شرذمة قليلة ممن لم يطلعوا على متون كتب علماء أهل السنة الاعلام او الجهلة الذين لم يفهموا ما جاء فيها القائمين بإلقاء

المحاضرات وكتابة المقالات الغير السديدة بخلاف مرادات الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الاّ انّ مثل هذه الكلام والمقالات لا تلقي الاهمية من المسلمين صحيحي الايمان والعقيدة وتتلاشى وتزول أخطاؤهم ولا يبقى أثر منها سوى دلالة جهل اصحابها.

يحكم بإسلام من يقول أنا مسلم او يشاهد صلاته بالجماعة وبعد ذلك اذا بدا منه مخالفة للعقائد الايمانية التي بينها علماء اهل السنة الاعلام من قول او فعل او مقالة فيحذر كون هذا المرء في درب الكفر والضلالة فيوصى بتركه هذا العمل والتوبة منه فإن أبى و لم يترك وقام بالمناقشة والمجادلة والمحاورة بعقله القاصر وتفكيره الفاسد اتضح كونه منحرفا او مرتدا او عميلا للانكليز فإنه لا ينجو من مخاطر الكفر ومهالك الارتداد مهما صلّى وحجّ وقام بكل العبادات واعمال الخير ولا يكون مسلما ما لم يترك ما ساقه إلى الكفر وما لم يتب وعلى كل مسلم ان يصون نفسه من الوقوع في الردة بتعرفه التام على الامور المسببة الكفر ومعرفته المنافقين وجواسيس الانكليز المتلبسين لباس الإسلام حق المعرفة والاتقاء من شرورهم.

قد اخبر عليه الصّلاة والسّلام بظهور اثنتي وسبعين فرقة ضالة يستخرجون معاني خاطئة فاسدة من الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة واقتبس كتابي (البريقة) و(الحديقة) حديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم (**ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الاّ واحدة**) من (البخاري) و(مسلم) وشرحاها شرحا وافيا والحذر الحذر من الكتب والمقالات والمحاضرات الفاسدة المسمومة لهؤلاء المسمون بعلماء الدين واساتذة هذه الفرق الضالة كيلا يقع في احابيلهم وشراكهم والتيقظ التام من لصوص الدين هؤلاء ومن مكائدهم ومع كل ذلك فالمسلمون الجهلة هؤلاء والشيوعيون والماسونيون من ناحية والمبشرون النصارى والوهابيون اذناب الانكليز واليهود الصهاينة من ناحية اخرى في سعي متواصل لتغرير وافساد البسطاء من المسلمين بوسائل مبتكرة خبيثة ويتكالبون على الإسلام والمسلمين بوسائل شتى لامحاء الدين كحروف مصطنعة غريبة وعن طريق الافلام المضرة والمسرحيات الهادفة

وبمناشير مرئية ومسموعة وينفقون لهذا الغرض الملايين فعلماء المسلمين الأجلاء رحمهم الله تعالى قد سطروا الاجوبة اللازمة الكافية الوافية لهؤلاء الاعداء واوضحوا دين الله الحنيف وبينوا سبيل الراحة والطمأنينة والنجاة في كتب عديدة.

وقد انتخبنا من بين هذه الكتب كتاب (**إعتقادنامه**) لفضيلة العالم الفاضل مولانا ضياء الدين خالد العثماني البغدادي قدّس سرّه والكتاب المذكور قد ترجم من الفارسية إلى التركية من قبل المرحوم الحاج فيض الله افندي الكماخي وعنون الكتاب بـ(**فرائد الفوائد**) وطبع في مصر سنة ١٣١٢ هـ. وقد يسّر لنا توفيق العبارات في ذلك الكتاب إلى اللغة الدارجة في يومنا وسميناه بـ(**الإيمان والإسلام**) وطبع الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٦ م. وحصرنا الايضاحات التي اجريت فيه من قبلنا بين قوسين ذات زوايا [ ] لتفريقها عن المتن «الأصل» ونحمد الله حمدا كثيرا على جعل نشر مثل هذا الكتاب القيّم النافع من نصيبنا واصل الكتاب (**إعتقادنامه**) الفارسية محفوظة في مكتبة جامعة استانبول قسم (ابن الأمين محمود كمال بك) برقم ف. ٢٦٣٩ (F.2639)

ذكر صاحب كتاب (**درّ المختار**) رحمه الله تعالى في اواخر فصل البحث عن نكاح الكافر بقوله (بلغت المسلمة المنكوحة ولم تصف الإسلام بانت) لأنها ردة ويجب ان يذكر الله تعالى بجميع صفاته عندها ويقال لها أهو كذلك فان قالت نعم حكم باسلامها. ويقول العلامة ابن عابدين في شرح ذلك بايجاز (ان البنت قبل البلوغ مسلمة تبعا للأبوين وتكون مرتدة لأنها لم يبق لها دين الأبوين لزوال التبعية بالبلوغ ولا تكون مسلمة ما لم تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وان قالت «لا اله الاّ الله محمّد رسول الله» لا تكون مسلمة حتى تعلم صفة الايمان وينبغي التصديق والاقرار باوامر الله ونواهيه) واتضح من هذا القول بأن الكافر يدخل الإسلام حالما ينطق بكلمة التوحيد ويعقل ويؤمن بمعناها اجمالا الاّ ان مثله كمثل سائر المسلمين ان يردد (آمنت...) كلما سنحت له ذلك وعلم معناها وعلم ما هو ضرورة من الدين تعلمه

ويرتد الصبى عند البلوغ اذا لم يعلم هذه الامور الستة ومن العلوم الشرعية ما هو ضروري له كمسلم ولم يقر ويؤمن بها ويفرض عليه بعد الايمان السؤال والتعلم «العلوم الشرعية» أي الفرائض والمحرمات والتوضّؤ والاغتسال وكيفية اداء الصلاة وستر العورة ويفرض على المسؤول التعليم او دله على كتب باحثة عن الدين الحق فإن لم يجد السائل المسؤول أو الكتاب المراد فيفرض عليه مواصلة البحث فإن اهمل ولم يبحث فقد كفر فعدم علمه عذر له إلى حين عثوره على مسؤول او كتاب مراد ويعذب الذين لم يؤدوا الفرائض في اوقاتها ولم يحترزوا عن المناهي والمحارم وهنالك معلومات كافية وافية بحق الامور الستة المعلومة بالضرورة في كتابنا هذا وعلى كل مسلم الاطلاع عليه وتأمين التعلم لأولاده وعياله ومعارفه.

ورد في كتابنا عبارة (مآلا) عند ذكر مآل الآيات القرآنية الكريمة وقول كلمة المآل يعني (نقل ما قالوه واوضحوه علماء التفاسير) لأن الرسول عليه وعلى آله وصحبه الصّلاة والسّلام قد علم وفهم معاني الآيات ومراداتها وعلمها لأصحابه الكرام عليهم الرضوان وعلماء التفاسير قد فرقوا الاحاديث الشريفة عن الاحاديث الموضوعة المبتدعة من هؤلاء المنافقين والزنادقة ومما يسمون برجال الدين اللامذهبيين اذناب وخدام الكفرة الانكليز وان اولئك الاعلام قد فسروا الآيات القرآنية الكريمة التي لم يجدوا بحقها حديثا حسب فهمهم اتباعا لاصول علم التفسير من تعلم اللغة العربية ولم يكن له نصيب في علم التفسير فلا اعتبار لأقواله في هذا الفن ولهذا فقد ورد في الحديث الشريف بأنه (**من فسّر القرآن برأيه فقد كفر**).

نسأل الله الصواب والهداية لاتباع الآراء الصائبة لعلماء أهل السنة ونسأله الحفظ عن زيغ الزائغين وضلالة الضالين والحماية من الوقوع في اباطيل المنحرفين المجردين عن المذاهب المتلبسين لباس العلماء والعلماء عنهم براء آمين برحمتك يا أرحم الراحمين والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

١٤٢٢ هجري قمري ١٣٨٠ هجري شمسي ٢٠٠١ ميلادي

مكتبة الحقيقة

١ – المدخل

أراد مولانا خالد البغدادي «قدّس الله تعالى سرّه العزيز» تزيين كتابه وتبركه بالمكتوب السابع عشر من المجلد الثالث من (المكتوبات) للامام الهمام حجة الله على الانام قدوة الاقطاب والاوتاد وقبلة الابدال والافراد كاشف أسرار السبع المثانى المجدد للالف الثاني الاويسى الرحمانى والعارف الرباني شيخ الإسلام والمسلمين شيخنا وامامنا الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي اذ ورد في هذا المكتوب:

(الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا إلى الإسلام وجعلنا من امة محمد سيد الانام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (ينبغي) أن يعلم ان الحق سبحانه وتعالى منعم على الاطلاق فان كان وجود فموهوب من جناب قدسه تعالى وان بقاء فعطاء من حضرته جل سلطانه وان صفات كاملة فمن رحمته الشاملة والحياة والعلم والقدرة والبصر والسمع والنطق كلها مستفادة من حضرته جلّ شأنه وأنواع النعم وصنوف الكرم التي خارجة عن الحد والعد كلها مفاضة من جناب قدسه تعالى وهو تعالى يزيل العسر والشدة ويجيب الدعوة ويدفع البلية رزاق لا يمنع الارزاق عن عباده من كمال رأفته بعلة ذنوبهم ستار لا يهتك ستر حرمتهم من وفور عفوه وتجاوزه بارتكاب السيئات ولا يفضحهم بعيوبهم حليم لا يستعجل في مؤاخذتهم وعقوباتهم كريم لا يمنع عموم كرمه عن الاحباء والاعداء وأجل هذه النعم وأعظمها وأعزها وأكرمها الدعوة إلى الإسلام والهداية إلى دار السلام والدلالة على متابعة سيد الانام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فان الحياة الابدية والتنعمات السرمدية مربوطة بهذه ورضا المولى سبحانه وتعالى منوط بها وبالجملة ان انعامه واكرامه واحسانه تعالى اظهر من الشمس واجلى من القمر وأبين من الامس وانعام غيره تعالى باقداره وتمكينه سبحانه وطلب الاحسان منهم من قبل الاستعارة من المستعير والسؤال من الفقير الجاهل كالعالم مقر بهذا المعنى والغبي مثل ذكي معترف بهذا الامر (**شعر**):

فلو أن لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

ولا شك ان بداهة العقل حاكمة بوجوب شكر المنعم ولزوم توقيره وتعظيمه فصار شكر الحق سبحانه وتعالى الذى هو المنعم الحقيقى واجبا ببديهة العقل وكان تكريمه وتعظيمه تعالى لازما وحيث كان الحق سبحانه وتعالى في كمال التنزه والتقدس والعباد في غاية التلوث والتدنس تعذر من كمال عدم المناسبة وجدان ان تعظيمه وتكريمه تعالى في أي شئ وعلى أي كيفية فان العباد كثيرا ما يستحسنون اطلاق بعض الامور على جناب قدسه تعالى ويكون هو في الحقيقة مستهجنا عنده تعالى ويخالون شيئا تعظيما ويكون توهينا ويزعمون شيئا تكريما ويكون تحقيرا فما لم يكن تعظيمه وتكريمه تعالى مستفادا من جناب قدسه لا يكون لائقا باداء الشكر به وقابلا لعبادته تعالى فان الحمد الذى يصدر عن العباد من قبلهم ربما يكون هجوا ومدحهم قدحا والتعظيم والتوقير والتكريم التى كانت مستفادة من حضرته سبحانه هي عين شريعتنا الحقة على مصدرها الصّلاة والسّلام والتحية فان كان تعظيم قلبي فمبين في الشريعة الحقة وان ثناء لساني فمبرهن هناك والاعمال والافعال الجوارحية أيضا بينها صاحب الشريعة بالتفصيل فأداء شكره تعالى صار منحصرا في اتيان أحكام الشريعة قلبا وقالبا اعتقادا وعملا وكل تعظيم وعبادة له تعالى يؤدي بما وراء الشريعة لا يكون قابلا للاعتماد بل كثيرا ما يكون محصلا للاضداد والحسنة المتوهمة تكون سيئة في الحقيقة فبملاحظة البيان المذكور كان العمل بالشريعة أيضا واجبا بالعقل وكان أداء شكر المنعم تعالى متعذرا بدون الاتيان بها والشريعة لها جزآن اعتقادي وعملي فالاعتقادي من اصول الدين والعملي من فروع الدين).

العلوم الإسلامية كذلك جزآن: العلوم الدينية والعلوم الفنية.

فالعلوم الفنية كذلك جزآن:

١- العلوم الاعتقادية الواجبة ويطلق على هذه العلوم اسم علم (اصول الدين) أو (العلوم الاعتقادية).

٢- العبادات بالبدن أو القلب ويسمى هذه العبادات بـ(فروع الدين) أو

(الأحكام الإسلامية) أو يطلق عليها اسم علم (الشريعة). [فالواجب على كلّ فرد هو النطق بكلمة (التوحيد) وتصديق معناها بالجنان وكلمة التوحيد هي (**لا اله الاّ الله محمّد رسول الله**) وهذه دلالة على (ايمان المرء) وإسلامه ويسمى المؤمن بها (مسلما ومؤمنا) ولأجل ديمومة الايمان في المرء وحفظه ينبغي الاحتراز والاجتناب الشديد عن موجبات الكفر وانّ احاديث الرسول عليه وعلى آله وصحبه الصّلاة والسّلام على ثلاثة أقسام: أوّلها هي الكلمات التي بلّغها جبريل عليه السّلام مع معاني تلك الكلمات وان جبريل عليه السّلام قد نزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم أربعا وعشرين الف مرة لتبليغ الاوامر الالهية ونواهيه إليه ويسمى للأوامر الإعتقادية (الايمان) وللعملية (الفرض) وللأوامر الواجب الاحتراز والاجتناب منها (الحرام) وللأوامر والنّواهي معا (الشريعة) ويقال لمن انكر علما من علوم الشريعة (الكافر) كالقول بأن الصلاة لم تكن امرا الهيا وقد نقل الرسول الكريم عليه وعلى آله وصحبه الصّلاة والسّلام ما اوحي إليه من الله تعالى بواسطة جبريل عليه السّلام إلى اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهم دونوها وكتبوها وبذا ظهر كتاب يسمى بـ(القرآن الكريم) واجمع الصحابة بأن كل ما دوّن في المصحف كلام لله جلّ وعلا واما القسم الثاني من احاديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم هي الاحاديث التي لم تصل إليه بالوحي بواسطة جبريل عليه السّلام بل منبعثة وصادرة من قلبه المبارك عن طريق الإلهام ويقال لمثل هذه الاحاديث (الحديث القدسي) ولأقواله وأحاديثه المبارك (الحديث النبوي الشريف) وكتب الأحاديث كثيرة واشهرها (البخاري) و(مسلم).

والأمر الآخر الواجب على المرء المسلم بعد الايمان والعمل تطهير الفؤاد عن دنس التعلقات الدنيوية ويخطر بالنا امران عند ذكر القلب. الأول العضو العضلي في الجانب الأيسر من الصدر يندفع منه الدم إلى اطراف الجسم وهذا موجود في الحيوانات كذلك. والآخر هو القلب الذي لا يرى المسمى فؤادا وما جاء في الكتب الدينية من ذكر القلب هو هذا الفؤاد حيث هو محلّ الايمان وهذا القلب يؤمن او

ينكر والقلب المؤمن طاهر زكى والقلب الذي لم يصله نور الايمان فهو رجس وخبث وعديم الحياة وما على المرء الاّ السعي والجدّ لتطهير الفؤاد وتزكيته وايتاء العبادات واقامة الصلاة خاصة والاستغفار من الله الغفور يزكّي القلب والمحرمات تفسده وقال عليه وعلى آله وصحبه الصّلاة والسّلام وهو خير القائلين (**من اكثر من الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب**) والإستغفار هو قول (**أستغفر الله الذي لا اله الاّ هو الحيّ القيّوم واتوب اليه**) وينبغي إسلام المرء لأجل قبول الدعاء والإتابة من الآثام والذنوب وإدراك وتصديق معانيها والدعاء بالقلب الخالي عن نور الايمان مردود ومن دعا ثلاثا بقلب سليم ردّد الدعاء الفؤاد المزكّى ولا نفع في دعاء اللسان المجرد عن الخشوع القلبي.

إنّ العلوم الدينية هي العلوم المسطرة المدونة في كتب علماء (أهل السنة) الاجلاء فمن لم يؤمن بنص من النصوص المحكمات في آية من الآيات أو انكر حديثا من الاحاديث الشريفة الواردة في بيانات علماء أهل السنة من بين علوم الايمان والشريعة يكون (كافرا) وان كتم عدم ايمانه فهو (منافق) واذا كتم واخفى عن الناس واظهر نفسه مسلما فقد تزندق ويسمى (زنديقا) اما اذا اوّل النصوص المتشابهات بخطإ وآمن بذلك فلم يكفر الا من اعتزل عن طريق الحق يصلى نارا ويساق إلى جهنم ومثله لا يخلد في النار لايمانه بالنصوص بل يعتق برحمة الله ويدخل الجنة وهؤلاء يسمون بـ(أهل البدعة) أو (فرق الضلالة) وقد افترقت الامة على ثلاث وسبعين فرقة منها اثنان وسبعون فرقة ضالة لا ينفعهم ولا ينفع الكافرين والمرتدين عباداتهم يوم القيامة ويطلق اسم (أهل السنة والجماعة) أو (السني) لصحيحي الاعتقاد والسنيون على أربعة مذاهب حقة في الامور الفقهية ومنتسبوا كل هذه المذاهب على علم بكون كل منهم من اهل السنة ومتحابون فيما بينهم ولا يعتبر من أهل السنة من لم ينتسب لاحدى هذه المذاهب الاربعة وثبت بالادلة كون من لم يكن من اهل السنة كافرا او مبتدعا في مكاتيب الامام الرباني وخاصة في مكتوبه السادس والثمانين بعد المائتين من المجلد الأول في

قسم (الذبائح) لحاشية الطحطاوي على (**در المختار**) وفي كتاب (**البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر**) وهذان الكتابان باللغة العربية والثاني كتب في الهند وطبع هناك عام ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] ثم طبع عدة طبعات في استانبول عن طريق الاوفست.

فالمتعبد وفقا لاحدى المذاهب الأربعة وان اتى بذنوب وتقصيرات في عباداته فيغفر الله له ذنوبه وتقصيراته ان شاء ويدخله الجنة دون تعذيبه في النار وان شاء عذبه قدر ذنوبه وادخله الجنة برحمته ومن أنكر حكما من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة أي الاحكام المسموعة حتى من العوام يخلد في النار ومثلهم يسمون بـ(المرتد) الكفرة على قسمين كتابيون ولاكتابيون وكل من ولد من أبوين مسلمين وتلبس الكفر وخرج عن الإسلام بعد ذلك فهو مرتد وذكر ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب تحريم نكاح المشرك (إنّ المرتدين والملحدين والزنادقة والمجوسيين وعبدة الاوثان وفلاسفة اليونان القدماء والمنافقين وغلاة اهل الفرق الضالة [والبراهمة والبوذيين] والباطنيين والاباحيين والدرزيين كل هؤلاء كفرة لاكتابيون) وهكذا هم الشيوعيون والماسونيون فمن اليهود والنصارى المؤمنين بالكتابين المترلين المحرفين فيما بعد (التوراة) و(الانجيل) من جملة الكفرة الكتابيين ومن زعم من بينهم بصفة من (صفات الالوهية) في مخلوق فقد اشرك ويسمى بـ(المشرك) ويقال للصفات (الذاتية) و(الثبوتية لله تعالى) (الصفات الالوهية).

ينجو الكافر من عذاب جهنم إن آمن ودخل الإسلام سواء كان من اهل الكتاب أو لا ويكون مسلما نقيا طاهرا من الذنوب غير انه عليه التمذهب بمذهب اهل السنة ويعني وجوب مطالعته كتابا من كتب عالم من علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين ويتعلم منه ويتبع بتعاليمه في الاقوال والاعمال وعلامة اسلام المرء يعرف من اقواله وافعاله الواضحة الجلية دون الجبر وتعرف الخاتمة عند الموت وتغفر البتة كبائر العبد رجلا كان او إمرأة اذا تاب واصلح ويكون كمن لا ذنب له وكيفية اجراء التوبة مدونة في كتب دينية معتبرة كثيرة].

٢- الايمان والإسلام

سيشرح في هذا الكتاب (إعتقادنامه) رسالة الإعتقاد حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم في الايمان والإسلام. أرجو من الله تعالى أن يكتمل ويتم ببركة هذا الحديث الشريف إعتقاد المسلمين ويفوزوا به فوزا وينالوا السعادة والصلاح كما أرجو أن يكون سببا وعونا لنجاة الفقير ذوي الذنوب الكثيرة خالد «قدّس سرّه». وأماني وإعتقادي بالله الصّمد ذي الفضل الكريم الرحيم بعباده أن يغفر عبده الفقير قليل الزاد وقاسي القلب فيما زلق به اللسان ويتقبل عباداته الناقصة ويحفظه من مكر الشيطان اللعين والغرور ويجعله مسرورا وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

وقال العلماء المسلمون: ان على العبد المكلف أي العاقل البالغ من الرجال والنساء أن يعرف الصفات الذاتية والثبوتية لله عزّ وجلّ حقّ المعرفة والتصديق بها وهي من أول الواجبات عليه لا يقبل عذر الجاهل بهذه الصفات والجهل بها إثم عظيم، لا يهدف خالد بن أحمد البغدادى من وراء كتابة هذا الكتاب التعالي والتفوق على الآخرين أو الشهرة إلاّ التذكار وأن يترك وراءه الخدمة تغمد الله هذا العبد الفقير العاجز خالدا «قدّس سرّه» برحمته وفضله وأحسن إليه وأمد إليه ببركة روح سيد المرسلين عليه الصّلاة والسّلام آمين.

[الصفات الذاتية لله تعالى ستة وهي الوجود والقدم والبقاء والوحدانية والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه. معنى الوجود هو أن يكون موجودا بذاته ومعنى القدم هو ألاّ يكون له بداية ومعنى البقاء ليس له نهاية وزوال بل لم يزل ولا يزال والوحدانية معناها انه ليس له شريك ولا نظير ومعنى المخالفة للحوادث هو تنزهه سبحانه وتعالى وعدم تشابهه باي مخلوق في كل شئ ومعنى القيام بنفسه وجوده بذاته ولا يحتاج إلى أي شئ لاستمرار وجوده سبحانه وتعالى ولا توجد صفة من الصفات الست في أي مخلوق من خلقه عزّ وجلّ وهذه الصفات خاصة بالله سبحانه ولا تتعلق بالمخلوقات في أية صورة من الصور وقال بعض من العلماء بان (الصفات

الذاتية لله خمسة) لكون صفتي الوحدانية والمخالفة للحوادث صفة واحدة].

ويسمى ما دون الله تعالى (ما سوى) أو (العالم) والآن يقولون (الطبيعة) وخلق الله جميع الموجودات من العدم فالعوالم كلها ممكن وحادث ومعناه يمكن وجوده من العدم، وأصبح موجودا وكان الله ولم يكن معه شئ. هكذا اخبرنا به الحديث عن الرسول «صلّى الله عليه وسلّم».

والدليل الثاني على حدوث العالم تغيره بعد التقلبات وكل شئ يتغير والقديم لا يتغير ولا يتبدل أبدا وذات الله جلّ جلاله وصفاته كما بينا لا يأتيهما التغيير والتبديل أبدا. [ومع أنه يحصل هذا كثيرا في العالم وفي الاختراعات الفيزيائية تحصل أيضا تحوّلات مادّية وكذلك يتغير بناء وجوهر الاشياء المادّية في التفاعلات الكيميائية، ونرى الاجسام تتحول إلى أجسام أخرى بعد انعدامها، والمعروف حديثا أن المادة في التغيرات الذرية والتفاعلات النووية تنعدم ثم تتحول إلى الطاقات] وتغيرات العوالم بهذا الشكل وحصولها عن بعضها لا تأتي من الازل، لابدّ لها من بدايتها وبدئها من المادّة التى خلقت من العدم.

الدليل الآخر على امكان العالم هو أن العالم حادث يعني وجد بعد أن لم يكن موجودا أي حدوث كل شئ بعد العدم.

[ومعنى الوجود الموجود الكون والحدوث، وللوجود ثلاثة أقسام: الأول واجب الوجود أي يجب وجوده دائما وأبدا لا يكون له أول ولا آخر فهو الله جلّ جلاله واجب الوجود لا غير.

الثاني ممتنع الوجود أي لن يوجد أبدا فمثاله الشرك بالنسبة إلى البارئ تعالى يعني أن الله سبحانه وتعالى لا شريك له وليس هناك إله آخر سوى الله عزّ وجلّ.

والثالث ممكن الوجود، بمعنى أنه يمكن وجوده وعدمه مثل العالم والمخلوقات، ويقابل كلمة الوجود كلمة العدم ومعنى العدم هو النفي وكانت العوالم أي المخلوقات كلها في العدم ولم تكن لها ذوات وآثار].

والموجود قسمان: ممكن وواجب، لو كان الموجود ممكنا فقط و لم يوجد واجب الوجود لم يكن شئ [لأن حدوث الشئ من العدم يستلزم التغير ولكي تحصل صيرورة في كل جسم يجب أن تؤثر فيه قوة خارجية ولا بد من وجود مصدر هذه القوة قبل ذلك الجسم استنادا لمعلوماتنا الفيزيائية] ولهذا السبب الموجود الممكن غير ممكن وجوده تلقائيا ولا يمكن ثبوته في الكون ولو لم تؤثر فيه قوة لكان في عدم مستمر و لم يتحقق وجوده، والذي لا يستطيع إيجاد نفسه لا يمكن خلق وإيجاد غيره ألبتة من الممكنات. وخالق وصانع الممكن يجب عليه ان يكون واجب الوجود ويدل وجود العالم على وجود وثبوت الصانع الخالق. إذا فواجب الوجود هو خالق كل الممكنات والحوادث. فالله ليس بممكن ولا حادث وهو دائم الوجود وهو قديم يعني ليس له أول وموجود دائما ومعنى واجب الوجود وجوده من ذاته تعالى لا من غيره أي موجود بنفسه و لم يوجده أحد فلو لم يكن كذلك لكان ممكنا وحادثا ويستلزم خلقه من قبل الآخر وهذه نتيجة عكسية لما أوردناه من أدلة عقلية، وكلمة (خدا) باللغة الفارسية تأتي بمعنى كائن مستمر بذاته أي قديم (وفي نهاية الكتاب معلومات مفصلة عن هذه المسألة نرجو مراجعتها).

ونحن نرى العوالم في نظام محير العقول. والعلم والفن يأتيان كل عام بشئ جديد ولا بد من أن يكون خالق وصانع هذه الانظمة (حيّا) أي صاحب الحياة (عالما) أي ذا علم (قادرا) أي ذا القدرة (مريدا) أي صاحب الارادة (سميعا) أي يسمع كل ما يقال (بصيرا) أي يرى كل شئ (متكلما) أي ذا الكلام (خالقا) أي مبدعا وموجدا لان الموت والجهل وعدم القدرة على شئ والاكراه والصمم والبكم والعمي كله عذر ونقص ولا يمكن وجود هذه الاعذار والنواقص في صفات رب العالمين الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام وحفظه من الزوال.

[وخلق كل شئ من (الجوهر الفرد الذرة = آتوم) حتى النجوم بدقة بالغة و لم يخلق شيئ سدى وتحيرت العقول وتحجبت الألباب أمام الاكتشافات العلمية

الفيزيائية والكيمياوية والفلكية والبيولوجية من الاحكام والدقة النظامية وحتى (دروين) لم يستطع أن يمسك نفسه من القول كاد ان ينفجر دماغي تعجبا وتحيرا كلما اتفكر في بناء العين ودقيقات نظامها وهل يكون موجد كل هذه القوانين ودقائق الحساب والهندسة والقواعد التى تدرس في العلوم الفنية ناقص الصفات].

وإلى جانب ذلك نرى الصفات الكمالية المارة ذكرها موجودة في المخلوقات وخلق تعالى هذه الصفات في مخلوقاته فلو لم تثبت هذه الصفات لله عزّ وجلّ فكيف خلقهن في المخلوقات ولكانت المخلوقات أعلى منه سبحانه وتعالى.

فنقول يجب أن يتصف مبدع هذا الكون بكافة الصفات الكمالية ومنزّها من جميع النواقص لأن الذي يكون فيه نقص لا يقدر أن يكون خالقا صانعا.

لو تركنا الادلة العقلية إلى جانب فان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة توضح لنا بوضوح الصفات الكمالية لله سبحانه وتعالى ولا يجوز الشك فيها أصلا لأن الشك فيها يسبب الكفر والعياذ بالله. والصفات الثمانية المذكورة تسمى (الصفات الثبوتية) والصفات الثبوتية لله تعالى ثمانية. والله عزّ وجلّ متصف بجميع الصفات الكمالية ولا يوجد في ذاته وصفاته وأفعاله أي نقص أو فساد أو تبديل ويقال لصفتي (الذاتية) و(الثبوتية) (الصفة الالوهية) ويشرك من أثبت الصفة الالوهية في مخلوق.

٣-أركان الإسلام

ولنحاول الآن شرح حديث نبينا صلّى الله عليه وسلّم المبارك بعون الله تعالى الحاضر الناظر المعطي المنعم لجميع الخيرات والحسنات وقوته الذي هو قيوم جميع العوالم ولا يأخذه نوم أبدا. يقول امام المسلمين عمر بن الخطاب الشهير بالصدق والعدل والشجاعة ومن أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

(بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم) وكان ذلك اليوم وتلك الساعة من أعزّ وأشرف الايام وأشرف الساعات لاننا في ذلك اليوم وتلك الساعة كنا نتشرف بصحبة الرسول ونتمتع برؤية جماله صلّى الله عليه وسلّم التي هي غذاء الارواح ومتاع النفوس وشفاء الصدور وأنعم الله سبحانه وتعالى علينا في يومنا هذا رؤية جبريل عليه السّلام في صورة آدمي وسماع صوته، وعلمنا بوضوح تام ما يحتاج إليه العباد عن فم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المبارك. وكان اليوم يوما عظيما، وقال ابن الخطاب رضي الله عنه:

(بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه) وكان هذا القادم ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السّلام في صورة آدمي وكان جلوس جبريل عليه السّلام يرى مخالفا لأدب الجلوس إلاّ أنه كان يبين لنا حالة مهمة لتعليم أمر ديني يعني يبين لنا أن الاستحياء في تعلم أمر ديني ليس بصحيح كما أنه لا يليق الكبر والغرور للمعلم ويعلم جبريل عليه السّلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه على الجميع أن يسألوا المعلمين براحة تامة جميع الامور الدينية ويتعلموها لأنه لا حياء في تعلم وتعليم الدين ولا حياء أيضا في قضاء حق الله تعالى.

(ووضع كفيه) أي هذا الذات المبارك (على فخذيه) أي على فخذي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال (يا محمّد أخبرني عن الإسلام).

والإسلام في اللغة الانقياد والاطاعة والتسليم ويبين لنا عليه الصّلاة والسّلام معنى كلمة الإسلام في الشريعة: أنه اسم للاركان الخمسة للإسلام.

الركن الأول من أركان الإسلام

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**الإسلام أن تشهد أن لا اله الاّ الله وأنّ محمدا رسول الله**) وهو الركن الاول من أركان الإسلام يعني على كل عاقل بالغ قادر على النطق أن يشهد أنه لا معبود في الارض ولا في السماء الاّ الله سبحانه وتعالى وهو واجب الوجود وهو العلي العظيم تعالى الله عمّا يشركون هذا كله يجب إقراره باللسان وتصديقه بالقلب وكذلك الاقرار والتصديق بسيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ذي اللون الوردي المشرب بالحمرة والبياض ذي الوجه المنير ذي الحاجبين الاسودين ذي العيون الكحلي ذي الجبين المرفوع ذي الخلق العظيم الذي لا يقع ظله على الارض ذي الكلام الحلو المولود بمكة المكرمّة الواقعة في الاراضي الحجازية من آمنة بنت وهب (٥٧١ م.) عبد الله ورسوله وهو عربي هاشمي وابوه عبد الله بن عبد المطلب وبعث بالرسالة في السن الاربعين (٦١١ م.)، ويسمى هذا العام بعام البعثة وبعد أن مكث في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس للدين الإسلامي هاجر صلّى الله عليه وسلّم بأمر الله عزّ وجلّ إلى المدينة المنورة ومن هناك قام بنشر الإسلام إلى جميع الجهات وبعد عشر سنوات انتقل صلّى الله عليه وسلّم إلى الرفيق الاعلى في المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة وأكمل التّحيّة (٨ حزيران ٦٣٢ م.) الموافق ليوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول. [يقول المؤرخون إن الرسول صلّى الله عليه وسلّم لما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة دخل الغار في جبل الثور سنة ٦٢٢ الميلادية الموافق ٢٧ من شهر صفر الخير يوم الخميس قبيل المغرب وفي ليلة الإثنين خرج منه ووطأت قدماه أرض قباء الطاهرة والواقعة طرف المدينة في يوم ٢٠ من سبتمبر (أيلول)، ٧ أيلول بالسنة الرومية الموافقة الثامن من شهر ربيع الاول يوم الإثنين واتخذ المسلمون هذا اليوم الميمون بداية السنة الهجرية الشمسية[١]

---

(١) بداية السنة الهجرية الشمسية للشيعة قبل هذا بستة أشهر يعني اليوم العشرين من مارس وهو نوروز [اليوم الجديد] للكفار المجوسيين.

وبعد أن مكث رسول ربّ العالمين صلّى الله عليه وسلّم يوم الخميس الذي تساوى فيه النهار بالليل بقباء انتقل إلى المدينة يوم الجمعة واعتبر بداية شهر المحرم الحرام من نفس العام ابتداء السنة الهجرية القمرية وكان ذلك يصادف ستة عشر من شهر تموز (يوليو) يوم الجمعة معنى ذلك أنّ أية سنة شمسية التي تصادف ببداية السنة الميلادية تكون أنقص بواقع ٦٢٢ سنة من تلك السنة الميلادية الحديثة وأن أية سنة ميلادية التي توافق بداية السنة الهجرية الشمسية تكون أزيد بواقع ٦٢١ سنة من هذه السنة الهجرية الشمسية الجديدة].

الركن الثاني من اركان الإسلام

حسب الفروض (**وتقيم الصلاة**) وهي تؤدى في كل يوم خمس مرات في أوقاها ولا تصح الصلاة قبل دخول وقتها اتباعا بالتقاويم المعدة من قبل الجهلة واللامذهبيين بل اقامتها لكبيرة وباطلة ومسببة إلى اداء سنن الظهر وفرض المغرب في اوقات الكراهة ويعرف دخول الوقت بأذان المؤذن ولا يوصف (بالأذان المحمدية) أذان الكفرة واصحاب البدع واصوات السماعات الشبيهة بالمزامير ويجب أداء الصلوات بفروضها وواجباها وسننها على أكمل الوجه واخلاصا لوجه الله تعالى قبل فوات الوقت وفي القرآن الكريم تسمى هذه العبادة (الصلاة) ومعنى الصلاة الدعاء من الناس والاستغفار من الملائكة والرحمة من الله جلّ جلاله وفي الشرع: كما ذكرت في الكتب الفقهية عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة وتبدأ بتكبيرة الإفتتاح أي برفع اليدين إلى الأذنين والرجال يشرعون في التكبير عند ما تصل أيديهم إلى آذاهم ويختتمون بوضع أيديهم تحت سرهم وفي القعود الاخير تختم الصلاة بالتسليم يمينا ويسارا.

الركن الثالث من أركان الإسلام

الركن الثالث من أركان الإسلام (**وتؤتي الزكاة**) ومعنى الزكاة في اللغة التطهير والنماء والبركة وفي الشرع الزكاة إخراج جزء معين من المال الذي بلغ إلى النصاب والذي زاد عن الحوائج الاصلية بعد أن حال عليه الحول وإعطاؤه للمسلمين

الذين ذكروا في القرآن بلا منّ ولا أذى. والزكاة تعطى لسبعة من ثمانية أصناف من الناس وهي أربعة أنواع في المذاهب الأربعة:

١- زكاة الذهب والفضة. ٢- زكاة الأمتعة التجارية.

٣- زكاة السوائم أي البهائم التي يؤكل لحمها وترتعي أكثر الحول في المراعي.

٤- زكاة الزروع والثمار التي يحتاج اليها الخلق وهذا القسم يسمى (العشر) ومعنى العشر هو إخراج عشر الزروع والثمار بمجرد الحصاد من الأرض وأما الاقسام الثلاثة الباقية فتخرج زكاتها بعد مضي السنة عليها من بلوغها للنصاب.

الركن الرابع من أركان الإسلام

الرّكن الرابع من أركان الإسلام (**وتصوم رمضان**) صيام شهر كامل في رمضان المبارك والصوم في اللغة مطلق الإمساك يعني صون الشئ من الشئ وفي الشرع إمساك المرء عن المفطرات الثلاث في كل يوم طوال الشهر المعظم مع مراعات الشروط وإتباعا لأمر الله تعالى وهذه المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع وشهر رمضان يبدأ مع رؤية الهلال وليس بتقسيم الأزمنة وحساب الأوقات وما يتعلق بها في التقاويم.

الركن الخامس من أركان الإسلام

الركن الخامس والاخير من أركان الإسلام (**وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلا**) والحج فريضة العمر ولا يجب الاّ على كل مسلم حر عاقل بالغ صحيح قادر على الزاد والراحلة ونفقة ذهابه إلى مكة المكرمة وإيابه منها فاضلا عن حوائجه الاصلية ونفقة عياله إلى أن يعود ويكون الطريق آمنا ومن يتوفر فيه هذه الشروط يجب عليه أن يطوف حول الكعبة المعظمة ويقف بجبل عرفات.

و(قال) هذا الرجل بعد أن استمع الجواب من فم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (صدقت) يا رسول الله (قال) عمر رضي الله عنه لأنه (يسأله ويصدقه) مع أن السؤال من شئ معناه أنه لا يعرفه، وتصديقه يدل على معرفته هذا.

وأفضل هذه المباني الخمسة (**كلمة الشهادة**) والايمان بمعناها، وتليها في

الافضلية الصلاة فالصوم فالحج وفي المرتبة الأخيرة الزكاة واتفق العلماء بالاجماع على أفضلية كلمة الشهادة واما بالنسبة للأربعة الباقية اتفق أكثر العلماء على ما بيناه آنفا، فكلمة الشهادة فرضت مع بداية انتشار الدين الإسلامي وهي أول فرض في الإسلام وفرضت الصلاة خمسًا في اليوم ليلة الاسراء والمعراج في السنة الثانية عشر من البعثة وقبل الهجرة بعام واحد وعدة شهور. وفرض صوم شهر رمضان المبارك في السنة الثانية من الهجرة وفي شهر شعبان المعظم. وفرضت الزكاة في نفس السنة التي فرض فيها الصيام في شهر رمضان. والحج فرض في السنة التاسعة من الهجرة.

ومنكر أحد هذه الاركان الخمسة للإسلام أو الذي يستهزئ به ولا يحترمه والعياذ بالله وكذلك من استحل الحرام القطعي أو اعتقد الحلال حراما يكفر وجاحد ما علم مجيئه من الدين بالضرورة وهو يعرفه العالمون والجاهلون في البلاد الإسلامية أو مستخف به يكفر أيضا. [فمثلا أكل لحم الختزير وشرب الخمر ولعب الميسر وخروج النساء والبنات إلى الاسواق عاريات الساقين والذراعين ومكشوفات الرؤس وكشف الرجال ما يحرم النظر إليه وهو ما بين السرة والركبة في الرجال حرام أي حرم الله هذه الاشياء وعلماء المذاهب الاربعة الصحيحة الذين يعرّفون أوامر الله ونواهيه عرّفوا حدود ما يحرم النظر إليها وكشفها للآخرين من الرجال على خلاف وفرض على كل مسلم ومسلمة ستر عورته على الاساس الذي بينه مذهبه ويحرم نظر الآخرين إلى هذه العورات ويذكر في (كيمياء السعادة) (كما ان خروج النساء من بيوتهن متبرجات وكاشفات لرؤسهن وأيديهن وسيقانهن حرام فكذلك لبسهن ملابس خفيفة وشفافة ومزركشة وضيقة ومتطيبات بروائح عطرة حرام والذين اذنوا لهن هكذا ورضوا بها من أب وأم وزوج وأخ يشتركون معهن في الإثم والعذاب) أي انهم سيحترقون معا في الجحيم وان تابوا فيغفر لهم الله والله تواب يحب التائبين وقد نزلت آية الحجاب أي تستر النساء لمواضع عوراتهن من الرجال الاجانب في العام الثالث للهجرة وينبغي عدم الانخداع بأقاويل جواسيس الانكليز وأذنابهم الذين

يزعمون ظاهرة عدم التستر التي كانت جارية قبل نزول آية الحجاب ويدعون بأن أرباب الفقه قد اخترعوا الحجاب والتستر فيما بعد. وينبغي على المسلم التأكد من ان جميع افعاله واعماله موافق للشريعة الإسلامية فان اختلط عليه معرفتها فما عليه الاّ السؤال من اهل الذكر او من كتبهم ومصنفاتهم فان كانت الأفعال مغايرة للشريعة فلا يخلو من الذنب ومن الكفر والعياذ بالله وعليه الإستغفار والتوبة كل يوم ويغفر الله ذنوب وكفر من تاب توبة نصوحا ومن لم يتب يرى جزاء عمله في الدنيا والآخرة ويعاقب وذكر هذا الجزاء والعقوبات في مواضع شتى من كتابنا هذا.

ويسمى ما يجب ستره من اعضاء الانسان وعدم كشفه وإراءته للآخرين من رجال ونسوة في الصلاة او خارج الصلاة (محل العورة) ويحرم كشفها والنظر إلى عورة الآخرين كافر من انكر هذا الحكم ويكفر الكاشف لاحدى محل عورته المجمع على تحريم كشفه عند المذاهب الاربعة والقائل بحلّ نظر الآخرين اليها وعدم المبالاة بها استخفافا بما يلاقيه من العذاب وهكذا هي كشف النسوة محل عوراتهن وغنائهن وقراءة الموالد امام الرجال وان ما بين ركبة الرجال والاربيّة ليست من العورة عند الحنابلة.

وعلى من يقول بـ(أني مسلم) أن يتعلم جيدا شروط الايمان والإسلام والفرائض والمحارم التي اجمع عليها المذاهب الأربعة ويهتم بها وعدم المعرفة ليس بعذر ويكون كالعارف الغير المؤمن والمرأة كلها عورة عدا وجهها وكفيها عند المذاهب الأربعة وان لم يكفر الكاشف لاحدى عضو من محل العورة الغير المجمع عليها في احدى المذاهب الثلاث بغير مبالاة إلاّ أنّه أتى بكبيرة عند مذهبه وهكذا هو كشف الرجال ما بين الركبة والاربيّة ويفرض تعلم ما لم يعلم وينبغي الستر والتوبة حالَما تعلّم. والكذب والنميمة والغيبة والبهتان والسرقة والخدعة والخيانة وإيذاء القلب والفتنة وإستعمال مال الغير بدون إذنه وعدم دفع أجرة العامل والحامل وعدم مراعات قوانين الدولة والقيام على الحكومة وعدم إعطاء الضرائب كلها إثم وحرام حتى في بلاد الكفار لا يكفر جاهل العلوم غير الضرورية والمشهورة التي لا يستطيع أن يعرفها الجهلة ولكن يفسق ويأثم].

٤–أسس الايمان

و(قال) هذا الرجل (فأخبرني عن الايمان) وبعد أن استفسر جبريل عليه السّلام حقيقة الإسلام وماهيته من الرسول عليه الصّلاة والسّلام وبعد الأخذ منه صلّى الله عليه وسلّم الجواب الشافي سأله جبريل عليه السّلام أن يوضح حقيقة الايمان وماهيته، والايمان في اللغة أن تعرف شخصا صادقا تاما ومستقيم القول وتصدقه وفي الشرع هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان بأن الرسول صلّى الله عليه وسلّم نبي الله ورسوله ومبلغ رسالته والاعتقاد مجملا بما اتى به صلّى الله عليه وسلّم من عند الله تعالى مجملا والاعتقاد مفصّلا بما أتى به صلّى الله عليه وسلّم من عند الله مفصّلا والتلفظ باللسان كلمة الشهادة بقدر الاستطاعة. والايمان القوي هو أن يعرف ويصدق يقينا من قلبه ووجدانه عظمة الله وجلال صفاته عزّ وجلّ والسعي لمرضاته ورؤية جماله تعالى والاجتناب من غضبه وسخطه مثل ما يعتقد تماما أن النار محرقة والحية قاتلة بسمومها ويبتعد منهما وتثبيت الايمان على القلب كالنقش على الرخام.

إنّ الايمان والإسلام بمعنى واحد واعتقاد معنى كلمة الشهادة موجود فيهما ومهما يكن بينهما فرق العموم والخصوص واختلاف المعنى اللغوي فانهما يتحدان في الشرع.

هل الايمان كلي أم جزئى وان كان كليا فمن كم جزء تشكل وهل من الايمان الأعمال الصالحات والعبادات وهل يجوز قول (ان شاء الله) لمن يقول (إنّني مؤمن) ام لا وهل يقبل الايمان القلة أو الكثرة وهل الايمان مخلوق وهل الايمان بارادة الانسان أم أن المؤمنين آمنوا بالاكراه ولو كان في الايمان جبر أو إكراه فلما ذا أمر الناس بالايمان لا يسع بنا هذا المكان في الرد على كل من هذه الاسئلة، لذا سوف لا أشرح هنا جواب كل مسألة واحدا واحدا ويكفي بنا الاشارة إلى أن مذهبي الاشعرية والمعتزلة يريان عدم جواز أمره تعالى بفعل غير ممكن وكذلك ترى المعتزلة بأنه لا يجوز أمر الله تعالى بشئ ممكن إن كان يعجز عنه الناس والمذهب الاشعري يرى جوازه الاّ أنه تعالى لم يأمره مثل طيران الانسان في الجو و لم يأمر الله سبحانه وتعالى لعباده القيام

بالعبادات والأعمال الصالحات التي لا يستطيعونها ومن أجل هذا يدوم ايمان المسلم الذي جن والغافل والنائم والمتوفى ومهما يكونوا غير مصدقين في هذه الحالات.

ولا نتأمل معنى الايمان اللغوي في هذا الحديث الشريف لان معناه اللغوي الايمان والتصديق وبهذا السبب لا يوجد أيّ عربي أمّيّ يجهل معنى الايمان وكيف لا يعرف الصحابة «رضوان الله تعالى عليهم أجمعين» معنى الايمان وكان جبريل عليه السّلام يريد تعليم الصحابة معنى الايمان ولذا سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم الايمان بمعناه الشرعي وقد أخبر الرسول عليه الصّلاة والسّلام بأن الايمان التصديق بالاشياء الستة المعلومة قائلا:

الركن الأول من أركان الايمان

الأوّل هو (**أن تؤمن بالله**) تعالى وهو التصديق بكل القلب والجنان للاشياء الستة والاقرار باللسان بعد الوصول اليها بالكشف أو الوجدان أو بالأدلة العقلية أو تقليد القول المختار والموثوق به.

وأول هذه الاشياء الستة هو التصديق القاطع والايمان الساطع بان الله تعالى هو واجب الوجود والمعبود الحقيقي ولا اله الاّ هو ولا خالق للكون غيره وهو مبدع كل شئ موجود في الدنيا والآخرة بلا مادة ولا زمان ولا شبيه [وهو صانع المادة والذرة والمركبات والجزئيات واعضاء الجسم والحجيرات والانسجة والحياة والممات وكل الاحداث والانفعالات وجميع ضروب القوى والطاقات والحركات والقوانين والارواح وجميع الملائكة وهو موجد الحيوانات والنباتات والجمادات من العدم ويوجدهم في الوجود في كل لحظة] فكذلك يكثرهم بالتناسل كما أخرج العالم من العدم وعند قيام الساعة يهلكهم كما خلق أول مرة وهو خالق كل شئ وصاحبه وحاكمه وليس له تعالى آمر، هذا هو الايمان الحقيقي وله الصفات الكمالية ولا يوجد في ذاته تعالى أو صفاته أيّ نقص أو عذر ويفعل ما يشاء ولا يفعل شيئا ليفيد ذاته تعالى أو غيره أو يجزى عليه، ومع ذلك في جميع أفعاله وصنعه تعالى الحكمة

البالغة والفوائد الجمة واللطف والاحسان للخلق.

وليس تعالى بمضطر إلى أن يجزي عباده من أجل عباداتهم وأن يعذبهم باقتراف الذنوب ولو أدخل جميع العصاة إلى الجنة فهذا يليق بفضله وكرمه وكذلك لو أدخل جميع المطيعين العابدين إلى النار فيكون هذا مناسبا لعدله سبحانه وتعالى ولكنه تعالى شاء وأخبر بأن المؤمنين العابدين يدخلون الجنة ويتنعمون بنعمها الأبدية وأن الكافرين الملحدين يدخلون جهنم ويخلدون فيها، وهو لا يخلف وعده. ولو أن جميع الاحياء آمنوا به وأطاعوه ليفيدوه لن ينفعوه بشئ ولو أن جميع العالم كذبوه وكفروا به وتحادوه وأنكروه واجتمعوا على ان يضرّوه لن يضرّوه بشئ وإذا أراد العبد ان يفعل شيئا واراد الله جلّ جلاله ذلك الشئ يخلق له هذا الشئ لانه تعالى خالق كل شئ لعباده ولو لم يشأ هو ولم يخلق لا يتحرك شئ في الوجود وان لم يشأ لا يكفر أحد ولا يعصيه أحد، الكفر والعصيان بمشيئته تعالى ولكنه لا يرضى بالكفر لعباده وهو فعّال لما يريد، ولا يستطيع أحد أن يسأله عن أيّ شئ ويقول لماذا فعل كذا وكذا، لو كان فعل هكذا كان أوفق وأجمل، وليس له أن يسأل سبب ذلك (**لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ** * الأنبياء: ٢٣). وإن شاء تعالى غفر الذنوب الكبائر لمن لم يتب الاّ الشرك وان شاء عذب من أجل ذنب صغير (**اِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ** * النساء: ٤٨). وقد أخبر سبحانه وتعالى بأن للكافرين عذابا أليما دائما.

وأهل البدعة والشبهات من أهل القبلة أي المؤمنون العابدون الضالون المنحرفون عن طريق أهل السنة والجماعة إذا ماتوا قبل التوبة يدخلون النار ولكنهم لا يخلدون فيها إذا ماتوا على هذه الحالة.

إنّ رؤية الله تعالى في الدنيا بعيني الرأس جائزة الاّ أنّه لم يره أحد ويوم القيامة في المحشر يتجلى للكافرين والمسلمين العصاة بصفة الجلال والقهر وللمؤمنين الصالحين بصفة اللطف والجمال. والمؤمنون يرونه تعالى في الجنة بصفة الجمال

وكذلك الملائكة والنساء يرونه؛ والكافرون يحرمون من هذه النعمة. والخبر المنقول بأن الجانّ سيحرمون من رؤيته تعالى خبر قوي، وأكثر العلماء يقولون (المؤمنون البررة يرونه بكرة وعشية والمؤمنون أقل منهم درجة يرونه تعالى في كل جمعة وتراه النساء في كل عام عدة مرات كأعياد الدنيا ولجميع هؤلاء المؤمنين يتجلى سبحانه وتعالى بصفة الجمال ويتشرفون برؤيته تعالى).

[ويقول الشيخ عبد الحق الدهلوي[١] في كتابه (**تكميل الايمان**) وهو باللغة الفارسية بأنّه ذكر في الحديث الشريف: (**إنكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر يوم القيامة**) والله جلّ جلاله يظهر في الآخرة من غير علم بكيفيته مثلما علمناه في الدنيا من غير كيفية ويقول أبو الحسن الاشعري والامام البيهقي والامام السيوطي وغيرهم من العلماء الأجلاء برؤية الملائكة لله في الجنة ويقول الامام الاعظم أبوحنيفة وغيره من العلماء أن الجانّ لا يكسبون الثواب ولا يدخلون الجنّة الاّ ان المؤمنين منهم سوف ينجون من النار وترى النساء مثل أعياد الدنيا جمال الله جلّ جلاله عدة مرات في السنة، والمؤمنون الصالحون الكاملون يرونه بكرة وعشية والباقون يرونه تعالى في كل جمعة مرة، أما رأي هذا الفقير العاجز فتراه المؤمنات من النساء وكذلك الملائكة والجانّ فلهن البشرى واستثناء فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى وعائشة الصدّيقة وغيرهن من الازواج الطاهرات والنساء العابدات العارفات مثل أمّنا مريم وآسية من بقية النساء يكون أوفق وأشار إلى ذلك أيضا الامام السيوطي].

يجب الإعتقاد برؤية الله تعالى ولكن لا ينبغي التفكر في الكيفية، لأنّ أفعاله لا تدرك بالعقول ولا تشبه أفعاله تعالى أفعال الدنيا ولا يقاس بالعلوم الفيزيائية والكيميائية وهو منزه من الجهات الست وليس بعرض ولا جسم ولا جوهر وليس بمركب ولا بمحدود ولا بمعدود لا يقاس ولا يحسب ولا يترك فيه تغيير ولا تبديل ولا يتمكن بمكان ولا يجري عليه زمان وليس له تعالى أول ولا آخر والامام والخلف والفوق والتحت

---

(١) عبد الحق الدهلوي المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي.

واليمين واليسار ولهذا السبب لا يدرك الانسان بأفكاره وعلومه وعقله أيّ شئ من أفعاله تعالى ولا يحيط كيفية رؤيته أيضا، فكلمات اليد والرجل والجهة والمكان وغيرها من الكلمات التي ذكرت في القرآن ولا يجوز نسبتها إليه عزّ وجلّ وكذلك في الاحاديث الشريفة ليست بالمعنى الذى نستعمله ونعرفه نحن البشر ويسمى مثل هذه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة (المتشابهات) ويجب الايمان بها ولكن يلزم علينا السكوت من سؤال كيف وأين أو تؤوّل تلك الكلمات مجملا أو تفصيلا يعني تؤوّل إلى المعنى الذى يليق بشأنه وجلاله سبحانه وتعالى فمثلا كلمة اليد تؤوّل بالقدرة والقوة وهكذا الباقيات.

ومحمّد عليه السّلام رأى ربه ليلة المعراج ولكن هذه الرؤية لا تشبه الرؤية التي تحصل في الدنيا بعيني الرأس ولو ادعى أحد بأنّه رأى ربه في الدنيا فهو زنديق ورؤية العارفين بالله لا تشبه رؤية الدنيا والآخرة يعني يحصل لهم الشهود لا الرؤية، وحتى لو وجد من يدّعي من الاولياء أنه رآه جلّ جلاله فظنوا عند حالة السكر والغيبوبة (الشهود) رؤية. أو تؤوّل إلى أحد الكلمات التي يمكن فهمها.

سؤال: قلنا في ما مضى يمكن رؤيته تعالى في الدنيا بعيني الرأس فلماذا يكون زنديقا صاحب الإدّعاء برؤية الله تعالى وهي جائزة وكيف تكون ممكنة مع أن المدّعي لها يكفر.

الجواب: معنى الجائز في اللغة ممكن الوجود وعدمه ولكن معنى جواز الرؤية في المذهب الاشعري[١] بعيد عن القرب والمخالفة وبعيد عن أحكام وقوانين الفيزياء التي خلقها الله عزّ وجلّ فانه قادر على ان يخلق في الانسان قوة الرؤيا الخارقة فمثلا: إنّ الله سبحانه وتعالى قادر على إراءة البعوضة الموجودة في الاندلس للأعمى الموجود بالصين وكذلك قادر على كشف الاشياء التي توجد على القمر للانسان الذي يوجد في الارض ومثل هذه القوة العظيمة مخصوص بالله سبحانه وتعالى وما عدا ذلك

---

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٣٠ هـ. [٩٤١ م.] في بغداد.

فادعاء الرؤية بالدنيا يخالف القرآن الكريم وأقوال وإجماع العلماء. ومن أجل هذا من ادعى مثل هذه الرؤية فهو ملحد أو زنديق. ونقول كجواب ثالث: جواز رؤيته عزّ وجلّ في الدنيا لا يعني جواز رؤيته بوسائل الاحكام والقوانين الفيزيائية، لأن الذي يدعي رؤيته تعالى في الدنيا كرؤيته لسائر الأشياء وهي لا تجوز ويكون قائل هذه الاشياء المسببة للكفر ملحدا أو زنديقا، [وبعد هذا الجواب يلفت حضرة (مولانا خالد) نظرنا ويشير بأن الجواب الثاني أسلم وأقوم. (**الملحد**) و(**الزنديق**) يدعي بأنه مسلم والملحد مصمّم في ادّعائه هذا ويعتقد بأنه مسلم وعلى صراط مستقيم، أما الزنديق فهو عدو الإسلام ويظهر على شاكلة المسلمين لتخريب الدين الإسلامي من الداخل ومخادعة المسلمين].

فالله سبحانه وتعالى لا يمر عليه ليل ولا نهار ولا زمان ولأجل أن لا يكون في الله سبحانه وتعالى أيّ تغيير أو تبديل لا يجوز أن يقال: كان الله في الماضي كذا وكذا وسوف يكون كذا وكذا لأنّ الله تعالى لا يحل في أيّ شئ ولا يجتمع بأىّ شئ ليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبيه أو مثيل ولا شريك له ولا ناصر له ولا حافظ له وليس له أب أو أم أو ابن أو بنت أو زوجة وفي كل لحظة وهو بكل شئ محيط وهو أقرب إلى كل احد من حبل الوريد لكن إحاطته وقربه إلينا وكونه معنا ليس كما نفهمه نحن ولا يعلم قربه الينا بعلم العلماء وذكاء الفنيين وكشف وشهود العارفين ولا يحيط كنهه وماهيته العقل البشري، فالله عزّ وجلّ واحد في ذاته وصفاته ولا يكون في أيّ من الذات والصفات أيّ تغير أو تحول.

واسماء الله تعالى (توقيفية) أي ما عرّفنا الشرع يجوز أن نسمي به تعالى وما لم يعرّفه الشرع لا يجوز أن نسمي به سبحانه [فمثلا يقال لله تعالى عالم ولا يقال له فقيه بنفس المعنى، لأن الشرع لم يقل له فقيها ومثله لا يجوز أن يقال له تعالى (تكرى) بالتركية بدلا من لفظة (الله) لأن كلمة (تكرى) يأتي بمعنى الاله والمعبود مثلا يقال اله الهنود البقر ويقال أيضا (لا إله إلاّ الله) فكلمات Dieu, Gott, God; تأتي

بمعنى الاله والمعبود ولا تستعمل هذه الكلمات بمعنى (الله)].

واسماء الله تعالى غير محدودة واشتهر بأن له ألف اسم واسم أي أنه سبحانه وتعالى علمنا من اسمائه الغير المحدودة ألفا وواحدا فقط وذكر بشريعة محمد عليه السّلام تسعة وتسعون اسما من هذه الاسماء وتسمى هذه الاسماء بـ(الاسماء الحسنى).

[(والصفات الذاتية) لله تعالى ستة كما ذكرنا من قبل] أما (الصفات الثبوتية) فهي عند (الماتريدية) ثمانية وعند (الاشعرية) سبعة وهذه الصفات أزلية كذاته تعالى وأبدية أي موجودة بلا نهاية ومقدسة وهي ليست مثل صفات المخلوقين لا تعرف بالعقل ولا بالظن ولا بالقياس إلى ما في الدنيا والله سبحانه أعطى عباده نموذجا من هذه الصفات وبتأمل هذه الصفات تعرف صفات الله جلّ شأنه ولو قليلا ولا يجوز للانسان التفكر في الله عزّ وجلّ لانه لن يصل إلى غايته في هذه المسألة والصفات الثبوتية الثمانية لله تعالى ليست عين الذات ولا غيره، بمعنى أن الصفات الثمانية ليست عين الذات ولا غير الذات، والصفات الثمانية:

الحياة والعلم والسمع والبصر والقدرة والكلام والارادة والتكوين، وصفة التكوين عند مذهب الاشعرية نفس صفة القدرة والمشيئة بمعنى الإرادة.

وكل صفة من صفات الله عزّ وجلّ بسيطة وفي حالة واحدة لا تغيير ولا تبديل في أيّ منها ولكن بالنسبة لتعلّقها إلى المخلوقات كثيرة ولا يضر كثرة تعلق صفة إلى المخلوقات وتأثيرها اليها بكونها بسيطة والله جلّ شأنه خلق كثيرا مثل هذه المخلوقات ويحفظهم كل لحظة من الفناء ومع ذلك وهو (الفرد الصمد) أي يحتاج إليه جميع الخلائق وهو غير محتاج إلى احد.

الركن الثاني من أركان الايمان

الأساس الثاني من أسس الايمان الستة (**وملائكته**) أي الايمان بملائكة الله تعالى وهم اجسام لطيفة نورانية وهم ألطف من الغاز وهم احياء وعقلاء لا يعصون الله مثل ما يفعله الناس ولا يرتكبون السيئات وقادرون على التشكل بأشكال شريفة

مختلفة مثل الغازات التي تتشكل بأشكال حسنة عند ما تكون جامدة لان الغاز إما أن يكون جامدا أو مائعا وليست الملائكة أرواح العظماء من الناس كما يحسبها المسيحيون ولا القوة أو الطاقة من غير مادة كما يظنها بعض الفلاسفة القدماء ويقال لهم جميعا (الملائكة) ومعنى الملك رسول مخبر أو القوة وخلق الله الملائكة قبل سائر ذوي الارواح ولذا ذكر الايمان بهم قبل الكتب السماوية وبالكتب قبل الانبياء عليهم السلام وفي القرآن الكريم ذكر ما يجب الايمان بهم بهذا الترتيب.

والايمان بالملائكة كالآتي: الملائكة عباد الله جلّ جلاله وليسوا بشركاء لله تعالى وليسوا بنات الله كما يدّعيها المشركون والله عزّ وجلّ يحب جميع الملائكة لأنهم (**لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** * التحريم: ٦) وليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يتناكحون ولا يتوالدون وهم ذووا الارواح وفي رواية لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذكر أن لبعض الملائكة أولادا وأن ابليس عليه اللعنة والجانّ من هذا البعض وجواب هذه الرواية مذكور في الكتب مفصّلا. ولّما أخبر الله عزّ وجلّ الملائكة بانه سيخلق الناس (**قَالُوا اَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ** * البقرة: ٣٠) ولا يضرهم سؤالهم هذا الذي يقال له (زلة) أن يكونوا معصومين أبرياء.

وأكثر المخلوقين عددا هم الملائكة ولا يعلم عددهم سوى الله سبحانه ولا يوجد في السماء موضع إلاّ وفيه ملك يعبد وكل بقعة في السماء مكتظّة بالملائكة، منهم الراكع ومنهم الساجد ولهم وظائف مختلفة في كل شئ في السماء وفي الارض وفي كل النباتات والنجوم وذات الارواح والجمادات وفي كل قطرة من قطرات المطر وورقة من أوراق الشجر وفي الجزيئات والذرات والانفعالات وفي كل حركة وكل شئ فيه تدبير الملك وفي كل مكان يفعلون ما يؤمرون، وهم الواسطة بين الله وبين المخلوقات وبعضهم اعلى من بعض درجة وبعضهم آمر لبعض وبعضهم مأمورون بتوصيل الوحي إلى رسل الله عليهم السلام للبشر وبعضهم يأتون بفكر جميل إلى قلوب الناس ويسمى هذا إلهاما وبعضهم لا علم لهم بالناس وباقي

المخلوقات ونسوا أنفسهم أمام جماله سبحانه وتعالى ولكل واحد منهم موضع معين لا يستطيع تركه وبعضهم له جناحان أو أربع أو أكثر [وأجنحة الملائكة من جنسهم مثل كل حيوان او طيارة، لهم أجنحة خاصة والانسان يقيس الشئ الذي لم يره و لم يعلمه على الشئ الذي رآه وعلمه ويكون بهذا مخطئا ومخدوعا ونحن نؤمن بأن للملائكة أجنحة ولكن لا نستطيع أن نعرف كيفيتها والتي نراها في الكنائس وبعض المجلات والافلام نساء باجنحة على أنها ملائكة وهذا كذب وفري لا أصل له، والمسلمون لا يصورون مثل هذه الصور ولا يجوز تصديق من يصورها من غير المسلمين ولا يجوز الإنخداع بأعداء الدين] وملائكة الجنة موجودون بالجنة واسم أكبرهم (رضوان) ويسمى ملائكة الجحيم (الزبانيون) ويقومون بالوظيفة التي يؤمرون بها، ولا تضرهم نار جهنم مثل ما لا يضر ماء البحر السمك وأعاظم ملائكة النار تسعة عشر ملكا واسم أكبرهم (مالك).

ولكل إنسان أربعة ملائكة ملكان في الصباح وملكان في المساء يكتبان حسناته وسيئاته، وهذه الملائكة يقال لهم (الكرام الكاتبون) أو (الحفظة) وقيل إن الحفظة غير (الكرام الكاتبين) والملك الذي باليمين آمر للملك الذي يوجد بالشمال وهو مكلف بكتابة الحسنات والملك الذي في الشمال مأمور بكتابة السيئات، وهناك ملائكة العقاب للكافرين والمنافقين في القبر وملائكة السؤال بالقبور ويقال لهم (المنكر والنكير) وللملائكة الذين يسألون المؤمنين يقال أيضا (المبشر والبشير).

إنّ بعض الملائكة أفضل من بعض وأفضلهم أربعة وهم على التوالي: جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام ووظيفة جبرائيل عليه السّلام تبليغ الوحي إلى الرسل وإعلام الاوامر والنواهي لهم، ووظيفة إسرافيل عليه السّلام هي النفخ في الصور مرتين، ففي المرة الاولى يموت كل حيّ الاّ الله جلّ جلاله وفي النفخة الثانية يبعثون بعد الموت، ووظيفة ميكائيل عليه السّلام هي القيام بالوضع الاقتصادي مثل الرخص والغلاء والندرة والوفرة والرفاهية والفرح وتحريك كل

المواد. وأما عزرائيل عليه السّلام فوظيفته قبض أرواح البشر. وبعد هذه الاربعة ينقسم الملائكة إلى أربعة أقسام وذلك حسب الافضلية: (حملة العرش) وعددهم أربعة وسوف يكونون يوم القيامة ثمانية، (المقربون) وهم في حضرة الله سبحانه وتعالى، (الكروبيون) وهم اكابر ملائكة العذاب، (الروحانيون) وهم ملائكة الرحمة، وهؤلاء جميعا خواص الملائكة أي أفضلهم وهم أفضل من عوام البشر غير الانبياء والمؤمنون الصالحون والاولياء أفضل من عوام الملائكة أي من الطبقة السفلية وعوام الملائكة أفضل من عوام الناس يعني عوام الملائكة أفضل من عصاة وفساق المسلمين.

واما الكفار فهم ادنى المخلوقات وعند النفخة الأولى يموت جميع الملائكة أيضا ما عدا الاربعة الكبرى وحملة العرش وبعد أن يموت حملة العرش يموت الاربعة وعند النفخة الثانية تبعث أرواح جميع الملائكة وقبل النفخة الثانية تبعث حملة العرش والاربعة الكبرى ومعنى هذا ان هذه الملائكة كما خلقوا أول مرة قبل جميع المخلوقات فسوف يموتون بعد كل الاحياء.

الركن الثالث من أركان الايمان

والأساس الثالث من أسس الايمان الستة **(وكتبه)** أي الايمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى وانزل الله تعالى بعض هذه الكتب إلى الانبياء والرسل عليهم السلام بواسطة قراءة الملك وبعضها مكتوبة على الالواح وبعضها عن طريق الاسماع بلا واسطة الملك وجميع هذه الكتب المنزلة كلام الله القديم وهو ليس بمخلوق وكتب الله عزّ وجلّ ليست من اختراعات الملائكة أو أقوال الرسل أنفسهم. كلام الله لا يشبه الكلام الذي نكتبه والكلام الذهني واللفظي وهو ليس كوجوده في الكتابة والذهن واللفظ وليس صوتا ولا مركبا من الحروف ولا يستطيع الانسان ادراك كيفية ذات الله تعالى وصفاته ولكن الناس يقرؤن هذا الكلام وهو يحتفظ ويكتب في الاذهان ويكون حادثا حينما نقرؤه. إذًا فكلام الله ذو طرفين مخلوق وحادث عندما يقرؤه الناس، قديم بإعتبار كلام الله تعالى.

وكل الكتب التي أنزلت من عند الله تعالى حق وصحيح ولا يمكن أن تكون خطأ أو كذبا، ومهما قيل بجواز غفرانه تعالى بعد الوعيد بالعذاب والعقاب الاّ انه متعلق بالشروط التي نجهلها أو هذا أمر يرجع إلى إرادة الله ومشيئته تعالى أو بمعنى أن الله تعالى يعفو عمن استحق العقاب، وليس الكلام الذي يخبر عن العذاب والعقاب إخبارا عن الشئ حتى يكون كذبا حينما يعفو سبحانه وتعالى عن العبد او أنه ليس لله تعالى أن يخلف وعده، ولكنه يجوز له عزّ وجلّ أن يخلف الوعيد يعني لا يجوز لله عزّ وجلّ منع النعم التي وعدها للعباد ولكنه يجوز له الرجوع من وعيده بالعذاب والعقاب ويعفو عن العذاب، ويحكم بهذا العقل والعرف بين الناس والآيات القرآنية.

ويجب أن تفسر الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة بالمعاني الظاهرة ما لم تكن هناك ضرورة أو مانع تمنعهما من ذلك ولا يجوز تفسيرهما أو تأويلهما إلى غير المعنى الظاهري. [وان الآيات الكريمة نزلت والاحاديث الشريفة قيلت بلغة ولهجة قريش ويلزم أن تفسر الكلمات التى أعطيت لها المعانى حسب لغة الحجاز قبل ألف وأربعمائة عام فترجمة الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة بالمعانى التي تتغير بتغير الأزمنة غير جائزة]. والآيات التي تسمى بـ(المتشابهات) لها معان خفية لا يعلم تأويلها الاّ الله. والراسخون في العلم من اصحاب العلوم اللدنية يفهمون بقدر ما اعلمهم الله تعالى وهم قليلون جدا، وغيرهم لا يعلمون شيئا من هذه الآيات، ولذا يجب الايمان بالمتشابهات بأنها كلام الله عزّ وجلّ ولا يلزم البحث عن معانيها وقال علماء الأشاعرة يجوز تأويل مثل هذه الآيات مجملا أو مفصلا، ومعنى التأويل إختيار معنى غير مشهور من مجموع المعاني للكلمة، فمثلا الآية (**يَدُ اللهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ** * الفتح: ١٠) كلام الله تعالى ويجب الايمان بها كما قصد الله عزّ وجلّ معناها، والافضل ان نقول لا يعلم معناها الاّ الله أو نقول علم الله ليس كعلمنا ولا تشبه إرادته إرادتنا وكذلك يد الله تعالى لا تشبه أيدي البشر.

وفي الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى نسخت قراءة بعض الآيات أي لفظها

أو معناها أو نسختا مع البعض أي اللفظ والمعنى معا وغيّرتا من طرف الله جلّ جلاله. والقرآن نسخ جميع الكتب السماوية وألغى أحكامها ولن يكون في القرآن حتى يوم الدين أي خطأ أو نسيان أو زيادة أو نقصان، فيه علم الاولين والآخرين ولذا فهو أفضل وأعلى من جميع الكتب وهو المعجزة الكبرى للرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم (**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** * الإسراء: ٨٨) واجتمع شعراء جزيرة العرب أي أدباؤها وفصحاؤها وبلغاؤها واجتهدوا كثيرا وعجزوا من اتيان ما يشبه ثلاث آيات قصيرات ولم يستطيعوا تحدى القرآن وأصبحوا متحيرين، مستسلمين، لان بلاغة القرآن فوق قدرة الانسان والناس عاجزون من الاتيان بمثله والقرآن لا يشبه كلام البشر والنثر الذي لا وزن له وكلامهم الذي بالقوافي مع أنه نزل باللغة الحجازية وهي حجر الزاوية للأدباء والفصحاء والبلغاء العرب.

الكتب السماوية

والكتب السماوية التي نعرفها مائة وأربعة، عشرة صحيفة منها لـ(آدم) عليه السّلام وخمسون صحيفة لـ(شيت = شيث) عليه السّلام وثلاثون صحيفة لـ(إدريس) عليه السّلام وعشرة صحف لـ(إبراهيم) عليه السّلام و(التوراة) لموسى عليه السّلام و(الزبور) لداود عليه السّلام و(الانجيل) لعيسى عليه السّلام و(القرآن) لمحمد عليه الصّلاة والسّلام.

لو اراد الانسان أن يأمر أو ينهي أو يسأل شيئا أو يخبر عن شئ فإنّه يستجمع هذه الامور أولا في ذهنه ويهيئها والمعاني التي في الذهن يقال لها (الكلام النفسي) ولا يقال لهذه المعاني عربي أو فارسي أو تركي والنطق بها للغات المختلفة لا يسبب أنها تأتي إلى مختلف المعاني ويقال للألفاظ التي تفيد هذه المعاني (الكلام اللفظي) ويمكن شرح الكلام اللفظي باللغات المتعددة، ويفهم من هذا ان الكلام النفسي مثل باقي الصفات، فمثلا العلم والارادة والبصر وغيرها من الصفات التي توجد في

صاحب الكلام صفة بسيطة ثابتة مستقلة والكلام اللفظي هو تعبير للكلام النفسي ومجموعة الحروف التي تخرج من الفم وتصل إلى سمع الانسان. وكلام الله تعالى صفة أزلية وأبدية مع ذاته عزّ وجلّ ولا يقبل السكوت وهو ليس بحادث. وهي صفة مستقلة عن الصفات الذاتية وعن الصفات الثبوتية كالعلم والارادة.

وصفة الكلام بسيطة ثابتة وليست حرفا ولا صوتا ولا تتغير أو تتبعض بكونها أمرا أو نهيا أو إخبارا عن شئ أو كالعربية والفارسية والعبرية والتركية والسريانية. ولا تتشكل بهذه الاشكال ولا تكتب ولا تحتاج إلى الذهن والأذن ولا إلى اللسان ولا إلى أيّة آلة مثل هذه الآلات والوسائل غير أنها يفهم بأنها شئ مخالف لجميع هذه الاشياء وجميع الموجودات ويمكن تلفظها بأيّة لغة يراد لفظها مثلا إن قيل باللغة العربية يقال لها (القرآن) وإن قيل باللغة العبرية فهي (التوراة) وإن كانت باللغة السريانية فهي (الانجيل) وفي [(شرح المقاصد)[١] وإن قيل باللغة اليونانية فهي (الانجيل) وإن كانت بالسريانية فهي (الزبور).]

والكلام الالهي يخبر عن مختلف الموضوعات كالقصص يعني أنه لو أخبر عن الوقائع فهو (خبر) وإلاّ فـ(إنشاء) وإن أخبر عن شئ مطلوب عمله فـ(أمر) وإن كان مطلوبا إجتنابه فـ(نهي) ولكن لا تغير في كلام الله تعالى ولا تكثر فيه. وجميع الكتب المنزلة والصحف ورقة من صفة الكلام لله تعالى وهي من الكلام النفسي ولما كان باللغة العربية صار قرآنا وهو أي القرآن مكتوب بالحروف ومقروء بالألسنة ومسموع بالآذان ومحفوظ بالصدور ومنزل بصورة النظم ويقال لهذا الوحي (الكلام اللفظي) و(القرآن) ويجوز أن يقال له (الكلام الإلهي) و(الصفة الإلهية) لأنه يعبر عن الكلام النفسي ومهما كان الكلام نوعا واحدا إلاّ أنّه يتبعض ويتجزأ بالنسبة للأشخاص، والأجزاء تسمى قرآنا أيضا كما ان الجميع يسمى بهذا الإسم.

وإتفق علماء أهل السنة على أن الكلام النفسي قديم وليس بحادث ولا يوجد

---

(١) مؤلف المقاصد وشرحه سعد الدين التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٨٩ م.] في سمرقند.

إجماع على أن الكلام اللفظي قديم أو حادث وقال البعض الذي يدعي حدوثه لا يجب أن نقول بحدوث الكلام اللفظي لأنه إن قيل بحدوثه يفهم منه حدوث الكلام النفسي وهذا أحسن الأقوال. والذهن الإنساني يتذكر فورا الشئ الذي عرض عليه، وإن قال بعض العلماء السنيين بحدوث القرآن فهو يقصد حدوث الصوت والكلمات التي تخرج من أفواهنا واجمع علماء اهل السنة والجماعة على أنّ الكلام اللفظي والكلام النفسي كلام الله تعالى وإن قال بعض العلماء بانه مجاز. وان يقال إنّ الكلام اللفظي هو كلام الله تعالى معناه ان الله تعالى خالقه.

سؤال: يفهم بهذه العبارات السابقة ان كلام الله الأزلي لا يسمع والذي يدعي عكس ذلك فهو يدعي أنه سمع الصوت والكلمات المقروءة، أو يقصد منه فهم صوت القارئ والكلام النفسي الأزلي، والأنبياء والناس جميعا يسمعون بهذين الطريقين وما سبب تسمية موسى عليه السّلام (كليم الله).

الجواب: أن موسى عليه السّلام سمع الكلام الأزلي بدون حرف او صوت خارجا عن العادة الألهية سمعه بلا كيف ولا وصف مثلما يرى في الجنة بلا كيف ولا وصف ومثل موسى لم يسمعه احد او سمع كلام الله تعالى بالصوت الاّ أنّه ليس بالأذن وسمع بجميع جوارح وذرات جسمه ومن جميع الجهات أو من ناحية الشجرة فقط. ولكن كما قلنا ليس بالصوت ولم يسمع باهتزاز الهواء او بالطرق الأخرى وسمي بـ(كليم الله) لأنّه سمع بهذه الأحوال الثلاث وكان سمع نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم الكلام الإلهي ليلة المعراج وعند تلقي الوحي من جبريل عليه السّلام بهذا الأسلوب.

الركن الرابع من أركان الايمان

الأساس الرابع من اسس الايمان الستة **(ورسله)** أي الايمان بالرسل عليهم الصّلاة والسّلام، والرسل بعثوا لهداية الناس للسبيل الذي يرضى به الله تعالى وارشادهم إلى الطريق المستقيم، والرسل في اللغة جمع رسول بمعنى المبعوث والمبلغ وفي الشرع الرسول هو من البشر أكمل وأفضل معاصريه خلقا وخلقا وعلما وعقلا وفطنة وليس له حالة

مذمومة وله (العصمة) أي معصوم ولو من صغيرة ولو قبل النبوة [والكفرة الذين يبغون تخريب الإسلام من الداخل يقولون ان محمّدا صلّى الله عليه وسلّم كان قبل النبوة يتقرب إلى الأصنام بقربان، وكالدليل على ذلك يأتون بكتب الروافض ويفهم كذب هذا الإدعاء القبيح من الصفات التي ذكرناها.] ومعصوم أيضا من الأعذار والعيوب مثل العمي والصمم والبكم الخ... بعد تبليغ بعثته حتى إنتشار رسالته ويجب الايمان بأن كل نبي يتصف بسبع صفات: وهي الأمانة والصدق والتبليغ والعدالة والعصمة والفطانة وأمن العزل أي أمن من العزل من النبوة ومعنى الفطانة كثرة العقل.

ويسمى النّبي الذي يبلغ شريعة جديدة (رسولا) وإلاّ فنبيّ وليس بينهما فرق في تبليغ الأوامر والدعوة لدين الله، ومعنى الايمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام هو تصديق صدقهم في رسالتهم والذي لا يصدق أحدهم فكأنه لا يصدق كلهم.

والنبوة لا تكتسب بالعمل الشاق والجوع والمشقة وكثرة العبادة ولكنها بفضل الله واحسانه واختياره سبحانه وتعالى وجاءت الرسالة لسعادة البشر في الدارين ولكي تنتظم أحوالهم وافعالهم ولمحض الفائدة والراحة والرفاهية لهم ولتجنب المضرات وأرسلت الشريعة بواسطة الرسل وقام الأنبياء والرسل عليهم السلام بتبليغ الناس أوامر الله بدون خوف ولا غمضة عين وبدون نظر إلى كثرة اعدائهم وكثرة استهزائهم بهم وايذائهم لهم وأيدهم الله تعالى بالمعجزات ليثبت لهم بأنهم اصحاب الصدق، ولم يستطع أحد ان يتكلم امام هذه المعجزات والمصدقون للرسول يسمون (أمّته) ويوم القيامة يؤذن له بالشفاعة لمن يكون ذنوبه كثيرة من امّته وتقبل شفاعته وكذلك يأذن الله تعالى للعلماء والصلحاء والأولياء من امته بالشفاعة ويقبل شفاعتهم. والأنبياء والرسل عليهم السلام احياء في قبورهم حياة نحن لا نشعر بها ولا تفنى أجسامهم الطاهرة في التراب ولذا قيل في الحديث الشريف (**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون**).

[والوهابيون القاطنون حاليا بالمملكة العربية السعودية ينكرون هذه الأحاديث الشريفة ويكفرون المسلمين الذين يصدقون بهذه الأحاديث فإنّهم وان لم يكونوا

كفرة لتأويلهم الخاطئ للنصوص المتشابهات الاّ انّهم داخلين في زمرة اصحاب البدع واضرّوا الإسلام والمسلمين ونشأت الوهابية من قبل محمّد بن عبد الوهاب انخداعا بالجاسوس الانكليزي همفر وتلقينه له افكار ابن تيمية[١] الضالة المضلة، وتسربت إلى الاتراك وإلى جميع الإنحاء بواسطة كتب (محمد عبده) المصري[٢] وقد أخبر العلماء الكثيرون من أهل السنة والجماعة أن هؤلاء ليسوا من المذهب الخامس بل المحاولون لهدم الدين، وذكرت في كتابي (السعادة الأبدية) و(القيامة والآخرة) هذه المواضيع مطولة أدعو الله جلّ جلاله ان يحفظ المتعلمون الشبان من شر الوهابية الملهمة من افكار الانكليز ويهديهم إلى طريق سويّ طريق أهل السنة الذي مدحه الأحاديث الشريفة].

وعيون الأنبياء عليهم السلام تنام ولكن قلوبهم لا تنام وجميع الأنبياء والمرسلين متساوون في أداء وظيفة النبوة وحمل فضائلها. وكل نبي ومرسل متصف بهذه الصفات السبع المذكورة وهم لا يعزلون من النبوة، والاولياء يمكن لهم التفرغ من الولاية، والرسالة خاصة بالناس، لا نبي من الجن والملك للناس، لأنهم لا يرتقون إلى درجة النبوة وللأنبياء والرسل فضل ودرجات على بعضهم مثلا سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلّى الله عليه وسلّم أفضل وأشرف المرسلين من حيث عدد أمته وتوسع البلدان التي بعث إليها وانتشار علومه ومعارفه على أوسع النطاق، ووجود عدد كبير من المعجزات وإستمرارها وكونه صاحب الفضل والاحسان. واولو العزم من الرسل أفضل من غيرهم، والرسل افضل من الانبياء.

ولا يعرف عدد الأنبياء واشتهر بأنهم أكثر من مائة ألف واربعة وعشرين ألفا، منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر أو خمسة عشر رسول واعلاهم درجة ستة، هم (اولو العزم) وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد المصطفى عليهم الصلوات والتسليمات.

---

(١) أحمد ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام.

(٢) محمد عبدُه رئيس اللجنة الماسونية في القاهرة مات سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.]

واشتهر من بينهم ثلاث وثلاثون وأسماؤهم كالآتي: آدم، إدريس، شيت او شيث، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، خضر، يوشع بن نون، الياس، اليسع، ذو الكفل، شمعون، اشموئيل، يونس بن متى، داود، سليمان، لقمان، زكريا، يحيى، عزير، عيسى ابن مريم، ذو القرنين ومحمّد «عليهم افضل الصلوات والتسليمات».

وفي القرآن الكريم ذكر منهم ثمانية وعشرون فقط ولم يذكر شيت وخضر ويوشع وشمعون واشموئيل. واختلف في نبوة (ذو القرنين) و(لقمان) و(عزير) و(خضر) وذكر اكتساب القوة في خبر نبوة خضر عليه السّلام في المكتوب السادس والثلاثين من المجلد الثاني من (المكتوبات المعصومية) ففي المكتوب الثاني والثمانين بعد المائة منها ذكرت بأن ظهوره بشكل انسان وانجازه لبعض من الأفعال والأعمال ليس بدليل على كونه في الحياة فالله سبحانه وتعالى قد اذن لروحه وارواح الكثير من الانبياء والأولياء التظاهر على اشكال أناس فظهورهم لا يدل على كونهم أحياء. والاسم الثاني لـ(ذو الكفل) عليه السّلام (هرقل) وهناك من يقول له الياس او ادريس أو زكريا «عليهم السلام».

وسيدنا إبراهيم عليه السّلام خليل الله لأنه لم يكن في قلبه أيّ مكان لمحبة غير الله تعالى، وموسى عليه السّلام كليم الله لأنه كلّم الله تكليما، وعيسى عليه السّلام كلمة الله لأنه ولد بكلمة الله قال له كن فكان وليس له أب وكذلك كان يعظ الناس بكلمات الله الحكمية. ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم حبيب الله لأنه كان سبب وجود المخلوقات وهو أفضل وأشرف البشرية جمعاء وهناك اشياء عديدة تشير كلها إلى أنه حبيب الله وإلى علو شأنه وقدره، لذا لا يجوز ان يقال له مثل المغلوب والمقهور ويوم القيامة يكون اول من يقوم من قبره واول من يوجد في ارض المحشر وهو اول من يدخل الجنة، وطاقة البشر عاجزة عن احصاء معجزاته الاّ أننا سنكتفي بذكر معجزة المعراج هنا نتبرك بها ونزين عباراتنا. ومن معجزاته عليه السّلام أنّه

صلّى الله عليه وسلّم، استيقظ من نومه وأسرى به أي ببدنه الطاهر من مكة المكرمة إلى المسجد الاقصى بالقدس الشريف وهناك عرج به إلى السماوات وبعد السماء السابعة ذهب به إلى ما أراد الله به ان يذهب، ويجب الايمان بالمعراج هكذا [المنتسبون إلى فرقة الاسماعيلية الضالة واعداء الدين المقنعين بأقنعة اسلامية للعلماء المسلمين يدعون ويكتبون بان المعراج حصل بالروح لا بالبدن وهدفهم من هذا اضلال وتضليل الشبان المسلمين وعلى الشباب المسلمين الابتعاد عن هذه الكتب وهذه الافكار المسممة] وقصة المعراج مذكورة مطولة في كثير من الكتب القيمة مثل (الشفاء)[١] الشريف ورافق جبريل عليه السّلام الرسول صلّى الله عليه وسلّم في رحلته من مكة المكرمة حتى (السدرة المنتهى) وهي شجرة في السماء السادسة والسابعة لا يتجاوزها جميع المعارف والإرتقاءات وسيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم رأى جبريل عليه السّلام عند سدرة المنتهى باجنحته الستمائة على صورته وبقي جبريل عند سدرة المنتهى وأسرى بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم من مكة إلى القدس وهو راكب البراق او حتى السماء السابعة و(البراق) دابة من الجنة وهو ابيض اللون فوق الحمار دون البغل وليس من دابات الدنيا؛ ليس له الذكورة او الأنوثة سريع الخطوات جدا بحيث كان يضع خطوات قدميه إلى اقصى بصره وصلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صلاة العشاء او الصبح في (المسجد الاقصى) اماما للأنبياء والمرسلين «صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين» بحضور ارواح الانبياء على صورهم الأنسانية ثم عرج به من القدس إلى السماء السابعة بالسلم الغير المعروف كيفيته واسمه (المعراج) وكانت الملائكة صفوفا على يمين وعلى شمال الطريق يسلمون عليه ويحيونه ويمدحونه صلّى الله عليه وسلّم وفي كل سماء مر بها كان جبريل عليه السّلام يخبر بقدوم محمّد صلّى الله عليه وسلّم ويبشر به وكان عليه الصّلاة والسّلام يلتقي في كل سماء بنبي او رسول ويحيي كل منهما الآخر، وفي السدرة المنتهى رأى صلّى الله عليه

---

(١) صاحب الشفاء القاضي عياض المالكي توفي سنة ١١٩٧ هـ. [١٧٨٣ م.] في مراكش.

وسلّم اشياء عجيبة رأى نعيم الجنة ورأى عذاب النار ولكنه لم ينظر إلى تلك النعم لشدة رغبته إلى رؤية جمال الله سبحانه وتعالى وتقدم وحده بين الانوار إلى ما بعد السدرة المنتهى حتى سمع رصيص أقلام الملائكة ومر من سبعين الفا من الحجاب وكان ما بين حجابين مسيرة خمسمائة عام وقد مر من الكرسي وهو على فراش اسمه (رفرف) وهو أسطع من الشمس ضياء حتى وصل إلى العرش الأعلى وأصبح خارج العرش وخارج الزمان والمكان والعوالم المادية، ووصل إلى مقام يسمع منه كلام رب العالمين.

ورأى جماله تعالى بلا كيف او وصف او زمان او مكان مثلما يراه المؤمنون في الآخرة وتكلم مع ذاته تعالى بلا حرف ولا صوت وأصبح يسبحه ويقدسه ويمجده جلّ جلاله ونال شرفا وكرما لم ينله احد وهناك فرضت عليه وعلى امته الصلاة خمسين وقتا ولكن باشارة موسى عليه السّلام صارت خمس اوقات تدريجيا وقبل ذلك كانت الصلاة وقتين الصبح والعصر او العشاء وبعد انتهاء هذه المسيرة الطويلة وبعد نواله صلّى الله عليه وسلّم هذه التكريمات والاحسانات وبعد رؤيته العجيبات والمحيرات عاد عليه الصّلاة والسّلام إلى فراشه ووجده دافئا. وقصة المعراج بعضها ثابتة بالآيات وبعضها بالأحاديث الشريفة، ومهما لم يجب الايمان به تفصيلا الاّ انّ المنكرين لبعض القصة يكونون قد خرجوا عن اهل السنة والجماعة لأنّ هذه الأخبار ذكرها علماء أهل السنة والجماعة ويكفر من ينكر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة.

ولنذكر هنا جانبا من خصائص وخصال سيد المرسلين التي تدل على انه خير وافضل الانبياء والمرسلين جميعا.

وسوف يستظل جميع الأنبياء والمرسلين تحت لوائه عليه الصّلاة والسّلام يوم القيامة وقد امر الله سبحانه وتعالى جميع الانبياء والرسل عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم ان وصلوا إلى بعثته عليه السّلام ويساعدوه في دعوته وان يوصوا امتهم بذلك أي بالايمان والعون لحبيب الله وصفيه «عليه الصّلاة والسّلام».

وهو خاتم الأنبياء يعني ليس بعده نبي او رسول، وروحه المبارك خلقت قبل جميع الارواح وهو اول من اكرم بالنبوة وتمت بولادته عليه السّلام وحينما يترل عيسى عليه السّلام إلى ارض الشام وقت وجود المهدي فيها عندما تقترب الساعة يحكم بشريعة سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ويقوم بدعوته وسيكون من أمته.

[والقاديانيون وهم المنتسبون إلى فرقة (القاديانية) الضالة التي ظهرت بأرض الهند عند احتلال الانكليز لها سنة ١٢٩٦ الهجرية الموافقة لسنة ١٨٨٠ الميلادية. يفترون على سيدنا عيسى عليه السّلام ويتلفظون كلمات لا تليق به عليه السّلام ويقال لهذه الفرقة أيضا (الاحمدية) والمنتسبون اليها يدعون اسلاميتهم الاّ انهم يهدمون الدين من الداخل.

إنّ من اهل البدع والضلالة التي ظهرت على أرض الهند هم فرقة (الجماعة التبليغية) الزنادقة المنحرفين عن الإسلام ومؤسس هذه الحركة هو محمد الياس ابن المولوي اسماعيل في سنة ١٣٤٥ هـ. [١٩٢٦ م.] القائل بأن (ابتلى المسلمون بوباء الضلالة وأمرت بنجاهم عنها بالرؤيا) ويزعم اخذه العلوم من مصنفات اساتذته نظير حسين رشيد احمد الكنكوهي وخليل احمد السهرنپوري وتمسكوا برسوم الصلاح والتدين واعلنوا اهمية الصلاة والصلاة بالجماعة بينما لا تقبل صلاة ولا عبادة المبتدعين الزائغين الضالين المتبعين غير سبيل (أهل السنة) وينبغي على هؤلاء الضالين الأخذ من مصنفات العلماء الاعلام لاهل السنة وينجوا من بدعهم وضلالتهم المخالفة للشريعة الغراء ويدخلوا في زمرة المؤمنين الصالحين ويسمى من يستنبط معان فاسدة من الآيات المتشابهات بـ(أهل البدعة) أو (الزائغ) وللخبثاء من اعداء المسلمين الذين يؤولون الآيات الكريمة برأيهم تأويلا فاسدا (الزنديق) والزنادقة في سعي مستمر لافساد وتحريف الإسلام والمسلمين وان الدّ الاعداء الذين يسعون في اظهار وجود هؤلاء الزنادقة ومؤوليهم بالالوف والملايين من الدنانير لنشر شكوكهم وانحرافاهم على كافة ارجاء العالم وان شرذمة الاشرار الجهلة المسمين بـ(الجماعة

التبليغية) الواقعين في شراك الانكليز الكفرة يصفون انفسهم بـ(أهل السنة) ويغررون المسلمين بصلاتهم ويكذبون وقال عبد الله بن مسعود (يظهر رجال لا دين لهم الاّ انّهم يصلون) وهؤلاء يخلدون في اسافل جهنم وقسم منهم ذووا عمائم كأعشاش اللقالق فوق المآذن وملتحين ومزينين بالجباب تالين الآيات القرآنية ومؤولين اياها التآويل الفاسدة تغريرا بالمسلمين. اذ ورد قول الرسول عليه الف الف صلاة وسلام (انّ الله لا ينظر إلى صوركم وثيابكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم).

وقال هؤلاء الجهلة الحمقى الذين اثبتت (مكتبة الحقيقة) وافضحت اكاذيبهم في اقاويلهم المزخرفة المغررة (ان في نشريات ومؤلفات مكتبة الحقيقة اكاذيب واباطيل فلا تقرؤها) لعجزهم عن الاجابة على متون كتبنا.

وإنّ من اكبر علامات ودلائل المتعصبين الزنادقة اعداء الإسلام والمسلمين هي قولهم لا تقرؤا مؤلفات العلماء الاجلاء لأهل السنة وترهيبهم من الكتب الحاوية الدين الحق ووصفهم لتلك الكتب بالفساد وذكرت في كتابنا (المعلومات النافعة) مفصلة الاضرار التي الحقوها بالإسلام وردود علماء أهل السنة الاعلام].

ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم افضل الأنبياء والمرسلين ورحمة للعالمين والعوالم الثمانية عشر الف يشربون من محيطات رحمته وهو مبعوث ليس للأنس فقط بل أيضا للجن بالاجماع وهناك كثير من العلماء يقولون بانّه رسول الملائكة والنباتات والحيوانات والمواد جميعا مع ان غيره من الانبياء والمرسلين بعثوا إلى بلد معين وقوم محدود وهو رحمة للعالمين نبي الأولين والآخرين احياء واموانا وذكر الله تعالى باقي الانبياء والمرسلين باسمائهم وشرف وكرم محمدا صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**يا ايها الرسول**) و(**يا ايّها النّبي**) ولقد اكرم الله محمدا صلّى الله عليه وسلّم واعطاه معجزات مثل كل معجزة لكل نبي واضافة إلى ذلك احسن الله تعالى إلى نبيه صلّى الله عليه وسلّم معجزات كثيرة لم يعطها غيره، مثلا شق القمر باشارة اصبعه المباركة عليه السّلام وتسبيح الحصى في كفه وتسليم الاشجار (السلام عليك يا رسول الله) وبكاء

الجذعة (الحنانة) بصوت عال عندما فارقها عليه السّلام ونبع الماء الصافي من بين اصابعه المباركة وإعطاؤه يوم القيامة (مقاما محمودا) و(الشفاعة الكبرى) وكذلك (حوض الكوثر) والمقامات (الوسيلة) و(الفضيلة) وتشريفه صلّى الله عليه وسلّم برؤية جماله سبحانه وتعالى قبل دخوله الجنة وفضل على سائر الأنبياء والرسل في الدنيا بالخلق العظيم واليقين في الدين وبالعلم والحلم والصبر والشكر والزهد والعفة والعدل والمروة والحياء والشجاعة والتواضع والحكمة والأدب والسماحة وفعل الخير والرحمة والرأفة وبالفضائل والتكريمات اصبح افضل واعظم الرسل عليهم الصّلاة والسّلام وعدد المعجزات التي اعطيت له صلّى الله عليه وسلّم لا تحصى ولا تعد ولا يعلم مقدارها سوى الله عزّ وجلّ. وشريعته صلّى الله عليه وسلّم نسخت الشرائع جميعا وابطلت حكمها وشريعته احسن واعظم الشرائع على الاطلاق وأمته عليه السّلام افضل الأمم واولياء امته صلّى الله عليه وسلّم اشرف من اولياء الأمم السابقة.

وابوبكر «رضي الله عنه» الذي انتخب خليفة الرسول من بين اولياء امة محمّد صلّى الله عليه وسلّم وهو تاج الأولياء والأصفياء والأئمة وافضل الناس اولا واخيرا بعد الانبياء والرسل عليهم السلام، لأنّه اول من نال شرف الخلافة، ولم يعبد الاصنام حتى قبل ظهور الإسلام بعناية الله وفضله تعالى وصون من عيوب الكفر والضلالة. [وهنا نفهم جهل وعجز الذين يزعمون ويكتبون بأن الرسول صلّى الله عليه وسلّم كان يعبد الأصنام قبل النبوة].

وبعده أفضل الناس الفاروق الاعظم (عمر بن الخطاب) الذي اختاره الله عزّ وجلّ رفيقا لحبيبه المصطفى وخليفته الثاني رضي الله عنه.

وبعده خير الناس وافضلهم (عثمان بن عفان) ثالث الخلفاء الراشدين وخزينة الخيرات والإحسان ومنبع الحياء والايمان رضي الله عنه.

وبعده خير الناس وأفضلهم (علي بن ابي طالب) رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين وصاحب المزايا العجيبة واسد الله الغالب عزّ وجلّ.

وبعده رضي الله عنه اصبح (الحسن بن علي)[١] «رضي الله عنه» خليفة وبهذا تمت مدة الخلافة إلى ثلاثين عاما المذكورة بالحديث (**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا**).

وبعد الحسن «رضي الله عنه» اشرف الناس وخيرهم (الحسين بن علي) رضي الله عنهما وهو قرة عين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

هجرة أوطانهم وأحبابهم في سبيل إعلاء الإسلام وتسابقهم إلى الإسلام واقتداؤهم بالرسول صلّى الله عليه وسلّم والتمسك بسنته والقيام بنشر شريعته والتصدي للكفر والفتنة والفساد بشجاعة نادرة كل هذه سبب فضلهم على غيرهم وعلو قدرهم وجزالة ثوابهم.

ومهما كان دخول سيدنا علي رضي الله عنه الإسلام قبل غيره من الصحابة «رضوان الله تعالى عليهم أجمعين» سوى أبي بكر الصديق رضي الله عنه الاّ انه لم يكن عبرة لغيره و لم يكن سببا لخذلان الكفار لأنّه كان صغير السن عندما أسلم و لم يكن يملك اموالا وكان في بيت النبوة يخدم الرسول صلّى الله عليه وسلّم وفي نفس الوقت قوي الدين الإسلامي بايمان الخلفاء الثلاثة الباقية، ويمكن القول بأفضلية علي «رضي الله عنه» وأولاده على الصديق الأكبر والفاروق الاعظم من جهة كونهم أقرب الأقربين إلى سيد الأنبياء والمرسلين ومن جهة كونهم من نسبه ولكن هذه القرابة لا تجعلهم اعلى درجة وأفضل من هؤلاء الأكابر في جميع الميادين ولا يمكنهم قرابتهم أن يكونوا أفضل من غيرهم مطلقا مثل هذا كمثل تعليم خضر لموسى عليهما السلام بعض الأشياء.

[ولو كانت القرابة تقتضي الأفضلية لكان سيدنا عباس أفضل من علي بن أبي طالب «رضي الله عنهما» وأبوطالب وأبولهب أدنى شرفا وقدرا ولا يوجد فيهما ما

---

(١) حسن بن علي توفي مسموما سنة ٢٩ هـ. [٦٦٩ م.] في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وجد في المؤمن أقل درجة أو شرفا رغم انهما اقرب الناس إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم نسبا]. وفاطمة الزهراء أفضل من خديجة الكبرى وعائشة الصديقة «رضي الله عنهنّ» لأنها من دم ولحم النبي صلّى الله عليه وسلّم وفي الحديث الشريف (**فاطمة سيدة اهل الجنة الاّ مريم**) ولكن الرجحان من ناحية لا يعني الأفضلية من جميع النواحي واختلفت أقوال العلماء فيمن هي الأفضل بين الثلاثة والمفهوم من الأحاديث الشريفة ان أفضل وخير النساء علاوة إلى الثلاثة مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وورد في الحديث الشريف (**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاّ مريم بنت عمران**) وفي حديث آخر (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**) ومعناهما أنهم من ناحية واحدة اصحاب الفضل.

وبعدهم أفضل الصحابة «عليهم الرضوان» بقية (العشرة المبشرة بالجنة) وبعد هؤلاء العشرة، المشتركون في غزوة بدر وعددهم (ثلاثمائة وثلاثة عشر) صحابيا ويليها في الأفضلية جميع من شهد غزوة أحد وعددهم ٧٠٠ (سبعمائة) صحابي، ثم ١٤٠٠ (الف وأربعمائة) شخص هم الذين حضروا (بيعة الرضوان) يعني هؤلاء بايعوا الرسول صلّى الله عليه وسلّم تحت الشجرة بالسمع والطاعة هم أفضل درجة من بعدهم.

وواجب علينا أن نذكر باحترام أسماء جميع الصحابة الكرام الذين جاهدوا بأنفسهم واموالهم في سبيله ونصروه «رضوان الله عليهم أجمعين» ولا يجوز بتاتا ان نقول أقوالا لا تليق بعلو شأنهم ورفعة قدرهم وذكرهم بما لا يليق بشأنهم من الفسق والضلالة.

والذي يحب الرسول يجب عليه أن يحب جميع أصحابه «رضي الله عنهم» أيضا لأنه ورد في الحديث الشريف: (**فمن أحبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**) وفي حديث آخر (**إذا أراد الله برجل من أمتي خيرا القى حبّ اصحابي في قلبه**).

ومن أجل هذا فتفسير الحروب التي وقعت بين الصحابة تفسيرا سيئا والقول بانها كانت لأجل الرئاسة ومن أجل هوى النفس والظن بهم ظن السوء علامة النفاق وسبب الهلاك لأنهم طهروا قلوبهم من التعصب (العناد والحسد) وحب الجاه والدنيا وتزودوا بالزهد في الدنيا ونزعوا من انفسهم الحرص والبغض نتيجة جلوسهم عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واستماع أقواله المباركة وابتعدوا من الخلق السيئ وكيف لا ولو أن احدا منا جالس احد اولياء امة محمّد صلّى الله عليه وسلّم أياما قليلة لتخلق بكريم اخلاقه واتصف بحميد اوصافه وتطهر باشارته وتزهد بالدنيا بآماله واذا كان الأمر كذلك لشخص ما من أمة محمّد صلّى الله عليه وسلّم وكيف يجوز التفكير بالنسبة للصحابة الكرام عليهم الرضوان الذين أحبوا الرسول صلّى الله عليه وسلّم أكثر من انفسهم ومن كل شئ وافدوا أموالهم وأنفسهم في سبيله وتركوا بلادهم من أجله وعشقوا إلى استمتاع صحبته وسماع أقواله التي هي غذاء الروح وشفاء النفس وبعد كل هذا كيف يجوز التفكير بأنهم تقاتلوا من أجل جيفة الدنيا الفانية و لم يتخلصوا و لم يطهروا أنفسهم من الأخلاق الذميمة وهؤلاء العظماء أطهر وأنظف من كل الناس ألبتة. وهل يليق بنا أن نشبههم لأمثالنا فاسدي الأفكار ونقول لهم إنهم تقاتلوا من أجل نفس أمارة ومن أجل أهواء الدنيا، كلا لا يجوز تفكير مثل هذه الأشياء القبيحة لأصحاب النبي عليه الصّلاة والسّلام أما يتفكر المعادي للصحابة الكرام أن عداوته لهم عداوة لمعلمهم ومربيهم الكبير صلّى الله عليه وسلّم وأن ذمهم ذم الرسول عليه السّلام. ولهذا السبب قالت أئمة الدين (ما آمن بالرسول صلّى الله عليه وسلّم من لم يوقّر أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين) ولن تكون محاربة الجمل والصفين سببا لذمهم وفي هذه المحاربة أسباب دينية أنقذت من يخالف سيدنا عليا كرم الله وجهه وحتى أثيبوا بها وفي الحديث الشريف قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**إن أصبت فلك عشر حسنات وإن أخطأت فلك حسنة واحدة**) والمحاربة التي دارت بين كبار الصحابة ليست نتيجة العناد أو العداوة بل نتيجة

الإجتهاد منهم وكانت لإرادتهم التمسك بأمر الشريعة الغراء وكل صحابي مجتهد [فمثلا ذكر بالحديث الشريف المذكور في كتاب (الحديقة)[١] في الصفحة ٢٩٨ (مائتين وثمان وتسعين) أن عمرو بن العاص كان مجتهدا].

ويفرض على كل مجتهد أن يعمل مطابقا لعلومه التي حصل عليها بإجتهاده ومهما خالف إجتهاده إجتهاد من هو أعلى واعلم منه في الإجتهاد يجب عليه أيضا أن يعمل بإجتهاده ولا يجوز تقليده مجتهدا آخر مثلا الامام أبويوسف والإمام محمد الشيباني وهما من طلاب الامام الأعظم ابي حنيفة «رحمة الله عليهم» والإمام أبوثور والإمام اسماعيل المزني وهما من طلبة الامام الشافعي «رحمة الله عليهم» خالفوا امامهم في اماكن كثيرة وأفتوا بحلال بعض الاشياء التي كان قد افتى اساتذتهم بحرمتها وكذلك افتوا بحرمة بعض الاشياء التي قال اساتذتهم بانها حلال ومن اجل هذا ليس هناك من يذمّهم ولا من يقول إنهم ارتكبوا الذنوب لأنّهم مجتهدون كإمامهم.

نعم فسيدنا علي «رضي الله عنه» كان أعلم وأعلى من سيدنا معاوية ومن عمرو بن العاص وله خصال مميزة عنهما «رضي الله عنهم» وكلها تدلّ على فضله وعلوّه «رضي الله عنه» وإجتهاد علي بن أبي طالب كان أقوى وأصوب من إجتهادهما أيضا ولكن الصحابة «رضي الله عنهم» لكونهم مجتهدين جميعا ومنهم معاوية وعمرو بن العاص لم يجز تقليدهما واقتداؤهما بسيدنا علي «رضي الله عنهم» وكان يلزم عليهما أن يعملا حسب إجتهادهما.

سؤال: كان معظم الصحابة في واقعتي (الجمل) و(صفين) من الأنصار والمهاجرين في صف علي «كرم الله وجهه» وأطاعوه وخضعوا له وعرفوا بوجوب اقتداء سيدنا علي «رضي الله عنهم اجمعين» مع أنهم المجتهدون، يفهم من هذا ان الاقتداء بالامام علي واجب حتى على المجتهدين فهل يجب عليهم الاقتداء حتى ولو خالف اجتهادهم اجتهاده.

---

(١) مؤلف الحديقة الندية عبد الغني النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] في الشام

الجواب: الذين اخذوا مكانهم في صف سيدنا علي «كرم الله وجهه» وحاربوا معه لم يتفقوا معه لاقتدائهم بإجتهاد علي «رضي الله عنه» بل وقفوا إلى جانبه لتطابق اجتهادهم اجتهاده «رضي الله عنهم». وكان لزاما عليهم اقتداء الامام علي كرم الله وجهه حسب إجتهادهم، وإلى جانب ذلك كان إجتهاد بعض الصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» غير مطابق لإجتهاد الامام علي، وأصبح عليهم واجبا مقاتلة هذا الامام الجليل. وانقسم عندئذ إجتهاد الصحابة إلى ثلاثة أقسام: بعض منهم اعتقد بأن الامام علي على حق ووجب عليهم الإقتداء به. وبعضهم رأي المخالفين للامام علي على الحق فوجب عليهم الوقوف إلى جانب المخالفين لعلي «رضي الله عنه» والقتال ضده. والقسم الثالث اجتهد ورأى الحق في عدم الإشتراك لأي طرف من المتحاربين فوجب عليهم عدم الإشتراك في القتال ولابدّ من أنّ الأقسام الثلاثة أصابوا الحق وأثيبوا عليه.

سؤال: يفهم من العبارة السابقة أن المحاربين ضد الإمام علي «رضي الله عنه» على الحق أيضا مع أنّ علماء أهل السنة والجماعة يرون الحق في جانب علي «كرّم الله وجهه» وان المخالفين له مخطئون وعفي عنهم لإعذارهم او اثيبوا من أجل هذا، ما الرأي فيه.

الجواب: قال الإمام الشافعي وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من كبار الأئمة لا يجوز ان يقال لأي صحابي أنه قد أخطأ، لهذا (من الخطأ ان يقال للكبار قد اخطأوا) ولا يجوز للصغار ان يقول في حق الكبار ك(فعل فعلا صحيحا وفعل فعلا غير صحيح، أعجبنا ولم يعجبنا) علينا ان نحفظ لساننا من التكلم في حقهم مثل: كانوا على حق ولم يكونوا على حق كما ان الله لم يلطخ أيدينا بدماء هؤلاء العظماء «رضي الله عنهم» ومهما قال العلماء الأجلاء بعد فهم الأدلة وتقصي الإحداث: ان الحق كان مع سيدنا علي ومخالفوه كانوا على خطإ، انما أرادوا بهذا القول (لو تمكن علي «كرّم الله وجهه» من التحدث مع المخالفين له لقدر ان يجعلهم مجتهدين مثله)

كما حصل لزبير بن العوام «رضي الله عنه» في وقعة الجمل انسحب من القتال ضد سيدنا علي بعد أن تحرى الحقائق ورأى في الانسحاب فائدة «رضي الله عنه» وكان هذا إجتهاد منه. وهكذا يجب ان يفهم كلام المجوزين الخطأ من علماء أهل السنة والجماعة والاّ لم يصح أن نقول إن سيدنا عليا ومن معه من الصحابة على حق وان عائشة الصديقة أم المؤمنين ومن معها من المخالفين للإمام علي كانوا على باطل «رضي الله عنهم جميعا». والمحاربات التي وقعت بين الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» من مخالفة الإجتهاد الذي هو فرع من الأحكام الشرعية ولا يوجد أي إختلاف في الأركان او المسائل الشرعية الشهيرة وفي ايامنا هذه يطاول البعض ألسنتهم إلى أكابرهم ويقولون في حقهم قولا منكرا (مثل معاوية[١] وعمرو بن العاص[٢] «رضي الله عنهما») ولا يفهمون أن اذاهم وتحقير شأنهم أذى وتحقير شأن الرسول عليه الصّلاة والسّلام وفي كتاب (الشفاء) الشريف قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: (من سبّ احدا من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا) عمر الله قلوبنا بمودة وحب حبيبه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه الطاهرين المستقيمين. والصالحون والمتقون يحبون هؤلاء العظماء لا المنافقون والأشقياء.

[ويسمى المحبون أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كافة بالادراك والمحترمون لهم والمتبعون سبلهم (أهل السنة). والذين يقولون نحب بعضهم ونكره بعضهم ويسيئون إلى أكثرهم وبذلك لم يكونوا في سبيل أحد منهم يسمون (الروافض) أو (الشيعة) وهم يوجدون في ايران والهند والعراق بكثرة، وهم يسمون أنفسهم (العلويين) والحق ان العلوي هو الذي يحب الامام عليا «كرّم الله وجهه»

---

(١) معاوية ابن ابي سفيان توفي سنة ٦٠ هـ. [٦٨٠ م.] في الشام

(٢) عمرو بن العاص توفي سنة ٤٣ هـ. [٦٦٣ م.] في مصر

ولكي يحب سيدنا عليا «رضي الله عنه» عليه أن يتبع سنته (طريقه) ولو كانوا قد احبّوه حقا لاتبعوه رضي الله عنه لأنّ الإمام عليا كرم الله وجهه كان يحب أصحاب الرسول صلّى الله عليه وسلّم جميعا وكان مشاور الخليفة عمر ابن الخطاب «رضي الله عنهما» وقاسم الهموم معه. وأنكحه بنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء «رضي الله عنهم» وقال في خطبته في حق معاوية (ان اخواننا بغوا علينا ليسوا بكفار ولا فساق فان لهم تأويلا يمنع عنهم الكفر والفسق) ومسح التراب من وجه طلحة «رضي الله عنهما» لما استشهد في القتال ضده وصلى عليه والله عزّ وجلّ يخبر (**اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ** * الحجرات: ١٠) وكذلك يخبر في الآية الأخيرة من سورة الفتح (**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**) وفي هذه الآية الجليلة ان الصحابة الكرام يحبون بعضهم بعضا ومعنى البغض لأي صحابي والعداوة له يكون انكارا للقرآن المبين، رضى الله عن علماء أهل السنة وجزاهم خيرا انهم عرفوا رفعة شأن الصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» وأمرونا أن نحبهم كافة وبذلك انقذوا المسلمين من الهلاك.

والحاقدون الباغضون لعلي «كرّم الله وجهه» وآله واولاده والمعادون لنور عيون أهل السنة (عظماء الصحابة) «رضي الله عنهم» هم (الخوارج) وفي هذه الأيام يسمون (اليزيدية) واليزيدية فرقة ضالة للغاية وليس لها أية علاقة بعقيدة المسلمين.

ويسمى من يدعون مودة الصحابة «رضي الله عنهم» ولم يتبعوهم بل يعتبرون أفكارهم الفاسدة ولم يسلكوا طريق الصحابة (الوهابيون) وامتزجت الأفكار الفاسدة المسطرة في كتاب اللامذهبي احمد ابن تيمية مع اكاذيب الجاسوس الانكليزي المسمى همفر وظهرت الوهابية وهم لا يعجبون بالعلماء السنيين والأئمة المتصوفين والعلويين ويسيئون اليهم جميعا ولا يحسبون غير انفسهم مسلمين ويكفرون ما عداهم ويقولون ان أموالهم وانفسهم مباحة للوهابيين ويكنون بالنسبة لهم (الاباحيون) ويأخذون من الآيات والاحاديث ما يشتهون من المعاني الباطلة والمخالفة للحقيقة ويظنون ان الإسلام هكذا. وينكرون معظم الادلة الشرعية والاحاديث النبوية،

وعلماء اهل السنة وكبار الأئمة من المذاهب الأربعة يثبتون في عديد من كتبهم بالأدلة والوثائق انحراف الوهابيين إلى الضلالة وخروجهم من الإسلام ومن يرد معلومات واسعة عن الوهابيين فليراجع كتبنا باللغة التركية، القسم الثاني من كتاب (**قيامت وآخرت – النصيحة للوهابى**) و(**السعادة الابدية**) و(**المعلومات النافعة – المصلحون في الدين**) وأيضا فليراجع الكتب باللغة العربية (**المنحة الوهبية في الرد على الوهابية**) و(**التوسل بالنبي وبالصالحين**) و(**سبيل النجاة**) وكتاب (**سيف الأبرار**) باللغة الفارسية، هذه الكتب وغيرها من الكتب القيمة مطبوعة من طرف مكتبة الحقيقة بإستانبول وجميعها تحتوي الردود على الوهابية وأسماء هذه الكتب مكتوبة في آخر بعض كتبنا. وذكر صراحة ضلالة وزندقة الوهابيين في الجزء الثالث من كتاب (**ابن عابدين**)[١] في باب البغاة وكتاب (**نعمة إسلام**) وهو باللغة التركية في باب النكاح وذكر في كتاب (**مرآة الحرمين**) لأيوب صبري باشا[٢] وهو ادميرال للسلطان عبد الحميد خان وكتاب (**تأريخ الوهابية**) لنفس المؤلف وفي الجزء السابع من (**تأريخ جودت باشا**) ذكر باللغة التركية مفصلا ان الوهابيين خرجوا من الدين وخانوا وأضروا الإسلام والمسلمين وكتاب (**شواهد الحق**) للشيخ يوسف النبهاني المطبوع في مصر باللغة العربية يرد ردا طويلا على الوهابية وابن تيمية. ونشرت (**مكتبة الحقيقة**) ٥٠ (خمسين) صحيفة من هذا الكتاب باللغة العربية بعنوان (**علماء المسلمين وجهلة الوهابيين**) في عام ١٩٧٢ م.

ومحمد عبده المصري هو أحد الدعاة للوهابية التي ظهرت في شبه جزيرة العرب نتيجة ثورة دموية وقعت عام ١٢٠٥ هـ. [١٧٩١ م.] ونشرها بواسطة كتبه إلى إنحاء العالم، ومحمد عبده من أشد المعجبين بجمال الدين الأفغاني[٣] رئيس جمعية

---

(١) العلامة الشامي محمد أمين ابن عابدين توفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام.

(٢) أيوب صبري باشا توفي سنة ١٣٠٨ هـ. [١٨٩٠ م.].

(٣) جمال الدين الأفغاني مات سنة ١٣١٤ هـ. [١٨٩٧ م.].

الماسونية بالقاهرة – مصر. وترجمت كتب محمد عبده إلى اللغة التركية زمان (الاتحاديين) [اي (جمعية الإتحاد والترقي) التي تشكلت ضد الدولة العثمانية] وعرضت للشباب ككتاب عالم إسلامي جليل ورجل فكر تقدمي. وانتهز الفرصة أعداء الإسلام الواقفون في الكمائن الذين يريدون هدم وتخريب مذهب أهل السنة والجماعة تحت ستار (العلماء المسلمين) ونفخوا نار الفتنة بكلمات طنانة ومدائح مذهّبة ورفعوا «عبده» إلى عنان السماء وطوّل اللسان إلى علماء أهل السنة وائمة المذاهب وقيل لهم (جهّال) وطمست اسماؤهم ولكن أحفاد أجدادنا واولاد شهدائنا الأبرار الذين اراقوا دماءهم في سبيل إعلاء كلمة الله والذين افدوا ارواحهم الطاهرة في سبيل محبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم ينخدعوا بالدعايات والإعلانات التي صرفت الملايين من أجلها وبل لم يسمعوا ولم يعرفوا هؤلاء الأبطال المسلمين المزعومين المبالغ فيهم.

وحفظ الله تعالى أولاد الشهداء الأبرياء من هذه الهجمة الدنيئة، وفي هذه الأيام أيضا يعرض على الشباب كتب لأمثال المودوي[١] وسيد قطب[٢] وحميد الله و(تبليغ الجماعة) بعد الترجمة والمدائح المعسلة وإظهار إعلانات واسعة في الصحف والجرائد، وفي هذه الكتب المترجمة نشاهد افكارا ضالة تخالف آراء العلماء المسلمين وفي المثل (الماء ينام ولكن العدو لا ينام) ندعو الله ان يوقظ المسلمين من نوم الغفلة بحرمة حبيبه سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وحفظهم من تصديق كذب وإفتراء الأعداء آمين يا معين. ولا نخدع أنفسنا بالدعاء فقط بدون التوسل بالأسباب لأن الدعاء بدون التوسل بالأسباب كطلب المعجزة من الله جلّ جلاله، وفي الإسلام العمل مع الدعاء وتحصيل السبب قبل الدعاء والسبب الأول للتجنب من الكفر تعلم الإسلام وتعليمه وفرض اولا على كل مسلم ومسلمة تعلم عقيدة أهل السنة

---

(١) المودودي مؤسس (الجماعة الإسلامية) مات سنة ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.]

(٢) سيد قطب المصري قُتل سنة ١٣٨٦ هـ. [١٩٦٦ م.] في القاهرة.

والأوامر والنواهي والحلال والمحرمات في الشريعة.

ومن لم يتعلم ويعلم اولاده عقيدة أهل السنة والجماعة والمعلومات الفقهية الضرورية فهو في خطر الوقوع في الكفر والإبتعاد من الإسلام، ودعاء مثل هؤلاء لا يقبل حتى يتجنبوا من الوقوع في الكفر وقال صلّى الله عليه وسلّم ما معناه: (أينما يوجد العلم يوجد فيه الإسلام ولا يوجد الإسلام في مكان لا يوجد فيه العلم) وكما يلزم الأكل والشرب للحياة فانه أيضا يلزم تعلم المسائل الدينية صونا لدينه وتجنب تصديقه للكفار واجتنابا عن الوقوع في الكفر وكان أجدادنا الأمجاد يجتمعون كل حين ويطالعون كتب الفقه ويسمعونها وبذلك صانوا دينهم وعقيدتهم وتلذذوا بروح الإسلام واستطاعوا توصيل نور السعادة لنا صحيحا وكاملا ويجب علينا قبل كل شئ قراءة وتعلم الكتب الفقهية التي أعدها علماء اهل السنة والجماعة بهذا فقط نستطيع أن نبقى مسلمين ونحمي اولادنا من تخطف الكفار في الداخل والخارج، وعلى كل اب وام يريد ولدا مسلما صالحا ان يبعثاه إلى معلم القرآن العظيم وقبل ان تفوت الفرصة علينا ان نتعلم ونعلم اولادنا واحبابنا الذين يسمعون منا، لأن تعليمهم بعد دخولهم المدارس أمر في منتهى الصعوبة وربما لا يمكن ولا يفيد التأوّه بعد حلول المصيبة ولا تصدّنا عن سبيل الحق كتب اعداء الدين والزناديق ولا جرائدهم ولا مجلاتهم ولا التليفزيون والراديو والافلام. ويقول ابن عابدين في المجلد الثالث من حاشيته (**ردّ المحتار على الدرّ المختار**) ما معناه: (الزنديق هو من لم يتدين بأي دين ويحاول ان يصد المسلمين من الدين الإسلامي بالتظاهر كمسلم وبشرح الأشياء المسببة إلى الكفر كأنها اشياء اسلامية).

سؤال: يقول أحد القراء الذين قرؤا كتبا مترجمة من كتب الوهابيين يجب علينا ان نقرأ تفاسير القرآن الكريم ومن هناك نتعلم أمور ديننا ونفهم القرآن لأن ترك هذه الأمور لعلماء الدين امر خطير وفكر خاطئ. لأنه لا يقال في القرآن (يا أيها العلماء المسلمون) ولكن يقال (**يا أيها الناس**) و(**يا أيها الذين آمنوا**) وما شابه

ذلك من الخطابات، ولذا يلزم لكل مسلم ومسلمة ان يقرأ ويفهم القرآن وحده ولا ينتظر ذلك من غيره.

ويطلب هذا الجاهل ان يقرأ كل واحد تفسير القرآن العظيم وحديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم ولا يوصي قراءة كتب علماء المسلمين وأئمة أهل السنة والجماعة كالتوحيد والفقه وغيرهما. والكتاب الذي نشرته رئاسة الشؤن الدينية سنة ١٣٩٤ هـ. [١٩٧٤ م.] والمسجل برقم ١٥٧ تحت عنوان (الوحدة في الإسلام والمذاهب الفقهية) [ونشر هذا الكتاب رشيد الرضا[١] بالقاهرة باللغة العربية تحت عنوان (محاورات المصلح والمقلد)] جعل القارئين حيارى تماما. مثلا في كثير من المواضع وبالذات في المقالة السادسة يقول:

(رفعوا قدر المجتهدين إلى مرتبة الأنبياء بل ذهبوا اكثر من ذلك ورجحوا قول احد المجتهدين الذي لم يتبع حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم وبذلك تركوا الاتباع لحديث النبي عليه الصّلاة والسّلام وقالوا أيضا إنه من المحتمل نسخ هذا الحديث او وجود حديث آخر لدى امامنا.

وهؤلاء المقلدون عملوا باقوال من يجوز خطؤه في الحكم او عدم معرفته لهذا الحكم وتركوا حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم البرئ من الخطإ وبذلك ابتعدوا أيضا من القرآن. ويدعون أنه لا يفهم القرآن إلاّ الامام المجتهد ومثل هذه الأقوال للفقهاء والمقلدين لهم انتقلت اليهم من اليهود والنصارى، ومع ان فهم القرآن الكريم والحديث الشريف أسهل بكثير من فهم كتب الفقهاء والذين يعرفون اللغة العربية جيدا ويتقنون الأساليب العربية يفهمون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بلا مشقة او صعوبة ومن ينكر قدرة الله تعالى على توضيح دينه ومن ينكر مقدرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم على فهم مراد الله سبحانه وإفهامه غيره أكثر من غيره ومعنى

---

(١) رشيد الرضا تلميذ محمد عبده مات سنة ١٣٥٤ هـ. [١٩٣٥ م.]

الادعاء انّه لا يكفي إيضاح النبي عليه السّلام للأمة يصل إلى درجة انكار ايفاء التبليغ على الوجه الأكمل. لو لم يستطع معظم الناس فهم القرآن والسنة لما كلف الله جميع الناس بالأحكام التي وردت في الكتاب والسنة ويجب على الانسان ان يعرف ما يعتقده بالأدلة وقد قبح الله تعالى التقليد وبين عدم جواز تقليد آبائهم وأجدادهم. نرى من الآيات الجليلات ان التقليد عند الله غير مقبول أبدا. وسهل جدا فهم فروع الدين من ادلته أكثر من فهم قسم أصول الدين. واذا كان يكلف بالأصعب فكيف لا يكلف بالأسهل وان صعب استخراج الأحكام من بعض الحوادث النادرة والقليلة الاّ انه يعتبر عذرا عدم معرفته والعمل به وقد اخترع الفقهاء من انفسهم عدة مسائل وأحدثوا لها الأحكام وحاولوا ان يستدلوا بالرأي والقياس الجلي والقياس الخفي وخرجوا بها إلى ساحة العبادات التي لا يمكن معرفتها بالعقل وبهذا وسعوا الدين واوصلوه إلى عدة اضعاف وكلفوا المسلمين بما لا يطيقون. أنا لا انكر القياس ولكن اقول ليس القياس في ساحة العبادة لأن الايمان والعبادات اكتملا في زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم ولا أحد يستطيع اضافة شئ اليهما والأئمة المجتهدون منعوا الناس من التقليد وحرموه).

هذه العبارات التي لخصت لكم من كتاب صادر من رئاسة الشؤن الدينية تمنع مثل كتب الوهابية تماما التقليد لائمة المذاهب الأربعة وتأمر الجميع تعلم التفسير والاحاديث ما رأيكم فيها؟

الجواب: لو قرأنا بدقة كتب اللامذهبيين لوجدنا في الحال انهم يحاولون إخداع وإضلال المسلمين بأفكارهم الباطلة وآرائهم المفرقة الدنيئة بعد ان صبغوها بصبغة السلاسل المنطقية الركيكة وزينوها بكلمات مطلية بالذهب واما الجهلة فيصدقونها ظنا منهم ان هذه الكلمات تعتمد على العقل والمنطق ويتّبعونهم واما العلماء وذووا الرأي السديد فلا يقعون في مصيدتهم أبدا.

ولقد الف علماء المسلمين منذ أربعة عشر قرنا آلافا من الكتب القيمة وذات

الفوائد لايقاظ الشباب من خطر الوهابيين واللامذهبيين الذين يسوقون المسلمين إلى الهلاك الأبدي. وقد ترجمنا وجمعنا من الكتب التي حصلنا عليها ما يفيد ولخصناها في كتبنا (عداوة رجل الدين للدين) و(النصيحة للوهابي) و(المجددون في الدين) ورأينا فائدة في ترجمة قسم من كتاب (**حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**) للأستاذ يوسف النبهاني[١] ابتداء من صفحة (٧٧١) ليكون ردّا على السؤال السابق.

والحاصل ان أئمة الامة لما كانوا لا قدرة لهم على استنباط جميع الاحكام من كتاب الله تعالى شرحه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسنته وفي الحقيقة هي كلها من الله قال تعالى (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** * النجم: ٣-٤) وكما ان شرح كتاب الله على هذا الوجه لا يقدر عليه الاّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذلك شرح الكتاب والسنة واستنباط الاحكام الشرعية منهما لا يقدر عليه الاّ سادات الامة واكابر الأئمة الراسخون في العلم ولذلك قيض الله الأئمة المجتهدين فشرحوا بمذاهبهم معاني الكتاب والسنة على الوجه الذي اقدرهم الله عليه بقدر وسعهم وطاقتهم بعد ان منحهم سبحانه الاحاطة بجميع الادوات والشروط اللازمة لذلك من العلوم العقلية والنقلية وقوة الادراك وحدة الذهن ووفور العقل وغيرها واصل جميع ذلك التقوى التي امتازوا بها والنور الالهي الذي قذفه الله في قلوبهم واختصهم به لما سبق في علمه سبحانه ان يجعلهم قدوة للامة المحمدية فيما ذهبوا إليه من احكام شرعه القويم التي فهموها من كلامه تعالى وكلام رسوله صلّى الله عليه وسلّم وما لم يخرج عنهما من الاجماع والقياس وقد روي عن كل واحد من الأئمة الأربعة التبري من الرأي وقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط أي اتبعوا حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا صح وارفضوا قولي رفضا بتا بلا رعاية ولا كرامة اذ ليس احد منهم شارعا وانما الشارع هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بما يرويه عن الله تعالى من الكتاب والسنة فاذا صح عنه حديث يخالف

---

(١) الشيخ يوسف النبهاني توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت.

قول ذلك الامام يرفض قوله ويتبع الحديث لانه قد ظهر بصحة الحديث ان مستند ذلك القول ضعيف وان كان حينما استند إليه الامام كان قويا لعدم اطلاعه على ذلك الحديث الصحيح الذي ظهر بعد ذلك والمخاطب بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي إنما هو اصحابه الأئمة الفحول الجامعون بين المعقول والمنقول ومن يأتي بعدهم ممن هو على شاكلتهم من علماء مذهبه الاعلام اهل الترجيح وجلهم بل كلهم كانوا حافظين لحديث رسول الله واقفين على ادلة جميع المذاهب اتم وقوف متبحرين في العلوم العقلية والنقلية من اصول وفروع وهم مجتهدوا المذاهب ومجتهدوا الفتيا المتأهلون لترجيح اقوال امامهم على قواعده بحسب قوة الدليل من الكتاب والسنة وما لم يخرج عنهما فهؤلاء هم الذين عناهم ذلك الامام بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط لانهم يطبقون بين الحديث الذي استند إليه الامام في قوله وبين هذا الحديث الذي صح بعده وينظرون إليهما أصح سندا وأثبت رواة وايهما آخر الحديثين حتى يكون المتأخر ناسخا للمتقدم ونحو ذلك مما يلزم من يريد الترجيح بين القولين معرفته من أوصاف أدلة الاحكام او يكون المام قد استدل على مسألة بالقياس لعدم اطلاعه على حديث يصلح دليلا لها ثم اطلع اصحابه بعده على حديث صح في ذلك فاثبتوا به الحكم على ما يخالف ما ذهب إليه الامام في تلك المسألة ومع ذلك لا يخرج كل واحد منهم في الترجيح عن قواعد إمامه صاحب المذهب الذي هو تابعه وبذلك تظهر حكمة اعتماد بعض الاقوال في المذاهب مع كونها مخالفة لأصل المذهب وحكمة إعتماد كتب الفقهاء المتأخرين وترجيحها على كتب المتقدمين فما ذلك الاّ بترجيح الدليل وان المتأخر من أهل الترجيح قد يطلع على ما لم يطلع عليه المتقدم من ادلة الاحكام وصحتها فيحصل الترجيح بحسب ذلك متى استوفى شروطه اللازمة فالراجح هو ما كان موافقا لحكم الله وحكم رسوله بعد افراغ المجتهد المطلق ثم مجتهد المذهب ثم مجتهد الفتوى وسعه وطاقته لمعرفة ذلك عند توفر شرائط اجتهاده فيه فقد تبين ان المقلدين للأئمة

اصحاب المذاهب الاربعة الذين اتفقت على تقليدهم الامة إنما تبعوا احكام الله ورسوله وليس لذلك الامام الذي قلدوه سوى انه فهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ما لم يقدروا على فهمه فقلدوه في ذلك وقد قال الله تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣).

يفهم من هذه الآية ان جميع الناس لا يفهمون الكتاب الكريم والسنة الشريفة فهما صحيحا وتأمر هذه الآية الجليلة الذين لا يفهمونهما ان يسئلوا أهل العلم والمعرفة ولا محاولتهم بحث الكتاب والسنة ولو كان الجميع فهموا معنى القرآن والاحاديث فهما صحيحا وكاملا فلم تكن تظهر اثنتان وسبعون فرقة ضالة وكان صاحب كل فرقة من هذه الفرق الباطلة عالما متبحرا ولكن لم يفهم واحد منهم معنى القرآن العظيم والحديث الشريف فهما تاما وصحيحا وضلوا بفهمهم هذا عن سواء السبيل وتسببوا في وقوع ملايين المسلمين في التهلكة والخطر وتغالى الوهابيون في استنباط المعاني الخاطئة من النصوص حتى وصلوا إلى درجة تكفير المسلمين من أهل السنة والجماعة وقالوا عنهم إنّهم مشركون ويقول مؤلف كتاب (كشف الشبهات) أعني به محمدا بن عبد الوهاب[١] وهذا الكتاب ادخل إلى تركيا سرا وترجم إلى لغتنا يقول فيه يباح قتل المسلمين الذين يعتقدون عقيدة اهل السنة واغتنام اموالهم.

ويقول العلامة يوسف النبهاني بعد هذا (إذا علمت ذلك تعلم ان ما خص الله به هذه الشريعة المحمدية من اجتهاد الأئمة وتدوين مذاهبهم فيها وجمع الامة الإسلامية عليها هو من اكبر الآيات على نبوة سيد السادات صلّى الله عليه وسلّم كما جعل الله تعالى للامة أئمة في العقائد حفظوها من ان يدخل فيها ضلال الزنادقة والملحدين وسائر اعوان الشياطين ما ليس منها مما لا يليق بالله سبحانه وتعالى)

(١) محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية مات سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩١ م].

ويقول أيضا: (كما وقع ذلك للاديان السابقة وكتبها ولا يخفى ما حصل فيها من التلاعب والتغيير والتبديل والزيادة والنقص والتحريف والتصحيف حسب الاهواء والاغراض حتى اصبحت بمعزل عما كانت عليه في ازمنة الرسل عليهم السلام فالحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وأصحابه والمجتهدين واتباعهم بحق إلى يوم الدين. واعلم انه قد انقطع الإجتهاد منذ مئات من السنين باتفاق علماء المذاهب الذين يعول عليهم وهم سادات الامة وحماة دينها ولم يبق لكل مسلم الاّ ان يتبع مذهبا من هذه المذاهب الاربعة لعجزه عن فهم الكتاب والسنة بنفسه فيكون قد اتبع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم مقلدا في فهمهما ذلك الامام ومن تبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على كلامه جيلا بعد جيل وطبقوه على أدلة الكتاب والسنة قبيلا بعد قبيل) ويقول أيضا: (اما الإجتهاد فلا يدعيه اليوم إلاّ مختل العقل والدين إلاّ من طريق الولاية كما قاله الشيخ الاكبر محيي الدين، قال الامام المناوي في اول شرحه الكبير على الجامع الصغير من عبارة طويلة: قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي[١] لما ادعى الجلال السيوطي[٢]. الإجتهاد قام عليه معاصروه ورموه عن قوس واحدة وكتبوا له سؤالا فيه مسائل اطلق الاصحاب فيها وجهين وطلبوا منه ان كان عنده ادنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الأوجه وعلى الدليل على قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة واعتذر بان له اشغالا تمنعه من النظر في ذلك قال الشهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة اعني اجتهاد الفتوى الذي هو ادنى مراتب الاجتهاد يظهر لك ان مدعيها فضلا عن مدعي الإجتهاد المطلق في حيرة من امره وفساد في فكره وانه ممن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء قال ومن تصور مرتبة الإجتهاد المطلق استحيا من الله ان ينسبها لاحد من أهل هذه الأزمنة) ويقول

---

(١) أحمد ابن حجر الهيتمي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في القاهرة.

الاستاذ يوسف النبهاني أيضا: (وقد صرح حجة الإسلام الغزالي بخلو عصره عن مجتهد حيث قال في الاحياء في تقسيمه للمناظرات ما نصه: اما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل اهل العصر فانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه وقال في الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد المعتبرة في القاضي قد تعذرت في عصرنا انتهت عبارة الشرح الكبير للمناوي[١] باختصار ومن اراد الاطلاع على ابسط من هذا البحث فليراجعها ويراجع حاشية ابن قاسم[٢] على جمع الجوامع للسبكي وفتاوى ابن حجر وفتاوى الشيخ محمد بن سليمان الكردي[٣] وغيرها من كتب الاصول والفقه يجد العلماء قد اتفقوا على انقطاع الاجتهاد المذهبي فضلا عن الاجتهاد المطلق. قال العلاّمة الكردي المذكور بعد ان نقل عن الائمة انقطاع الاجتهاد منذ عصور طويلة وقول الفخر الرازي والامامين الرافعي والنووي[٤] الناس كالمجمعين اليوم على انه لا مجتهد حكم من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديثا صحيحا ولم تسمح نفسه بمخالفته ان يفتش عمن اخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه الامام العمدة المحقق القدوة النووي في الروضة اذ الاستنباط من الكتاب والسنة لا يجوز الاّ لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نصوا عليه اه. اذا علمت ذلك ايها الواقف على كتابي هذا تعلم ان ما يهذي به الآن بعض طلبة العلم من بلوغهم درجة الاجتهاد المطلق وانهم تأهّلوا لاستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة بانفسهم ولم يبق لهم حاجة إلى تقليد احد من الائمة الاربعة حتى تركوا مذاهبهم التي نشأوا عليها وصاروا يعترضون بافهامهم السقيمة على المذاهب ويقولون نحن لا نعمل بآراء الرجال وما اشبه ذلك من عبارات

([١]) عبد الرؤف المناوي توفي سنة ١٠٣١ هـ. [١٦٢٠ م.] في القاهرة.

([٢])أحمد ابن قاسم الشافعي توفي سنة ٩٩٤ هـ. [١٥٨٦ م.] في مصر.

([٣])محمد بن سليمان الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.] في المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام.

([٤]) يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام.

المغرورين الجهال هو من الوساوس الشيطانية والدعاوى النفسانية التي حملتهم عليها قلة العقل والدين ورضاهم عن نفوسهم وجهلهم بما انطوت عليه من العيوب وقد انعكس عليهم ما ارادوه من هذا الهوس والحماقة والوقاحة فلم يحصلوا على مطلوبهم من علو المنزلة عند الناس ومقتهم الله وكره فيهم خلقه فصاروا عندهم مرذولين يهزؤن بهم. وقد رأينا بعضهم يدعو عوام الناس إلى استنباط الاحكام الشرعية من القرآن وصحيح البخاري فانظر هذا الجهل العظيم والضلال المبين. فاياك يا اخي ثم إياك من الاجتماع بامثال هؤلاء الحمقى والزم مذهبك وقلد اي إمام شئت من الائمة الاربعة دون تتبع الرخص والتلفيق في الاحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها إمام منهم فان ذلك ممنوع. ومعنى التلفيق هو تتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الأهون وعدم تطابق العمل لأي من هذه المذاهب وعند فعل عمل ما يجب تقليد مذهب من الاربعة وبهذه الطريقة يقبل هذا العمل ولكي يكون صحيحا في المذاهب الثلاث الباقية يلزم بقدر الامكان اتباع الاشياء الضرورية ويسمى هذا (التقوى) وفيه اجر كبير وعليك اذا كنت اهلا بقراءة الاحاديث النبوية لتعرف ادلة مذهبك وتعمل باحاديث الترغيب والترهيب وتعرف عظمة دين الإسلام وتفرعاته وعقائده وكمالات الله تعالى واسمائه وصفاته وسيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم وفضائله ومعجزاته واحوال الدنيا والآخرة والبعث والنشور والجنة والنار واخبار الملائكة والجن والامم السالفة وفضل النبيين وكتبهم وتفضيل النبي وكتابه عليهم ومناقب آله واصحابه واشراط الساعة وسائر العلوم والآداب الدنيوية والأخروية فقد جمعت احاديثه صلّى الله عليه وسلّم علوم الاولين والآخرين اذا علمت ذلك تعلم شدة جهل من يقول اذا لم نأخذ الاحكام الشرعية من الاحاديث فما فوائدها فهذه فوائد لا تعد ولا تحصى وهي معظم دين الإسلام اما احاديث الاحكام الواردة في نحو الصلاة والصيام والحج والزكاة والمعاملات وهي على ما قال بعضهم نحو خمسمائة حديث [ولو اضفنا إلى ذلك الاحاديث المكرّرة لا يتجاوز عددها ثلاثة

آلاف حديث] فاذا رأيت منها حديثا صحيحا لا يوافق مذهبك فقلد بالاخذ بذلك الحديث من اخذ به من الائمة ولا تجد حديثا صحيحا إلاّ وقد أخذ به إمام منهم ولعل إمامك اطلع عليه ولكن عارضه حديث أصح عنده منه او متأخر صدوره من النبي صلّى الله عليه وسلّم عنه فنسخه او غير ذلك مما يعلمه المجتهدون واذا اردت انت العمل به فحسن ولكن يلزمك تقليد الامام الذي اخذ به لأنه لم يأخذ به الاّ وقد انتفى عنده المانع من العمل به مع اطلاعه هو على ما لم تطلع عليه انت من ادلة الأحكام وتأهله لذلك واذا عملت بحكم مذهبك فلا حرج عليك فانه لابد ان يكون عن دليل قام عند إمامك وان لم تطلع عليه انت فان الأئمة لم يخرجوا عن الكتاب والسنة قيد شعرة ما وجدوا فيهما دليلا على المسألة بل هم افضل من ذلك واتقى وأورع وإنما هم بمذاهبهم شرحوا الكتاب والسنة وبينوا للناس معانيهما واحكامهما وقربوها لافهامهم وضبطوها ضبطا لولا إعانة الله لهم عليه لما كان في وسع البشر الاتيان بمثله ولذلك كانت مذاهبهم من دلائل نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين صلّى الله عليه وسلّم واختلاف الائمة رضي الله عنهم ليس من اصول الدين وعقائد التوحيد التي يترتب على الاختلاف فيها محظور و لم يختلفوا أيضا في معظم الاحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة والتي تواترت احاديثها واستفاضت اخبارها عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وانما اختلافهم في بعض الفروع بحسب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هذا رحمة للامة تقلد أيهم شئت بدون حرج ولا تضييق كما قال صلّى الله عليه وسلّم (**اختلاف أمتي رحمة**) رواه البيهقي وغيره كما في الجامع الصغير. قال المناوي في شرحه الكبير اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النّبي بكلها لئلا تضيق بهم الامور و لم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة في شريعته السمحة السهلة فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الامة وقد وعد بوقوع ذلك فوقع من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم امّا الإجتهاد في العقائد فضلال ووبال كما تقرر والحق ما عليه اهل

السنة والجماعة فقط فالحديث إنما هو في الاختلاف في الاحكام) وقال العلامة النبهاني أيضا:

(ثم قال ويجب علينا ان نعتقد ان الائمة الاربعة على هدى والمصيب منهم في الفروع واحد وفاقا للجمهور ومن اصاب فله اجران ومن أخطأ فله اجر وعلى غير المجتهد ان يقلد مذهبا معينا وقضية جعل الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب إلى آخر والصحيح عند الشافعية الجواز لكن لا يجوز تقليد الصحابة وكذا التابعين كما قاله إمام الحرمين[١] من كل من لم يدون مذهبه فيمتنع تقليد غير الاربعة في القضاء والافتاء لأن مذاهب الاربعة انتشرت وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض أتباعهم وقد نقل الامام الرازي[٢] إجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واكابرهم نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده واجتمعت شروطه عنده لكن بشرط ان لا يتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الأهون بحيث تنحل رتبة التكليف من عنقه والاّ لم يجز انتهى كلام المناوي باختصار واذا اردت ان تقف على فضل المذاهب والمجتهدين ولا سيما الائمة الاربعة وتعلم ان مذاهبهم لم تخرج عن الكتاب والسنة وما يؤوّل اليهما من الإجماع والقياس وتبريهم من الرأي وتطلع على بسط الكلام في هذا البحث فعليك بكتب الامام الشعراني فقد اعتنى بذلك في مولفاته كمال الاعتناء ولاسيما **(الميزان الكبرى)** و**(الميزان الخضرية)**. وهنا قد تمت عبارة كتاب **(حجة الله على العالمين)**. وفي العبارات المذكورة آنفا لا توجد اية علاوة من طرف المترجم وكلها من العربية الاصلية. وفعل المترجم هنا كما فعل في كل كتبه عبارة عن فتح قوس ذات زاوية لاضافته الخاصة حتى يميّز القارئ الكريم بين عبارات الكتاب وعبارات المترجم. وفي عام ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م.

---

(١) إمام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ. [١٠٨٥ م.] في نيشابور

(٢) الإمام فخر الدين محمد الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.] في هرات.

طبعت مكتبة الحقيقة باستانبول كتاب (**حجة الله على العالمين**) باللغة العربية الاصلية.

وليس بصحيح ادعاء ان لم يذكر قول علماء الدين في القرآن الكريم وهذا القول باطل لأن آيات متعددة في القرآن العظيم تمدح العلم والعلماء ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (**الحديقة**): (قال الله تعالى: (**فَسْئَلوُا**) يعني يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية والباطنية (**اَهْلَ الذِّكْرِ**) أي العلم قال ابن جميل في مختصر تفسير الرازي والمراد بالذكر العلم أي اسئلوا من له علم وتحقيق (**اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) قال البيضاوي وفي الآية دليل على وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم). وقال تعالى (**هُوَ الَّذي اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَاْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ الاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ الاَّ اُولُوا الْاَلْبَابِ** * آل عمران: ٧) و(**شَهِدَ اللهُ اَنهُ لآ اِلَهَ الاَّ هُوَ وَالْمَلٰئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ** * آل عمران: ١٨) و(**وَقَالَ الَّذينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** * القصص: ٨٠) و(**وَقَالَ الَّذينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَالايمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ** * الروم: ٥٦) و(**اِنَّ الَّذينَ اوُتوُا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ اِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقوُلوُنَ سُبْحَانَ رَبِّنَا اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعوُلاً** * الاسراء: ١٠٧- ١٠٨) و(**لِيَعْلَمَ الَّذينَ اُوتُوا الْعِلْمَ اَنهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ** * الحج: ٥٤) و(**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذينَ اُوتُوا الْعِلْمَ** * العنكبوت: ٤٩) و(**وَيَرَى الَّذينَ اُوتُوا الْعِلْمَ الَّذي اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي اِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَميدِ** * سبأ: ٦) و(**وَالَّذينَ اوُتوُا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** * المجادلة: ١١) و(**اِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** * فاطر: ٢٨) و(**اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) وذكر في الاحاديث التي وردت في الصفحة (٣٦٥) ثلاثمائة وخمسة وستين.

(**ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير**) و (**يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم**

الشهداء) و (**يا ايها الناس انّما العلم بالتعلم**) و (**تعلموا العلم فإنّ تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكراته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة**) وفي (الخلاصة) وهو كتاب الفتوى يعني به خلاصة الفتاوى لطاهر البخاري[١] (سئل ابو بكر من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى عن قراءة القرآن للمتفقه أي الطالبين لمعرفة الفقه بقصد العمل به مع الاخلاص هي افضل عند الله تعالى ام درس أي مدارسة بمعنى قراءة ومطالعة علم الفقه قال المسؤل حكي عن ابي مطيع البلخي رحمه الله تعالى انه قال النظر أي التأمل والتفهم في كتب اصحابنا وهي كتب علم الفقه من غير سماع من مدارسة غيره افضل من قيام الليل و لم يقل افضل من قراءة القرآن احتراما للقرآن والاّ فان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة والنظر في كتب علم الفقه لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا اذا احتاج للعمل المفروض وعن الامام ابي بكر محمد بن الفضل البخاري رحمه الله تعالى انه سئل عن الفقيه أي المشتغل ليلا ونهارا بمطالعة مسائل الفقه ومراجعة احكام الشريعة للعمل بها في فرائضه والانتهاء عما نهي عنه ولتعليم غيره هل يترك ذلك ويصلي صلاة التسبيح المذكورة في كتب الفقه قال في الجواب تلك أي صلاة التسبيح طاعة العامة فانهم لا يقدرون على طاعة الاشتغال بعلوم الشرايع والاحكام ونشرها وافادتها للخاص والعام ولا شك ان ذلك افضل من صلاة التسبيح لأنها نفع قاصر وهو متعد فقيل له فلان الفقيه وذكر له اسمه يصلي صلاة التسبيح قال هو عندي محسوب من جملة العامة حيث ترك النفع المتعدي إلى الغير واشتغل بالنفع القاصر على النفس وهو طريقة العوام انتهى ما نقله عن الخلاصة) وورد في الحديث الشريف المذكور في كتاب (**الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية**): (ما عبد الله بشئ افضل من فقه في الدين) ولأنه أي طلب العلم النافع المذكور اعم نفعا أي من جهة النفع لأن نفعه يرجع إليه أي إلى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص وإلى غيره. وقال النبي صلّى الله عليه

---

(١) طاهر بن احمد البخاري توفي سنة ٥٤٢ هـ. [١١٤٧ م.]

وسلّم أيضا: (**من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين صديقا**) وتؤخذ العلوم الشرعية من الاستاذ ومن الكتاب فقط والذين يقولون لا حاجة لنا للكتب الشرعية او المرشدين هم الدجالون والزنادقة ويجرون المسلمين إلى التهلكة بهذا الخداع الخبيث وجميع العلوم في الكتب الدينية من الكتاب والاحاديث النبوية كما قال العلامة عبد الغني النابلسي في الحديقة.

ولقد ارسل الله نبيه صلّى الله عليه وسلّم لتعليم وتبليغ القرآن وتعلم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العلوم القرآنية من الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم وتعلمها علماء الدين الإسلامي من الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» وتعلمها كافة المسلمين من العلماء ومن كتبهم وورد في الاحاديث الشريفة (**العلم خزائن ومفاتيحها السؤال**) و (**العلم خزائن ومفتاحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم**) و (**تعلموا العلم وعلّموه الناس**) و (**لكلّ شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين**) و (**تعليم العلم كفارة للكبائر وتعليم القرآن زيادة في الدين**).

ويقول الامام الرباني «رحمة الله عليه» في المكتوب الثالث والتسعين بعد المائة في المجلد الاول من كتابه المسمى بـ(**المكتوبات**): (اعلم ان اول الضروريات الواجبة على ارباب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء اهل السنة والجماعة «شكر الله تعالى سعيهم» فان النجاة الاخروية مربوطة باتباع آراء هؤلاء الاكابر [ومتبعوا سبل هؤلاء الاكابر يسمون بـ(السني)] وهم واتباعهم هم الفرقة الناجية فانهم على طريق النبي وطريق اصحابه «صلوات الله وتسليماته عليه وعليهم اجمعين» والمعتبر من العلوم المستفادة من الكتاب والسنة هو ما اخذه واستنبطه منهما هؤلاء الاكابر فان كل مبتدع وضال يأخذ عقيدته الفاسدة من الكتاب والسنة بزعمه الفاسد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب والسنة معتبرا.

وإنّ رسالة (**المعتمد في المعتقد**) للامام الاجل التوربشتي مناسبة جدا لأجل

تصحيح العقائد واقرب إلى الفهم ولكن حيث ان الرسالة المذكورة مشتملة على الاستدلالات مع التطويل والبسط يعسر الاخذ عنها. [مكتبة الحقيقة (حقيقت كتاب أوي) قد طبع هذا الكتاب بلغته الاصلية الفارسية في سنة ١٤١٠. ه [١٩٨٩ م.] وفضل الله بن حسن التوربشتي عالم من علماء الاحناف وتوفي رحمه الله سنة ستمائة وواحد وستين ٦٦١ هـ. [١٢٦٣ م.]] فلو كانت رسالة غيرها متضمنة للمسائل الصرفة لكان اولى وانسب وقد وقع في خاطري أيضا في هذه الاثناء ان اكتب في هذا الباب رسالة متضمنة لعقائد اهل السنة والجماعة وتكون سهلة المأخذ فان تيسر ذلك نرسلها إلى الخدمة بعد كتابتها وبعد تصحيح هذه العقائد لابد من تعلم علم الحلال والحرام والفرض والواجب والسنة والمندوب والمكروه وغيرها مما تكفل به علم الفقه والعمل بمقتضى هذا العلم أيضا ضروري فينبغي امر بعض الطلبة بقراءة بعض كتب الفقه بعبارة فارسية مثل (**مجموعة الخاني**) و (**عمدة الإسلام**)[١] فان وقع عياذا بالله سبحانه خلل على مسألة من المسائل الاعتقادية الضرورية فقد تحقق الحرمان من النجاة الاخروية بخلاف العمليات فانها اذا وقعت المساهلة فيها يرجى العفو والتجاوز عنها ولو بلا توبة ولئن اخذ بها ولكن النجاة متحققة في آخر الأمر فعمدة الأمر تصحيح العقائد ونقل عن حضرة الخواجه احرار «قدّس سرّه» انه قال لو اعطينا الاحوال والمواجيد كلها ولم تكن حقيقتنا محلاة ومتزينة بعقائد اهل السنة والجماعة لا نعتقد تلك الاحوال شيئا غير الخذلان ولئن اجتمع فينا القصور والنقصان وحقيقتنا مستقيمة على عقائد اهل السنة والجماعة لا نرى بأسا في ذلك ثبتنا الله سبحانه واياكم على طريقتهم المرضية بحرمة سيد البشر «عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام» وقد قدم واحد من الدراويش من طرف لاهور وقال ان الشيخ جيو كان قد حضر في مسجد النخاس القديم لصلاة

(١) كتاب عمدة الإسلام قد طبعت مكتبة الحقيقة بلغته الأصلية الفارسية في سنة ١٤١٠ ومؤلفه عبد العزيز الدهلوي توفي سنة ٧٤١ هـ. [١٣٤٠ م.]

الجمعة فقال ميان رفيع الدين بعد التفات الشيخ إليه ان نواب الشيخ جيو قد بنى مسجدا جامعا في قرب بيته الحمد لله على ذلك رزقه الله سبحانه مزيد التوفيق وسماع امثال هذه الاخبار السارة يكون باعثا على حصول غاية السرور ونهاية الابتهاج. (ايها السيد) ان الإسلام غريب في هذا الزمان جدا فصرف فلس واحد في تقوية الإسلام في هذا الزمان يساوي صرف الوف من الدرهم والدينار فيا سعادة من تشرف بهذه الدولة العظمى وترويج الدين وتقوية الملة وان كان حسنا ومرغوبا فيه في جميع الاوقات من جميع الاشخاص ولكن صدوره في هذا الوقت الذي هو أوان غربة الإسلام من امثالكم اصحاب المروّة والهمة والفتوة واهل بيت النبوة احسن واجمل فان هذه الدولة منتشرة من طائفتكم العلية فهي ذاتية فيكم وعرضية في غيركم وحقيقة الوراثة النبوية «عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام» انما هي في تحصيل هذا الامر العظيم القدر قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم للاصحاب (**انكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا**) [(مشكاة المصابيح) التسلسل ١٧٩ الجلد الاول وفي كتاب الفتن- التسلسل ٧٩] وهذا هو ذلك الوقت وهذا القوم هو ذلك القوم (**شعر**):

هلموا ايّها الابطال نحو الـــ * ـــغنائم ما لها اصلا مدافع

وقد حسن قتل الكافر اللعين كوبند وآله في هذا الوقت وكان هذا الفعل باعثا على كسر عظيم في الهنود المردودة بأي نية كان قتله وبأي غرض كان اهلاكه فان مذلة الكفار نقد وقت اهل الإسلام وقد رأى هذا الفقير في المنام قبل قتل ذلك الكافر ان سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس اهل الشرك والحق ان ذلك الكافر كان رئيس اهل الشرك وامام اهل الكفر خذلهم الله سبحانه وقد دعا النّبي عليه الصّلاة والسّلام على اهل الشرك في بعض ادعيته بهذه العبارة (**اللّهمّ شتّت شملهم وفرّق جمعهم وخرّب بنيانهم وخذ هم أخذ عزيز مقتدر**) وعزة الإسلام واهله انما هي في مذلة الكفر واهله والمقصود من اخذ الجزية هو اذلال الكفار واهانتهم وتحصل

المذلة لأهل الإسلام بقدر ما تحصل العزة لأهل الكفر فينبغي حسن التنبّه على هذا الامر وقد ضيعه اكثر الناس واخرب دينه بشؤمه وجعله هباء منثورا قال الله سبحانه وتعالى (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** * التحريم: ٩) فجهاد الكفار والغلظة عليهم من ضروريات الدين وبقايا رسوم الكفر التي ظهرت في القرن السابق تثقل على قلوب المسلمين جدا و لم يبق لسلطان الوقت توجه إلى اهل الكفر في هذا الوقت فاللازم لمن يقدر من المسلمين اعلام السلطان بقبح رسوم هؤلاء الاشرار والاجتهاد في دفعها وازالتها فان بقاءها يحتمل ان يكون مبنيا على عدم علم السلطان بقبحها وبالجملة اذا وجدت مساعدة الوقت ينبغي اخبار بعض علماء اهل الإسلام بان يجيئوا ويعلموا بشناعة رسوم اهل الكفر فانه لا حاجة لتبليغ الاحكام الشرعية إلى اظهار خوارق العادات والكرامات والاعتذار بعدم التصرف لا يسمع يوم القيامة في القعود عن تبليغ الاحكام الشرعية وقد بلغ الانبياء عليهم السلام الذين هم افضل الموجودات الاحكام الشرعية فاذا طلبوا منهم المعجزات والآيات كانوا يقولون انما الآيات والمعجزات عند الله (**وَمَا عَلَيْنَا اِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** * يس: ١٧) ولعل الله سبحانه يحدث في تلك الاثناء امرا يكون باعثا على ظهور حقيقة هؤلاء الجماعة وعلى كل حال الاطلاع على حقيقة المسائل الشرعية ضروري فان وقع الاهمال في ذلك فالعهدة على ذمة العلماء ومقربي السلطان فان حصلت الاذية في هذا القيل والقال لبعض الناس ينبغي ان يعدها سعادة عظيمة الا ترى ان الانبياء عليهم الصّلاة والسّلام ما ذا رأوا من الأذية وكم تحملوا من المحنة حتى قال افضلهم عليه الصّلاة والسّلام (**ما أوذي نبي قط مثل ما أوذيت**) **شعر**:

عمرى مضى وحديث وجدى ما انقضى * والليل قد بلغ المدى فاقنع بذا

وقلت هذه العبارات من كتاب (**الدرر المكنونات**) للعلامة محمد مراد القازاني[١] الذي ترجم كتاب (**المكتوبات**) إلى اللغة العربية من اصله الفارسية بهذا الاسم. ولازم

(١) محمد مراد القازاني توفي سنة ١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.]

على كل مسلم ان يتعلم عقيدة اهل السنة اولا ثم يعلمها لمن يسمعوا قوله فمن الاوفق جمع الكتب والصحف التي تذكر اقوال العلماء من (اهل السنة والجماعة) وإرسالها إلى الشبان والاقارب والاصدقاء وبذل المحاولة لقراءتهم تلك الكتب والصحف وأيضا يجب القيام بنشر الكتب التي تبين حقيقة اعداء الإسلام.

لقد تعلمنا بواسطة الائمة الاربعة الكبار وتعلم جميع المسلمين على وجه الارض الطريق الصحيح والشريعة الغراء المحمدية «على صاحبها الصّلاة والسّلام» التي لم تنحرف ولم يطرق اليها الباطل. اول هؤلاء الائمة الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن الثابت رحمه الله تعالى وهو احد اعاظم الائمة الإسلامية ومقتدى اهل السنة والجماعة وترجمة حياته بالتفصيل موجودة في كتابي (**السعادة الابدية**) و(**طريق اهل السنة**). ولد رحمه الله السنة الثمانين ٨٠ هـ. [٦٩٩ م.] بكوفة وتوفي سنة مائة وخمسين ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] ببغداد. والثاني الامام مالك بن أنس وهو عالم متبحر ولد رحمه الله السنة الخامسة والتسعين ٩٥ هـ. [٧١٤ م.] بالمدينة المنورة وتوفي السنة التاسعة والسبعين بعد المائة ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.] هناك. والامام الثالث الامام محمد ابن ادريس الشافعي وهو قرة عين العلماء السنّيّين ولد عام مائة وخمسين ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] في غزة بفلسطين وتوفي عام المائتين واربع ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] بمصر. والرابع الامام احمد بن حنبل ولد ببغداد سنة مائة واربعة وستين ١٦٤ هـ. [٧٨١ م.] وتوفي هناك أيضا سنة مائتين وواحد واربعين ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] وهو من اعمدة الدين الإسلامي.

ومن لم يقتد احدا من الائمة الاربعة في هذا الزمان فهو في خطر ومنحرف عن الصراط المستقيم وكان قبلهم علماء الدين وكانت مذاهبهم صحيحة ولكن بمرور الزمان انقرضت ونسيت مذاهبهم لانهم لم يدوّنوا مذاهبهم في الكتب فمثلا منهم الفقهاء السبعة بالمدينة المنوّرة وعمر بن عبد العزيز وسفيان بن عيينة[١] واسحاق بن

---

(١) سفيان بن عيينة توفي سنة ١٩٨ هـ. [٨١٣ م.] بمكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما.

الراهويه وداود الطائي وعامر بن الشراحيل الشعبي وليث بن سعد والاعمش ومحمد بن جرير الطبري وسفيان الثوري[١] واخيرا عبد الرحمن الاوزاعي.

وكان جميع الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» على الحق ونجوم الهداية وكان كل واحد منهم يكفي لإرشاد الدنيا إلى الهدى وكانوا كلهم مجتهدين وكان كل واحد منهم يتمتع بمذهب، في كثير الاحيان والجهات كان يوجد وجه الشبه بين مذاهبهم ولكن لا يمكننا تقليد مذاهبهم بسبب عدم جمعهم وتلاميذ الائمة الاربعة جمعوا وشرحوا ودونوا مذاهب ائمتهم أي عقائدهم وفقههم في الكتب وفي هذا الزمان يجب على كل مسلم ومسلمة ان يلتزم ويقلد مذهبا من هذه الاربعة ويطبقه في جميع عباداته وحياته الخاصة بمقتضاه ومن لم يرد تقليد احد المذاهب الاربعة الحقة فهو ليس بـ(اهل السنة) انظر إلى الصفحة التاسعة.

وطالبان من طلاب الائمة الاربعة رقيا إلى درجة عالية جدا في العلوم الدينية والإعتقادية وبهذا تكوّن مذهبان في العقيدة وهذان المذهبان صحيحان ومطابقان للقرآن الكريم والسنة الشريفة والايمان الصحيح ما عرفاه هذان المذهبان أيضا فقط وبطريقهما انتشرت العلوم الدينية للفرقة الناجية (اهل السنة) واسم الاول منهما ابو الحسن علي الاشعري ولد رحمه الله سنة مائتين وستة وستين ٢٦٦ هـ. [٨٨٠ م.] بالبصرة وتوفي سنة ثلاثمائة وثلاثين ٣٣٠ هـ. [٩٤١ م.] ببغداد والثاني ابو منصور محمّد الماتريدي توفي سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين ٣٣٣ هـ. [٩٤٤ م.] بسمرقند وعلى كل مسلم ومسلمة ان يقلد احد الامامين في المسائل الاعتقادية.

وطرق الاولياء حق ولا ينحرفون من الشريعة ولو شعرة واحدة. [وفي كل عصر يوجد الدجالون والكذابون بصفة الولي والمرشد والعالم بهدف جمع المال وكسب الجاه والمنصب وكانوا يجعلون الدين وسيلة لمكاسب الدنيا السخيفة وفي

---

(١) سفيان الثوري توفي سنة ١٦١ هـ. [٧٧٨ م.] في البصرة.

هذه الايام أيضا يوجد في كل صنعة وفي كل مهنة وفي كل منصب وموقع أناس وقحون مذمومون ولا يجوز إتهام جميع من كان معهم في هذه الوظائف بسبب هؤلاء القلة القليلة الذين يحاولون جلب منافعهم في ضرر غيرهم لأنّ إتّهامهم بها يكون جهلا وغير صحيح. ويكون أيضا عونا للاعداء والمفسدين ولأجل هذا لا يجوز اطالة الالسنة إلى العلماء المسلمين واهل التصوف والمرشدين الكاملين الذين سجلوا في صفحات التاريخ خدمات جليلة من اجل العلماء الجاهلين والمنحرفين واهل الطرق المزيفة. والذين يطولون اليهم السنتهم ليس لهم الحق في ذلك]. وللأولياء كرامات ثابتة وكلها حق وصحيحة. وقال الامام اليافعي[١] (وانتشرت كرامات غوث الثقلين عبد القادر الجيلاني[٢] إلى كل الانحاء وكانت تنتقل من الفم إلى الفم بشكل لا يمكن انكارها والشبهة فيها لأن التواتر فيها يعني الانتشار في كل مكان يعتبر سندا قويا لها).

ولا يجوز تكفير المرء الذي يصلي ما لم ير تلفظه او عمل يسبب كفره وما لم يعرف انه مات على الكفر لا يجوز لعنه وأيضا لا يجوز اللعنة حتى ولو كان كافرا ولهذا يكون من الافضل أن لا يلعن (يزيد).

الركن الخامس من أركان الايمان

الأساس الخامس من أسس الايمان الستة **(واليوم الآخر)** ويبدأ هذا الزمان بموت الانسان ويستمر حتى نهاية يوم القيامة وقيل باليوم الآخر لأنه لا يعقبه الليل او لأنه يأتي بعد الدنيا واليوم الذي ذكر في الحديث الشريف ليس الليل والنهار كما نعرفهما بل يقصد منه وقت زمان و لم يعرف متى تقوم الساعة ولا احد يعرف متى هي ولكن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اخبرنا كثيرا من علاماتها واماراتها ومن أماراتها خروج المهدي ونزول المسيح (عيسى) عليه السّلام من السماء إلى ارض

---

(١) عبد الله اليافعي توفي سنة ٧٦٨ هـ. [١٣٦٧ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما.

(٢) عبد القادر الجيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦١ م.] في بغداد.

الشام وظهور الدجال وفساد اليأجوج والمأجوج في كل بقعة من الارض وطلوع الشمس من المغرب وحصول زلزال مدمّر كبير ونسيان العلوم الدينية وانتشار الفساد والفسق والفواحش وتقلد المناصب من طرف الذين لا يؤمنون وليس لهم نصيب من الاخلاق والحياء ومنع امتثال اوامر الله تعالى ونواهيه وارتكاب المحرمات في كل مكان وخروج النار من ارض اليمن وتشقق السموات والجبال وخسوف الشمس والقمر واختلاط مياه البحار ثم جفافها.

ويقال للمسلم المرتكب الذنوب (فاسق) وسوف يعذب الفاسقون والكافرون في قبورهم ولابد من الايمان بهذه الاخبار وتحيى الموتى بحياة لا نعرفها نحن البشر بعد وضعهم في القبور ويحيون فيها حياة اما سعيدة مريحة او حياة كلها شقاوة وعذاب وويل. وتوضح لنا الاحاديث الشريفة بصراحة تامة انه يأتي الملكان واسمهما المنكر والنكير على صورة الانسان المجهول المرعب ويسألان الميت اسئلة وقال بعض العلماء ان اسئلة القبر ستكون من بعض العقائد وقال البعض الآخر انها من جميع العقائد [وعلينا ان نعلّم اولادنا جواب الاسئلة: (**من ربّك وما دينك ومن نبيّك أي من أمة من أنت وما كتابك وما قبلتك وما مذهبك في الايمان والعمل؟**) وذكر في كتاب (**تذكرة القرطبي**)[١] من يكن خارجا من اهل السنة فلم يستطع رد الأسئلة ردا صحيحا ومن يرد على هذه الأسئلة ردا صحيحا وسليما يوسع له القبر ويرى مكانه في الجنة صباحا وعشيا ويعامل من الملائكة معاملة حسنة ويبشر منهم خيرا ومن لم يستطع ان يرد ردا جميلا سيضرب بمطرقة حديدية من النار بحيث يسمع جميع المخلوقات صراخه إلاّ الانس والجن ويطبق عليه القبر بحيث يتداخل العظام بعضهم بعضا ويفتح له طاقة من جهنم ويرى مكانه فيها صباحا وعشيا ويعذب بهذا إلى يوم الدين.

ويجب الايمان بالبعث بعد الموت وستعود العظام واللحوم إلى ما كانت عليه في الدنيا بعد ان صارت رمادا او غازا وتعود الارواح إلى الاجساد ويقومون من

---

(١) مؤلف التذكرة محمد القرطبي المالكي توفي سنة ٦٧١ هـ. [١٢٧٢ م.]

قبورهم ولهذا السبب سمي هذا اليوم (يوم القيامة). [وتجذب النباتات الغازات الكربونية من الهواء والماء والملح من التراب يعني تجمع النباتات هذه المواد من الهواء والتراب، وبتركيب هذه المواد تتكوّن الاجسام العضوية وتتكوّن المواد الاساسية لأعضائنا واثبتت اليوم التجارب العلمية والتعاملات الكيميائية التي استغرقت سنين طويلة ان تفاعلا كيميائيا وجد خلال اقل من ثانية واحدة وذلك باستعمال مادة كيميائية تسمى (قاتاليزور) وهكذا يخلق الله تعالى في القبر الاجسام العضوية والاعضاء الحيوية في لحظة بجمعه سبحانه وتعالى الماء واوكسيد الغازات الكربونية أي المواد الترابية والهوائية وقد بلغنا المخبر الصادق الامين اننا سوف نبعث من القبر هكذا اننا نعلمها في الدنيا من العلوم الفنية التكنيكية].

وسيجتمع جميع المخلوقات الحية في ارض (المحشر) وتأتي صحف الأعمال إلى اصحابها طائرة. ويعمل كل هذا خالق السموات والارضين والنجوم والذرات وهو ذو القدرة العظيمة سبحانه وتعالى لأنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم اخبرنا بحصول هذه الوقائع وقوله عليه السّلام حق بلا شك وتعطى كتب الصالحين من طرف اليمين وكتب الفاسقين والمسيئين من وراء ظهورهم او شمالهم وفيها كل الحسنات والسيّئات وكل كبيرة او صغيرة وما اخفي وما اعلن وستظهر الجوانب التي لا يعلمها (الكرام الكاتبون) بتكلم الاعضاء ويعلم الله عزّ وجلّ وسوف يسئل المرء عن كل شئ ويحاسب عليه ولن يبقى سر خفي في المحشر اذا اراد الله إفشاءه. ويقال للملائكة ماذا فعلتم في السموات والارضين ويقال للانبياء كيف بلغتم أحكام الله والدين الالهي عزّ وجلّ للعباد ثم يسئل الناس كافة كيف اتّبعتم الرسل عليهم السلام وكيف عملتم بالشرائع المبلغة اليكم وكيف راعيتم الحقوق بينكم وسيجزى المؤمنون وصالحوا الاعمال والمتخلقون بخلق حسن بالحسنى والثواب واما من كانوا سيئي الاخلاق وفاسدي الأعمال فسيجزون بعذاب أليم في المحشر والله عزّ وجلّ يعاقب بعض مرتكبي الصغيرة بعدله ويغفر لمن يشاء من المؤمنين جميع ذنوبه كبيرة او صغيرة

بفضله وإحسانه واذا شاء يغفر الذنوب كلها الاّ الشرك وان شاء يعذب لأجل الصغيرة واخبر الله تعالى في كتابه الكريم انه لن يغفر الشرك والكفر (**اِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى اِثْمًا عَظِيمًا** * النساء: ٤٨). والكفار بقسميه كتابي وغير كتابي الذين لا يصدقون محمدا عليه السّلام بانه مبعوث إلى الناس كافة ولا يعجبون بما بلغهم من اوامر الله تعالى ونواهيه ولو واحدة منها فلا بد من ان يكون مصيرهم إلى جهنم خالدين فيها ابدا.

ويوم القيامة يوضع (الميزان) لوزن الأعمال والأفعال والميزان في رأي معظم العلماء له كفتان وذراع ولسان لو وضعت السماء والأرض في كفة لوسعت وكفة الحسنات بريقة في يمين العرش نحو الجنة وكفة السيئات شمال العرش نحو النار في الظلمة وسوف توزن الأعمال والأقوال والأفكار والانظار التي تحصل في الدنيا بعد ان تأخذ الحسنات اشكالا منورة والسيئات اشكالا مظلمة وقبيحة هناك، وهذا الميزان ليس كموازين الدنيا الكفة الثقيلة تعتلي والكفة الخفيفة تنْزل إلى الاسفل. وقال معظم العلماء ان هناك عدة موازين وقال البعض الآخر لم تخبرنا الشريعة عدد وكيفية الموازين لذا يجب السكوت في هذا الموضوع.

(وإنّ (الصراط) حق وثابت وهو جسر ممدود على جهنم بامر الله تعالى ويؤمر الجميع بالمرور على متن الصراط وفي هذا اليوم يناجي جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بقولهم (يا ربّ سلم) واهل الجنة يمرّون عليه مرورا سهلا ثم يدخلون الجنة بعضهم يمر كالبرق الخاطف وبعضهم كالريح وبعضهم كأجود الخيل وهو ادقّ من الشعرة وأحدّ من السيف ومثله امتثال الشريعة في الدنيا لأن التمسّك بالشريعة تماما كالمرور على الصراط والذين يتحملون المشقة في سبيل المجاهدة بالنفس هنا فسوف يمرّون على الصراط براحة تامة هناك، ومن لم يتمسّك بالشريعة وعاش على هواه فسوف يتلقّى بالصعوبات الكثيرة عند مروره على الصراط ولهذا السبب سمى الله عزّ وجلّ الطريق القويم (الصراط المستقيم) ومشابهة هذا الاسم يبين لنا ان

التوسل بالشريعة والمشي في دربها مثل المرور على متن الصراط واهل النار تزل اقدامهم فيقعون في النار.

واعطي محمّد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم خاصة (حوض الكوثر) عرضه مسيرة شهر وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وآنيته اكثر من النجوم ومن شرب منه لا يظمأ ابدا ولو كان في جهنم.

وإنّ (**الشفاعة**) حق ويشفع الأنبياء والمرسلون وأولياء الله والصالحون والملائكة ومن اذن لهم الله تعالى بالشفاعة لغفران كبائر وصغائر المؤمنين الذين ماتوا و لم يتوبوا وتقبل شفاعتهم، [وقال عليه الصّلاة والسّلام (**شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي**)] والشفاعة يوم المحشر خمسة انواع:

الأوّل للعصاة الذين يملّون من الإنتظار مدة مديدة في ارض المحشر يوم القيامة فيصرخون ويناجون بان يعجل لهم الحساب ولهذا يشفعون.

الثّاني يشفع من اجل استعجال وتسهيل السؤال الذي يحصل هناك.

الثّالث يشفع لأجل مرور المؤمنين المذنبين كثيرا على الصراط بدون وقوع في النار ومن أجل حمايتهم من عذاب النّار.

الرّابع يشفع لإخراج المؤمنين المرتكبين ذنوبا كثيرة من جهنم.

الخامس تكون في الجنة نعم لا تعد ولا تحصى ويخلد فيها من يدخلها الاّ ان فيها ثماني درجات وتكون درجة كل واحد فيها حسب درجة إيمانه وأعماله ولهذا السبب يشفع ليرتفع درجات اهل الجنة.

الجنة والنار موجودتان الآن ولهما الثبوت والجنة فوق السماء السابعة والنار تحت كل شئ وعدد الجنات ثمانية والنار سبعة والجنة اوسع من الارض ومن الشمس والسموات واما جهنم فاوسع من الشمس فقط.

الركن السادس من أركان الايمان

الأساس السادس من أسس الايمان الستة (**وتؤمن بالقدر خيره وشرّه من الله**

تعالى) ان وقوع جميع الأشياء من خير وشر ونفع وضرر وكسب وخسر للناس كلها بتقدير وإرادة الله سبحانه وتعالى و (القدر) معناه مقياس الكثرة والحكم والأمر ويأتي أيضا بمعنى الكثرة والعظمة وسمي إرادة الله ومشيئته لوجود شئ (قدرا) ويقال (قضاء) لما يراد حصوله بالقدر. والقضاء والقدر كلمتان تستعمل كل واحدة منهما مكان الآخر، وعلى هذا الاساس معنى القضاء: انّ جميع المخلوقات من الأزل إلى الأبد كانت بمشيئة الله تعالى وإرادته في الأزل ويقال لخلق هذه الاشياء مناسبا للقضاء من غير زيادة ولا نقص قدر، لأنّ الله تعالى كان عالما في الأزل الذي لا اوّل له ويقال لعلمه هذا قضاء والفلاسفة يسمونه (العناية الأزلية) وجميع الكائنات وجدت نتيجة هذا القضاء ويقال لحدوث الاشياء مطابقا لهذا العلم قدر ولأجل الايمان بالقدر يجب اولا العلم والايمان بان الله تعالى اذا اراد وشاء خلق شيئ ما في الأزل فيلزم وجود هذا الشئ من غير نقصان او زيادة وكما اراده الله تعالى ويستحيل وجود وحدوث الشئ الذي أراد الله عدم حدوثه او عدم وجود الشئ الذي اراد الله تعالى وجوده.

وكان كل الحيوانات والنباتات والكائنات التي ليست لها الروح [والجمادات والسوائل والغازات والنجوم والمركبات والجزيئات والذرات والالكترونيات والموجات الالكترو-المغناطيسية. والخلاصة ان حركات جميع الموجودات والاحداث الفيزيائية والتعاملات الكيميائية والنووية وانتقالات الطاقة الكهربائية والعوامل الفيزيولوجية عند الاحياء] وحدوث وعدم حدوث كل شئ والحسن والقبيح من افعال العباد ومجازاتهم بهم في الدنيا والآخرة وكل شئ كانت في علم الله في الأزل وكان الله يعلم هذه الاشياء جميعا في الأزل ويخلق الله تعالى جميع الاشياء التي سوف توجد ولم توجد بعد والخصال والحركات والاحداث وفق علمه تعالى في الأزل والله عزّ وجلّ هو خالق كل افعال العباد سواء كانت حسنة او قبيحة وقبولهم الإسلام ورفضهم إيّاه بإرادته تعالى وجميع اعمالهم سواء كانت برغبتهم ام لا لأنه تعالى وحده يخلق

ويصنع وهو الذي يخلق الاسباب التي تحصل بها الاشياء وجعل لكل شئ سببا.

مثلا النار محرقة ومع ان الحارق هو الله سبحانه وتعالى وليست للنار اية علاقة في الحرق ولكن العادة الالهية اقتضت بعدم خلق الله الحرق ما لم تصب النار الشئ [والنّار لا تفعل شيئا سوى تحضير مقدار السخونة الموجب للولعان والإحراق وليست النار هي التي تعطي علاقة التماس للكربون والهيدروجين التي توجد في بناء الاجسام العضوية مع الاوكسيجين ولا تحقق أيضا إرسال وإستقبال الالكترونيات والذين لا يرون الحقيقة يحسبون انها نتيجة حرق النار ان الحارق وصانع ارتداد الحرق ليست النار وليس الاوكسيجين أيضا وليست السخونة وليست التحولات الالكترونية ولكن الحارق الوحيد هو الله جلّت قدرته وخلق كل هذه الأشياء سببا للحرق ويظن الجاهل انه تحصل كل هذا بالنار. وخريج المدرسة الابتدائية لا تعجبه كلمة (النار تحرق) ويقول بل الهواء محرق ولا يعجب الخريج من المدرسة المتوسطة (الاعدادية) كلمة (الهواء يحرق) ويقول المحرقة الاوكسيجين الموجود في الهواء ويقول الخريج من الثانوية ليس الاحراق مخصوصا بالاوكسيجين بل كل ما يجذب الالكترون محرقة وأما الطالب الجامعي فيأخذ في الإعتبار القوة الطاقوية مع المادة يرى من هذا انه كلما تتقدم المرحلة التعليمية يقرّب إلى حقيقة المسألة وماهيتها وتخرج أسباب كثيرة من الشئ الذي نحسبه سببا ان الأنبياء والرسل عليهم السلام وهم في قمة العلم والفن وكاملي المعرفة بالحقائق ومعهم العلماء المسلمون الذين وصلوا بإقتفاء آثارهم إلى شرب قطرات من محيطات العلوم يعرفون ما يظن اليوم الحارقة والصانعة ان مثل هذه الاشياء عاجزة ذليلة لا حول لها ولا قوة وهي ليست الاّ وسيلة اليها ومخلوقة والصانع الحقيقي والمبدع هو الله عزّ وجلّ وهذه الاشياء اسباب ووسيلة وضعها الله عزّ وجلّ] والحارق هو الله سبحانه وتعالى وان شاء يحرق من غير نار ولكن من عادته تعالى الحرق بالنار وان أراد عدم حرق الشئ لا يحرقه ولو كان في النار ولم يحرق سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السّلام في النار وغيّر عادته عزّ

وجلّ لحبّه الشديد إليه عليه السّلام [كما انه تعالى خلق موادا للحيلولة دون احراق النار ويعرف هذه المواد الكيميائيون].

ولو أراد الله تعالى لكان خلق كل شئ بلا سبب ولكان احرق بدون النار واشبع بلا طعام وطيرهم بلا طائرة ولكان اسمعهم من بعيد بلا واسطة الراديو ولكنه من لطفه وفضله وإحسانه تعالى لعباده جعل لكل شئ سببا وشاء الله تعالى في خلقه اسبابا معينة لاشياء معينة واخفى عزّ وجلّ افعاله في الأسباب وكذلك قدرته اخفيت تحت الأسباب ومن يرد خلق الله تعالى شيئا يتوسل بأسبابه ويصل إلى هذا الشئ [ومن يرد ايقاد الفانوس (المصباح) يستعمل عود الكبريت ومن يرد عصر زيت الزيتون يستعمل آلة عصارة ومن به الصداع يأخذ اسبرين والذي يريد دخول الجنة والنيل إلى النعم اللامتناهية يتمسك بالشريعة ومن يطلق الرصاصة إلى نفسه يمت بها ومن يشرب السم يمت ومن يشرب الماء وهو عرقان يمرض ومن يرتكب الذنوب او يكفر يدخل النار وبأي سبب يتوسل إليه يصل إلى غايته بوسيلة هذا السبب ومن يقرأ كتبا اسلامية يتعلم منها الإسلام ويحبه ويكن مسلما ومن يعش بين الكفرة والملحدين ويسمع اقوالهم يكن جاهل الدين ويكفر اكثر الجاهلين في الدين ويصل الإنسان إلى البلدة التي يقصدها بركوب السيارة].

ولو لم يخلق الله افعاله بالاسباب لم يكن احد محتاجا لاحد وكان يطلب كل احد كل حوائجه من الله سبحانه وتعالى ولم يتوسل بأي سبب. ولو فرضنا حصول ذلك لم يكن يبقى بين الناس علاقات انسانية كآمر ومأمور وعامل وصانع وطالب واستاذ وما شابه ذلك واختل نظام الدنيا والآخرة ولم يبق فرق بين الجميل والقبيح والعاصي والمطيع والخير والشر.

ولو شاء الله تعالى ان يغير عادته بشكل آخر لكان خلق كل شئ على هذا الاساس فمثلا لو شاء ان يدخل الكافرين واصحاب الهواء والشهوة في الدنيا والظالمين والخادعين إلى الجنة لكان ادخلهم اليها وكان ادخل المؤمنين والعابدين

واصحاب الخيرات إلى النار ولكن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة توضح لنا بان الله تعالى أراد عكس ذلك.

والله خلق جميع حركات الانسان وافعاله سواء كانت إرادية او غير إرادية وخلق أيضا في عباده (الإرادة) لأجل خلق الحركات والأفعال الإختيارية لهم وجعل إرادتهم هذه سببا لخلق الأفعال واذا اراد العبد ان يعمل شيئا واراد الله له هذا يخلق له هذا الشئ واذا لم يرده العبد وكذلك لم يرد الله هذا لا يخلقه تعالى. ولا يخلق هذا الشئ بإرادة العبد فقط الاّ اذا اراد الله، ومثله خلقه تعالى لعباده الأفعال الإختيارية وخلقه قوة الحرق في الشئ عند اصابة النار إياه وعدم خلقه الحرق فيه اذا لم تصبه النار ويخلق الله عزّ وجلّ القطع بعد إصابة السكين في الشئ والقاطع ليس السكين بل هو جلّ جلاله وجعل السكين سببا للقطع، معنى هذا إنّ الله عزّ وجلّ خلق لعباده الحركات والأفعال الإرادية بسبب إرادتهم وإختيارهم لها ولكن الحركات الطبيعية ليست مرتبطة بإختيار وإرادة العباد وهي تكون بإرادة الله تعالى وحده وتخلق بأسباب أخر وهو وحده خالق كل شئ من الشموس والذرّات والقطرات والنسيجات والميكروبات والجزئيات والكليات وكذلك خصائص وحركات هذه الاشياء. وليس هناك خالق سواه والفرق الذي بين حركات الاشياء الغير الحية وبين حركات الانسان والحيوان الارادية هو، عندما يشاء العباد ويشاء الله تعالى له هذا الشئ يخلق له هذا الشئ ويوفقه فيه ولا يستطيع العبد ان يعمل شيئا من عنده وليس عنده أي خبر كيف يفعل ويتحرك [وحركات الانسان تحصل بحوادث كثيرة من التفاعلات الكيميائية والفيزيائية] وليس (اختيار) في تحركات الاشياء التي ليست بذي روح، مثلا إحراق النار للشئ الذي تصيبه ليس بإرادة النار [ويشاء الله ويخلق المرادات ذات الفائدة لعباده الذين يرحمهم ويحبهم مع مشيئتهم وإرادتهم تلك الاشياء ولا يشاء ولا يخلق لهم إراداتهم السيئة والضارة اذا ما ارادوا ذلك وتحصل من هؤلاء العباد الأفعال الحسنة والمفيدة ويحزنون على ما فات عنهم الخيرات ولو كانوا

يفهمون انّ هذه الأفعال والأعمال لم تخلق بسبب الضرر وعدم النفع لم يكونوا محزونين بل كانوا يفرحون ويشكرون الله عزّ وجلّ واراد الله سبحانه وتعالى في الأزل ان يخلق لعباده ما يرغبون بعد ما شاؤا وهكذا كان إرادة الله تعالى حاكمة ولو شاء في الأزل عدم وجود ذلك كان يخلق أفعالنا الإرادية كرها وخلقه تعالى الأفعال الإرادية لنا بعد ما أردنا كان من أجل إرادته ومشيئته تعالى في الأزل إذا فإرادته ومشيئته نافذة].

والأفعال الإرادية للعباد تتكون من شيئين: الأوّل بإرادة وقدرة العبد ولهذا يسمى أفعال العباد بـ(الأفعال المكتسبة) والكسب صفة الإنسان والثّاني بإرادة الله تعالى. الأوامر والنواهي والجزاء والعقاب من أجل وجود صفة الكسب في الانسان وقال الله عزّ وجلّ في الآية السادسة والتسعين من سورة الصافات (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلوُنَ**) وتبين هذه الآية الكريمة ان في أفعال العباد (إرادة جزئية) يعني صفة الكسب واثبتت أيضا بوضوح عدم وجود الجبر وبهذا السبب سمي الفعل بـ(فعل الإنسان) مثلا قولنا ضرب علي وكسر علي يفهم من هذا حصول كل شئ بقضاء وقدر.

يجب اولا إرادة العبد لحصول الفعل وخلقه وتسمى هذه الإرادة (كسبا) ويقول المرحوم الآمدي: يكون هذا الكسب سببا في خلق الأفعال ويؤثر فيها ولا يضر القول بأنّه لا يؤثر هذا الكسب في خلق الأفعال الإختيارية لانّ الفعل المخلوق والفعل الذي أراده العبد واحد لا غير، معنى هذا ان العبد لا يستطيع ان يفعل ما يريد ويجوز حصول ما لا يريد. وليس بعبودية ان يحصل كل ما يريد وعدم حصول ما لا يريد العبد بل هو ادعاء الربوبية وقد فضل الله وألطف لعباده القوة والقدرة بقدر حاجتهم اليهما وبقدر امتثال الأوامر وإجتناب النّواهي، فمثلا المرء الذي يملك صحة ومالا يحج مرة في عمره ويصوم شهرا في كل سنة بعد رؤية هلال رمضان المبارك وفي خلال (٢٤) اربع وعشرين ساعة يصلي خمس مرات ومالك النصاب من المال والعملة يخرج زكاة امواله بمقدار واحد في الاربعين بعد حولان الحول عليها من

السنة الهجرية ويعطيها الفقراء المسلمين وذلك بالذهب والفضة. يرى من هذا ان الانسان حر بين فعل وترك الأفعال الإرادية بالنسبة له وهذا يدل على جلالة ربّ العزة واما الجاهلون والحمق فلا يصدّقون كلام العلماء السّنّيّين بسبب جهلهم علوم (القضاء والقدر) ويشكّون في قدرة وإختيار العباد ويحسبون ان الإنسان مجبور وعاجز في أفعاله الإرادية ويطولون ألسنتهم إلى (أهل السنة) بإدّعاء عدم إختيار العباد في بعض النواحي وقولهم الباطل هذا حجة عليهم في وجود الإرادة والإختيار لهم.

(القدرة) معناها القدرة على فعل الشئ وعدمه واما المشيئة لفعل شئ وعدمه فهي (الإرادة) وأمّا قبول الشئ وعدم رفضه فهو (الرّضا) والقبول. و(الخلق) وهو اجتماع الإرادة والقدرة بشرط تأثيرهما في حدوث الشئ واذا اجتمعا بدون التأثير يقال له (كسب) ولو لم يشترط التأثير وعدمه يسمى عندئذ (الإختيار) ولا يلزم ان يكون كل صاحب الإختيار خالقا وكذلك لا يلزم الرضا من كل المراد ويمكن وجود الإختيار والكسب معا وكذلك يمكن وجود الإختيار مع الخلق ولهذا يقال لله عزّ وجلّ خالق ومختار ويقال للعبد كاسب ومختار ايضا.

ويخلق الله جلّ جلاله طاعات وسيّئات عباده بعد إرادتهما ولكنه يرضى بالطاعات ولا يرضى بالمعاصي. وكلّ شئ يوجد بإرادته وخلقه عزّ وجلّ. وقال الله تعالى في الآية الثانية والمائة من سورة الأنعام (**لاَ اِلَهَ اِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**).

وفرقة (المعتزلة) تحيرت بسبب عدم رؤيتها الفرق بين الإرادة والرّضا وقالت إنّ الإنسان خالق ما يريد وانكرت القضاء والقدر. وفرقة (الجبرية) قد ضلت تماما ولم يفهموا وجود الإختيار بدون الخلق. وشبهوا الإنسان بالحجارة والحطب ظنّا منهم ان الإنسان ليس عنده اختيار وقالوا ان الانسان ليس بمذنب العياذ بالله لأن الله جلّ جلاله هو المريد لجميع السيئات والمعاصي وخالقها للعباد ولو لم يكن في الإنسان الإرادة والإختيار واجبر الله العباد على فعل المعاصي كما قال الجبريون لما كان فرق بين الذين ينحدرون من الجبال بعد ان تربط ايديهم وارجلهم وبين الذين

يترلون ماشين على الاقدام وناظرين إلى اليمين والشمال بحرية ولكن الحق عكس ذلك لأن الذين ينحدرون من الجبال بعد توثيق ايديهم وارجلهم انما يفعلون ذلك جبرا من غير إرادهم واما الذين يترلون ماشين انما يترلون بإرادهم لا جبرا وهؤلاء الذين لا يرون الفرق بينهما هم قصيروا النظر ويكونون انهم لا يصدّقون الآيات القرآنية. وهذا الموقف منهم يعتبر أن لا حاجة إلى أوامر الله ونواهيه جلّ جلاله والظن بأنّ الإنسان خالق ما يريد كما قالت فرقة (المعتزلة) (او المسماة بالقدرية) إنكار قول الله تعالى وهو (**وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**) وكذلك يكون الناس بهذا الإنكار شركاء لله عزّ وجلّ في الخلق.

وتقول فرقة (الشيعة) مثل المعتزلة ان الانسان خالق ما يريده من الأفعال ويستدلون لهذا بالحمار الذي لا يعبر الماء رغم ضربه وهم لا يتفكرون ان الإنسان اذا أراد ان يفعل شيئا وأراد الله تعالى عكس ذلك الفعل لا تجتمعان هاتان الإرادتان مع البعض ولو حصلت إرادة الله تعالى لظهر خطأ قول الشيعة بمعنى ان الإنسان ليس في مقدوره ان يعمل ويخلق كل ما يريده ولو تحقق كلّ ما يريد الإنسان كما قالوا لكان الله سبحانه وتعالى عاجزا وناقصا تعالى الله وتتزّه عن ذلك. وكل شئ بإرادته، وهو خالق ومبدع وصانع الأشياء كلها وهكذا تكون الربوبية وعبث جدا قول وكتابة ان الإنسان خلق هذا وخلقنا هذه وخلقوا ذاك ويعتبر مثل هذه الأقوال سوء الأدب نحو الخالق البارئ ويسبب الكفر [وقلنا من قبل إن الحركات الإختيارية للعباد قد تحصل بالحوادث الفيزيائية والكيميائية والفيزيولوجية من غير إرادهم وحتى بدون الإدراك منهم والعالم المنصف الذي فهم هذه الواقعة الدقيقة يستحيي أن يقول أنا خلقت هذا وصنعته ويستحيي أيضا ان يقول أنا فعلت هذا واما الجاهل وقليل الفهم والأدب لا يستحيي ان يقول كل شئ في كل مكان. يرحم الله تعالى الناس كله في الدنيا ويخلق ما يحتاجون إليه ويرسل اليهم ويبين صريحا ما يلزم عليهم من الامور ليعيشوا براحة وسلامة في الدنيا وينالوا السعادة الأبدية في الآخرة ويهدي برحمته من

يشاء من الذين يغتروا بنفوسهم والأشخاص الفاجرة والكتب الفاسدة والإذاعة الذين وقعوا في الضلالة والكفر إلى الصراط المستقيم ولكن لا يحسن هذه الهداية الظالمين والطاغين ولا ينجيهم من الورطة التي استحسنوها واختاروها ووقعوا فيها].

وانتهت ترجمة كتاب (إعتقادنامه) هنا ومؤلف هذا الكتاب مولانا الشيخ ضياء الدين خالد البغدادي العثماني «قدّس سرّه» ولد سنة ١١٩٢ هـ. [١٧٧٨ م.] في قصبة قره داغ من بلاد الشهرزور الواقعة شمال بغداد وتوفي في الشام «رحمه الله تعالى» سنة ١٢٤٢ هـ. [١٨٢٦ م.] وهو من سلالة سيدنا عثمان بن عفان «رضي الله عنه» ولأجل هذا سمي بـ(العثماني) وكان رحمه الله يدرس اخاه مولانا محمود صاحب، احاديث كتاب (الأربعين) للإمام النووي وبالذات الحديث الثاني المشهور بـ(حديث جبريل) عليه السّلام طلب منه مولانا محمود صاحب ان يشرح هذا الحديث ولبى مولانا الشيخ خالد رغبة اخيه هذه لتطييب خاطره. وشرح هذا الحديث الشريف باللغة الفارسية وسمى كتابه بـ(**إعتقادنامه**) وعندما ترجم هذا الشرح إلى اللغة التركية سمي بـ(الايمان والإسلام) وفق الله تعالى شبابنا الأعزاء لتعلم العقيدة الصحيحة التي بلغها علماء اهل السنة والجماعة بقراءة هذا الكتاب الجليل.

وإنّ مترجم هذا الكتاب هو (الحاج فيض الله أفندي) من بلدة (كماخ) وادى مهمة التدريس لسنوات طويلة في (سوكه) وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.].

المنتخبات من المكتوبات

للإمام شرف الدّين أحمد بن يحيى المنيري

ويقول كبير علماء الهند المسلمين شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري في المكتوب الثامن عشر من كتابه (المكتوبات) وهو باللغة الفارسية: ويضل كثير من الناس بالشك والخيال ويقول بعض هؤلاء الفاسقين وباطلوا الافكار (ان الله عزّ وجلّ لا يحتاج إلى العبادات ولا تفيده عباداتنا شيئا وطاعات الناس ومعصياهم سيان امام جلاله وعظمته. والعابدون لا يفعلون شيئا سوى إتعاب انفسهم) وزعمهم هذا خاطئ جدا لأهم يقولون هذا لعدم معرفتهم الشرع ويحسبون ان الطاعات تفيد الله عزّ وجلّ وانّهم امروا بها وهذا الحسبان غلط جدا وظن بإمكان ما لا يمكن ولا تنفع العبادات والطاعات الاّ لصاحبها واخبره الله جلّ جلاله ذلك في الآية الثامنة عشر من سورة (الفاطر) واضحا جليا ومثل من يزعم بهذا الزعم الخاطئ كمثل المريض الذي يوصيه الطبيب بالحمية ولا يراعيها ويقول هذا المريض اذا لم اتمسك بتوصية الطبيب لا يضر به شئ من هذا ولا يراعى الحمية وصحيح كلامه بانه لا يضر بالطبيب شئ ولكنه يضر بنفسه بهذه المخالفة للتوصية الطبية لأن الطبيب يقوم بهذه التوصية كى يشفي من مرضه لا من اجل النفع لنفسه وان التزم توصية الدكتور بالحمية شفي من المرض والاّ مات ولا نصيب للطبيب من هذا الضرر.

وبعض فاسدي الافكار لا يتعبدون اصلا ولا يجتنبون المحرمات يعني لا يتمسكون بالشريعة الإسلامية ويقولون (ان الله كريم ورحيم ورؤف بعباده وهو غفار ولا يعذب احدا) نعم الكلام الاول صحيح ولكن الاخير غير صحيح لأن الشيطان وسوسهم هنا وازلّهم إلى المعاصي والعاقل لا ينخدع لوسوسة الشيطان لأن الله سبحانه وتعالى شديد العقاب أيضا كما اننا نشاهد في هذه الدنيا ان الله جلّت قدرته قد انزل على كثير من الناس الفقر وضنك المعيشة ويعيش بأمره انواع من

عباده في العذاب والقهر ومع انه كريم ورزاق الاّ انّه لا يعطي لقمة واحدة بدون الكد والتعب في الزراعة والحراثة ومع انه هو المحيي وموهب الحياة للعالمين جميعا الاّ انّه لا يستمر حياة من لا يأكل او لا يشرب ولا يشفي المريض الذي لا يستعمل دواء ولقد خلق اسبابا للعيش والصحة وتملك الاموال وغيرها من النعم الدنيوية ولا يرحم لمن لا يتوسل إلى هذه الاسباب ويحرمهم من نعم الدنيا وكذلك الامر بالنسبة إلى النعم الاخروية وخلق الكفر والجهالة سما لقتل الروح والكسل مرضا لها وان لم تداو هذه الامراض تعي الروح وتموت والدواء الاوحد للكفر والجهل هو العلم والمعرفة وعلاج الكسل هو الصلاة والعبادات المتنوعة ومن يأكل السم ثم يقول ان الله رحيم وهو الذي يحفظني من ضرر السم فهو اولا يعي ثم يموت ومن يشرب زيت الخروع وهو مصاب بالاسهال [ومريض السكر لو تناول الحلويات والنشويات] يزيد مرضه ومن يمش وراء الشهوات والهوى النفسية يمرض قلبه ولو اعتقد ان المشي وراء الشهوات والرغبات النفسية مرض وإثم لا يموت قلبه الاّ اذا اعتقد عكسه لأن المنكر كافر والكفر سم قاتل للقلب.

والقسم الآخر من فاسدي الافكار والعقيدة يقومون بالرياضة النفسية بتطبيق المجاعة على انفسهم يريدون بهذا ان يمحوا من اساسها الرغبات الشهوانية والغضب واللهو اللاتي لا ترضى بها الشريعة الغراء ظنا منهم ان الشريعة تأمرهم بإزالة هذه الاشياء ويرون بعد مدة طويلة من الجوع والمشقة ان هذه الرغبات الذميمة لا تزال موجودة في داخلهم وان الشريعة امرتهم بما لا يطيقون، هكذا يظنون (ثم يعودون ويقولون لا يمكن تنفيذ امر الشريعة هذا لأن الانسان يستحيل عليه ان يبتعد من الاخلاق الذي تخلق به ونشأ عليه والمحاولة من التخلص منه كمحاولة تبديل الانسان الاسود إلى الابيض والاشتغال بالمستحيل لا يعني سوى تفويت العمر بالعبث) وهؤلاء مخطئون في تفكيرهم وصنعهم هذا ولا سيما قولهم هذا ما امرنا به الشرع ليس الاّ جهل مركب وحماقة قصوى لأن الشريعة الحنفية لا تأمر أبدا إزالة الصفات

الانسانية مثل الغضب والشهوة وغيرهما والادعاء بخلاف ذلك كذب وفرية على الشريعة الغراء ولو كان هذا أمر الشريعة لما كانت في صاحب الشريعة محمد صلّى الله عليه وسلّم هذه الصفات انظروا ان شئتم ما ذا يقول صاحب الشريعة في هذا الخصوص: (**إنما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر**) وكان يقول (**الغضب لا يخرجني عن الحق**) كما في البريقة شرح الطريقة[١] وكان صلّى الله عليه وسلّم يظهر عليه في بعض الاحيان آثار الغضب وقد مدح الله سبحانه وتعالى في القرآن قائلا (**والكاظمين الغيظ**) ولم يمدح سبحانه وتعالى الذين لا يغيظون واما قول فاسدي الافكار يلزم على الانسان ان يزيل الشهوة فقول خاطئ لأن الرسول صلّى الله عليه وسلّم كان قد تزوج تسعة من النساء وهذا يكفي لبطلان هذا الادعاء ولو انقطعت شهوة المرء بسبب ما يجب عليه اعادتها بطريق التداوي وكذلك الامر بالنسبة للغضب والانسان يحفظ زوجته واولاده بفضل صفة الغضب ويجاهد بفضل هذا الغضب أيضا ضد اعداء الإسلام وتخليد ذكرى الانسان ورفعة شأنه وقدره بسبب الاولاد الناتجين من الشهوة وكل هذه الاشياء مما استحسنتها ومدحتها الشريعة الإسلامية.

والشرع لا يأمر الناس ان يزيلوا الشهوة والغضب بل يأمر التحكم فيهما واستعمالهما مناسبا لما ترضى الشريعة ومثل هذا كمثل تربية خيل راكب الجياد وكلب الصياد بدلا من ازالتهما والانتفاع منهما بدلا من الضرر بمعنى ان الشهوة والغضب كخيل الراكب وكلب الصائد وبدونهما لا يمكن صيد النعم الاخروية ولكن يجب اولا تربيتهما ثم استعمالهما بموجب الشرع الإسلامي وان لم يقم بتربيتهما ويتجاوزان حدود الشريعة باهمالهما فسوف يوقعان الانسان إلى المخاطر وليست الرياضة من أجل إماتة هاتين الصفتين بل من أجل اخضاعهما للشريعة الحنيفة وهذا العمل ممكن لجميع الناس.

---

(١) مؤلف البريقة محمد الخادمي توفي سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] في قونية.

وأمّا القسم الرّابع ممن يزعمون باطلا فهم لا يخدعون الاّ انفسهم (وكلّ شئ قدر في الأزل وقبل ان يولد المولود معلوم هل هو (سعيد) ام (شقي) وهذا لا يتغير في ما بعد وهذا ادعاؤهم ويقولون لذا لا فائدة للطاعة) ولما اخبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه الكرام رضوان الله عليهم اجمعين بعدم تغير القضاء والقدر وتقدير كل شئ في الأزل قالت الصحابة مثل ما قالوا (نترك العبادة ونثق القضاء والقدر في الأزل) ولكن الرسول صلّى الله عليه وسلّم نهاهم من ذلك وقال (**اعملوا فكل ميسّر لما خلق له**) يعني من علمه الله في الأزل سعيدا يفعل افعال السعداء في الدنيا يفهم من هذا ان عبادة السعداء الذين قدر لهم السعادة في الأزل ومعصية الاشقياء الذين قدر لهم الشقاوة في الأزل كهؤلاء الاشخاص الذين قدر لهم في الأزل الحياة الصحية وهم يتناولون الأدوية والذين قدر لهم في الأزل الحياة السقيمة والموت وهم لا يتناولون الأدوية والأغذية لأن الذي قدر له في الأزل الموت بعد الجوع والمرض ليس له النصيب في تناول الأدوية والأطعمة ومن قدر له في الأزل الغنى يفسح له مجال المكاسب والربح ومن كتب له في الأزل الموت في الشرق يسد في وجهه الطرقات المؤدية إلى الغرب وقد حكي ان عزرائيل عليه السّلام يمر يوما عند سليمان عليه السّلام اذ نظر إلى احد الجالسين مع سليمان عليه السّلام نظرة دقيقة وخاف الرجل من دهشة نظر ملك الموت إليه ولما ولى الملك ترجى من سليمان عليه السّلام ان يأمر الريح بان تحمل الرجل إلى احد البلدان الغربية حتى ينجو من عزرائيل عليه السّلام ولما عاد ملك الموت إلى سليمان عليه السّلام سأله عن سبب نظره إلى هذا الرجل بهذه الطريقة واجابه عزرائيل عليه السّلام قائلا (كنت أمرت بقبض روح هذا الرجل في احد المدن الغربية بعد ساعة ولما رأيته جالسا عندك نظرت إليه من حيرتي وعند ما ذهبت إلى الغرب بأمر ربي عزّ وجلّ وجدته هناك وقبضت روحه) [وهذه القصة مذكورة مطولة في كتاب (المثنوي) لمولانا جلال الدين الرومي[١] رحمه

---

(١) محمد جلال الدين الرومي توفي سنة ٦٧٢ هـ. [١٢٧٣ م.] في قونية.

الله تعالى] يرى من هذا أن التقدير الأزلي علم وليس بأمر وان الرجل خاف من ملك الموت لحصول القدر الأزلي واجاب سليمان عليه السّلام رغبته ولكن ما قدر الله عزّ وجلّ في الأزل نفذ بسلسلة الاسباب وكذلك ايمان من كتب سعيدا في الأزل وتحسين اخلاقه بالرياضة النفسية يقول الله عزّ وجلّ في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة الانعام (**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ اَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ**) ومن علم في الأزل انه يكون شقيا يعني من قدر له في الأزل دخوله النار يعطى له تفكيرا (لا حاجة للعبادة لأنّه قدر في الأزل لكل شخص هل هو سعيد أم شقي) ولا يعبد نتيجة هذا التفكير وهذا العمل وهذا التفكير دليل على شقاوته في الأزل وكذلك يعطى لمن قدر له ان يبقى جاهلا في الأزل هذا التفكير (وكل شئ كتب في الأزل ومن كتب له البقاء على الجهل لا يفيده التعلم والقراءة) وإستنادا على هذا التفكير لا يجتهد ولا يتعلم ويظل جاهلا ومن كتب له المحصول الوفير من وراء الأعمال الزراعية يوفق للحرث وزرع البذور ومثل ذلك يوفق السعيد في الأزل للايمان والأعمال الصالحات والشقي في الأزل يوفق للكفر والعصيان ولا يفهم هذا الانسان الاحمق ويقول (ما علاقة الايمان والعبادة بسعادة الانسان في الأزل وما علاقة الكفر والعصيان بشقاوة الإنسان في الأزل) ويريد ان يفهم هذه العلاقة بعقله الصغير ويحاول ان يحل كل شئ بعقله ولكن العقل الانساني محدود ومحاولة الفهم بالعقل ما لا يفهم بالعقل تدل على نقص العقل والحماقة ومن يفكر مثل هذا التفكر فهو احمق وقال عيسى بن مريم عليه السّلام (داويت الاكمه والابرص واحييت الموتى واما الجهل المركب قد اعياني دواؤه) والله جلّ جلاله بعلمه وحكمته البالغة يرفع درجات بعض عباده إلى مرتبة الملائكة بل اعلى من الملائكة وينزل درجات البعض الآخر إلى درجات الكلب والخنزير. تمت ترجمة المكتوب الثامن عشر هنا.

وتوجد مائة مكتوب في كتاب (المكتوبات) لحضرة الشيخ شرف الدين احمد ابن يحيى المنيري. كتب هذا الكتاب سنة ٧٤١ هـ. [١٣٣٩ م.] وطبع سنة ١٣٢٩

هـ. [١٩١١ م.] بالهند ويوجد هذا الكتاب مخطوطا في مكتبة السليمانية بإستانبول ويقول المؤلف في المكتوب السادس والسبعين:

(السعادة) معناها كون الإنسان من أهل الجنة و (الشقاوة) معناها كون الإنسان من أهل جهنم. السعادة والشقاوة خزينتان من خزائن الله تعالى. ومفتاح الخزينة الاولى منهما هي الطاعة والعبادة واما مفتاح الخزينة الثانية فهي المعاصي والذنوب. ان شقاوة الانسان وسعادته خاص بعلم الله فقط [يسمى هذا بالقدر]. ويعبد الله سبحانه وتعالى من علم سعادته في الأزل ومن علم شقاوته في الأزل لا يعمل الاّ السيئات وكل انسان في الدنيا يعرف نفسه أسعيد ام شقى بنظره إلى أعماله. والعلماء المتقون يميزون الشقي من السعيد على هذا الأساس ولكن لا يفهم هذا رجل الدين المتعلق فكره بالدنيا. والعزة والنعمة في عبادة الله تعالى وطاعته بإخلاص وكل سيئة او ضيق في إرتكاب الذنوب وتأتي الشدة والمصيبة لكل امرئ من طريق السيّئات. كما ان الراحة والأمن والطمأنينة تأتي من طريق الطاعات [هذا سنة الله عزّ وجلّ لا يمكن لاحد أن يغيّرها ولا يلزم قبول ما يسهل للنفس وما تتلذذ به السعادة. كذلك لا يجب ان يظن ما تشق به الأنفس وما تتألم به الشقاوة والمصيبة] وهلك العابد الذي امضى عمره بالعبادة والتسبيح بالمسجد الاقصى في القدس بترك سجدة واحدة لعدم تعلمه شروط العبادة والاخلاص هلاكا نهائيا وكلب اصحاب الكهف مع كونه غير طاهر الاّ انه رفع قدره لمشيه عدة خطوات وراء الصديقين الابرار رفعا لم ينزل بعد. وهذه الحالة تحير عقول البشر ومدى العصور لم يستطع العلماء ان يفكوا هذا اللغز لأن عقل الانسان لا يحيط بحكمة هذه المسألة قال الله تبارك وتعالى لآدم عليه السّلام وزوجته (**ولا تقربا هذه الشجرة**) وأراد أكله لأنه تعالى علم في الأزل بأن آدم عليه السّلام يأكل من تلك الشجرة وأمر ابليس ان يسجد لآدم عليه السّلام ولكنه شاء أن لا يسجده وأمر العباد بطلبه ولكنه لم يشأ التلاقي لمن لا إخلاص له لذا قال العارفون (لم نفهم أصلا) ونحن لا

نستطيع ان نقول شيئا لأن الله سبحانه وتعالى ليس بمحتاج إلى ايمان الناس وطاعاتهم ولا يضره كفرهم او عصيانهم وهو الصمد أي لا يحتاج إلى احد المخلوقات اصلا وجعل العلم سببا لإزالة الظلام والجهل لإرتكاب الآثام ويتولد من العلم الايمان والطاعة ومن الجهل الكفر والمعاصي ويجب عدم ترك الطاعة مهما صغرت ويجب الإجتناب من الذنوب مهما صغرت أيضا وقال العلماء المسلمون ثلاثة أشياء أسباب لثلاثة أشياء: الطاعة سبب للفوز برضى الله تعالى، وإرتكاب السيئة سبب الوصول إلى غضب الله عزّ وجلّ، والايمان سبب لنيل الشرف والدرجة العالية. ولهذا يجب الإحتراز جدا من إرتكاب السيئة لأنه يمكن وجود غضب الله تعالى في هذه السيئة ولنعتبر كل مسلم ومسلمة احسن من انفسنا لأنّه ربما يكون احب العباد إلى الله جلّ جلاله والتقدير الالهي الأزلي لكل امرئ لا يتغير اصلا ولو شاء الله تعالى عفا عن مؤمن لم يعمل الاّ السيّئات طوال حياته ولما سألته ملائكة الرحمن (**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**) لم يجبهم بـ(انهم لا يفسدون فيها) ولكنه تعالى قال (**اِنِّي اَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) أي (اني أهل ما ليسوا متأهلين واقرّب البعيدين واعزّ الذليلين) أنتم تنظرون إلى افعالهم وانا انظر إلى الايمان في القلوب، انتم تنظرون إلى براءتكم من الذنوب وهم يلجؤون إلى رحمتي اني احبكم لبراءتكم من المعاصي كذلك احب ان اغفر لذنوب المؤمنين انتم لا تعلمون ما اعلم اني الطفهم بلطفي الأزلي واحصنهم جميعا بلطفي الأبدي) تمت الترجمة من المكتوب السادس والسبعين وحضرة الشيخ شرف الدين احمد بن يحيى المنيري المتوفى رحمه الله تعالى سنة ٧٨٢ هـ. [١٣٨٠ م.] كان قد عاش حياته في مدينة بهار بالهند وقبره هناك الآن والمنير اسم القرية التابعة لمدينة بهار وذكرت ترجمة حياته مفصلة في كتاب (اخبار الأخيار) للشيخ المحقق الشاه عبد الحق الدهلوي[١] وهو باللغة الفارسية. طبع الكتاب مرتين

---

(١) الشيخ عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهى

الاولى منهما في مدينة ديوبند بالهند سنة ١٣٣٢ هـ. [١٩١٤ م.] والمرة الثانية طبع بباكستان في مدينة لاهور ومؤلفاته (إرشاد السالكين) و(معدن المعاني) و(المكتوبات) لها قيمة عظيمة.

ويذكر الإمام الرّباني رحمة الله تعالى عليه في مكاتيبه المختلفة (يقال فرضا لأوامر الله تعالى وحراما لمناهيه تعالى ومباحا لما لم يؤمر او يحرم ويقال عبادة لاتيان الفرائض واجتناب المحارم وإستعمال المباحات رضاء لله تعالى وينبغي العلم والعمل والإخلاص لأن يكون العبادة صحيحة ومقبولة أي يجب تعلم شروط هذه العبادة وإتيانها لوجه الله وحسب والإخلاص هو القيام بالأعمال حسب اوامر الله وكسب رضائه ومحبته لا للدنانير والدراهم والجاه والمواقع ومنافع اخرى دنيوية ويحصل العلم بقراءة كتب الفقه على يد عالم والإخلاص بأقوال وليّ واحواله وحركاته وكذا بقراءته لكتب التصوف.

والعلوم الإسلامية على قسمين: علوم الدين وعلوم الفنون وتعلمهما بقدر الحاجة فرض فمثلا يفرض على مستعملي الأدوية كيفية ومقدار إستعمالها وكذا كيفية التعلم مجملا في إستعمال الأجهزة الكهربائية فرض على مستعمليها لأن الجهل بها يسبب الهلاك.

إنّ من آمن بالفرائض والمحرمات الاّ أنّه قد اهمل العبادة كسلا او اتباعا لأقران السوء فان لم يتب قبل الموت فيعذب في النار جزاء لذنوبه ومن لم يرغب تعلم الفرائض او من تعلم و لم يهتم به او من ترك الفرائض دون الخوف من الله تعالى و لم يحزن فيخرج من الإسلام ويكون كافرا ويخلد في النار وكذا القول في المحرمات.

لن تكون العبادة صحيحة وان اديت بإخلاص لمن لم يتعلم علم العبادة وشروطها ويعذب في النار كمن لم يؤدها قط ويعذب في النار كمن لم يؤدها قط واما عبادته فتكون صحيحة ان علم ورعى شروطها ونجى من عذاب النار الاّ انه لم يؤدها بإخلاص فلن يقبل منه هذه العبادة ولا غيرها من الخيرات والحسنات أي لا

يثاب عليها وقد اشار الله تعالى إلى عدم رضائه وإستحسانه لمثل هذه العبادات والخيرات والحسنات في آخر آية من سورة الكهف فلا فائدة للعبادة التي لم تؤد بالعلم والإخلاص ولا ينجو صاحبه من الكفر والإثم والعذاب وقد روى كثير من المنافقين الذين ادّوا مثل هذه العبادات وماتوا على الكفر والعبادات التي تؤدى بالعلم والإخلاص تصون صاحبه من الكفر والمعاصي في الحياة الدنيا وتعزه وكذا في الآخرة يحفظه من عذاب النار كما وعد الله تعالى في الآية التاسعة من سورة المائدة وفي سورة العصر والله لا يخلف الميعاد)].

كان الله ولم يكن معه شيء
وكلّ شئ هالك الاّ وجهه

نحن نعرف ما حولنا بأعضائنا الحسية والأشياء المؤثرة في أعضائنا الحسية تسمى (الوجود) وتسمى تأثيرات الموجودات في الحواس الخمس (الخاصة) او (الصفة) وتعرف الموجودات وتميز عن بعضها بالمميزات الخاصة. الضياء والصوت والماء والهواء والزجاج كل واحد من هولاء كائن أي (موجود) ويقال للكائنات التي لها وزن يعني ثقل وحجم أي تحتل مكانا في الفضاء (جوهرا) أو (مادة) وتميز المادات بعضها عن بعض بصفاتها وخواصها، مثلا كل من الهواء والماء والحجر والزجاج مادة. والضياء والصوت ليسا بمادة لأنهما لا يحتلان المكان وليس لهما وزن وكل كائن يحمل (طاقة) يعني (قدرة) أي يستطيع عمل شئ. وكل مادة اما تكون صلبا أي جامدا او مائعا يعني سائلا او غازا وبهذا تكون على الأحوال الثلاثة. وللمواد الجامدة شكل خاص والمواد السائلة والغازية ليست لها شكل مخصوص ومعروف، لأن هذه المواد تأخذ شكل الأواني التي توجد فيها وتسمى المادة التي اخذت شكلا (جسما) وتوجد المواد دائما على الاشكال الجسمية فمثلا كل من المفتاح والابرة والملقطة والمجرفة والمسمار اجسام مختلفة ولكن الجميع صنعت من مادة الحديد وتنقسم الاجسام إلى قسمين: جسم بسيط وجسم مركب.

وكل جسم محكوم للتغير الدائم مثلا الجسم يغير مكانه بالحركة وينمو ويصغر ويتغيّر لونه واما الجسم الحيّ فيموت بعد ما يمرض وتسمى هذه التغيرات (الواقعة) او (الحادثة) ولا يتأتى التغير في المادة بدون التأثير الخارجي واذا لم يتحول بناء المادة ولم يتغير اصلها نتيجة وقوع الحادثة فعندئذ تسمى (الحادثات الفيزيائية) فتمزق الورق حادث فيزيائي ولكى تحصل حادثة فيزيائية في المادة يجب تأثير قوة خارجية على تلك المادة وتسمى الحوادث التي يتحول بها بناء المادة ويتغير بها اصل المادة

(الحادثات الكيميائية) فتحول الورق إلى الرماد بعد حرقه حادثة كيميائية ولكي تحصل حادثة كيميائية في جسم ما يجب ان يؤثر فيه مادة اخرى ويسمى حصول حادثة كيميائية في كل من مادتين او اكثر بتأثير البعض في البعض (تفاعلا كيميائيا).

ودخول المواد في التفاعلات الكيميائية يعني تأثير بعضها في بعض يمكن حدوثها بأصغر جزء منها ويسمى هذا الجزء الاصغر من المواد بـ(الجوهر الفرد) او (الذرة = آتوم) ويكون كل جسم من الذرات الجزئيات أي مجموعة الذرات ومهما يوجد الشبه بين بناء الجزئيات الاّ انه فرق بين الحجوم والاثقال ولهذا السبب نعرف اليوم مائة وخمسة انواع ذرية واكبرهن اصغر مما يتصور بحيث لا يمكن رؤيتها من خلال اقوى مجهر ويحدث من تجمع الذرات المتشابهة (جسم بسيط) او (جوهر) ومن اجل وجود مائة وخمسة أنواع من الذرات توجد مائة وخمسة انواع من الاجسام البسيطة وكل من الحديد والكبريت والزئبق والغاز الاوكسيجيني والفحم جوهر ويحصل من اجتماع الذرات المختلفة (جسم مركّب) وهناك مئات الالوف من الاجسام المركبة. وكل من الماء والسبرتو- (العرق) والملح والجير (الجص) اجسام مركبة وتتكون الاجسام المركبة بتجمع اثنين او اكثر من الاجسام الجزئية البسيطة وتحصل الاجسام البسيطة باجتماع الذرات مع البعض.

وجميع الاجسام كالجبال والبحار وكل الأنواع النباتية والحيوانية تكونت من مجموعة مائة وخسمة جواهر والحجر البنائي لجميع المخلوقات حيا او ميتا هذه الجواهر المائة والخمسة ويتواجد كل جسم من الاجسام بإجتماع واحد او اكثر من جزئيات هذه الجواهر المائة والخمسة فالهواء والتراب والماء والحرارة والضوء والكهرباء والميكروبات يتسببون إلى تحطم الاجسام المركبة او إلى تجمع الاجسام ولا تغير بدون السبب وفي هذه التغيرات تنتقل الاجسام الجوهرية أي الاحجار البنائية لهذه الموجودات من مكان إلى مكان او يأخذون حالة مستقلة بعد الإنفصال من الجسم ونرى فناء الاجسام وعلى الاساس ننخدع بالحكم لأن هذه الظاهرة التي

نقول إنها وجدت او انعدمت ليست سوى تغير المواد، مثلا فناء جسم كالميت في القبر بتحوله إلى اجسام اخرى بشكل آخر كحدوث الماء والغازات والمواد الترابية الجديدة واذا لم تتأثر المواد الجديدة المتحولة من الاجسام إلى حواسنا الخمسة لا نستطيع ان نفهم حدوثها مرة اخرى. ولهذا نحكم على المادة المتغيرة بالفناء نحن نشاهد تغير شكل كل جوهر من مجموع الجواهر المائة والخمسة وكذلك وقوع الحوادث الفيزيائية والكيميائية في كل مادة وعند ما يختلط الجوهر في بناء التركيب يتحول إلى ايونات يعني ان ذرات الجوهر اما تعطي الالكترون او تأخذها. وهكذا تتغير الخصوصيات الفيزيائية والكيميائية المختلفة لهذا الجوهر وتتألف ذرات كل جوهر من نواة واحدة وجُزَيْئات من اعداد مختلفة تسمى الالكترون وتوجد النواة في جوف الذرة وتتكوّن نويات جميع الذرات ما عدا الهيدروجين من حبات يقال لها برتون ونيترون والبرتون تحمل شحنات كهربائية ايجابية واما النيترون فلا شحنة لها والالكترونات هي عبارة عن شحنات كهربائية سالبة وتدور حول النواة الاكترونات تغير مداراتها في بعض الاحيان كما تدور في مداراتها في كل وقت وآن. ويعرف حصول التغيرات والتجزئات في نويات الذرات بوجود عناصر مشعة.

وعند حصول التجزئة يفهم ان جوهرا يتحول إلى جوهر آخر وتتقلب المادة إلى الطاقة عند فنائها وقد احتسب هذا التغير من طرف اينشتاين اِذًا تحدث التحولات في الجواهر كما تحدث في المركبات وتتحول من حالة إلى اخرى وكل مادة تتغير سواء كانت حية او لا، يعني ينعدم القديم ويوجد الحديث والذي يوجد اليوم من ذوي الارواح (النباتات والحيوانات) لم يكن من قبل وكانت احياء اخرى. وبعد مدة من الزمن سوف لن يبقى أيّ من ذات الارواح الموجودة الآن وتأتي مكانه ذات الارواح الاخرى. ونفس الامر بالنسبة إلى الكائنات الغير الحية وجميع الموجودات سواء كانت حية أم لا، سوف تتغير مثلا الحديد وهو عبارة عن جوهر واحد او الحجر وهو مزيج الاجسام المختلفة وأيضا العظم وما شابه ذلك من المواد

والذرات يتغير جميعا يعني ينعدم القديم ويأتي الحادث مكانه والانسان يعجز عن إدراك الفرق المميز بين المنعدم والحادث اذا شابه كل واحد منهما الآخر في الخصوصيات ويظن ان المادة موجودة دائما ومثل ذلك كمثل المتفرج لشريط الفيلم السينمائي على الشاشة وهو لا يستطيع تمييز الصور العارضة على الشاشة بإستمرار ويحسبها نفس الصورة التي تتحرك في شريط الفيلم وعندما تكون الورقة رمادا بعد الإحتراق نقول ان الورقة انعدمت وحدث الرماد ونقول عندما يذوب الثلج انعدم وحدث الماء. والعلوم العصرية في المادة مذكورة بالتفصيل في كتاب (**السعادة الابدية**) ومن اراد مزيدا منها فليراجعه.

ويقول العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني «رحمه الله تعالى» في اوائل كتاب (**شرح العقائد**):

(والعالم) أي ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان إلى غير ذلك ...).

ويقول العلامة السيد شريف الجرجاني[١] في الصحيفة ٤٤١ اربعمائة وواحد واربعين من كتاب (**شرح المواقف**):

(إنّ الأجسام محدثة [أي مخلوقة يعني وجدت بعد ان لم تكن وقلنا فيما سلف انهم يتولدون من بعضهم دائما] وضبط الكلام في هذا المقام ان يقال إنها اما ان تكون محدثة بذواتها وصفاتها او قديمة بذواتها وصفاتها او قديمة بذواتها ومحدثة بصفاتها او بالعكس فهذه اربعة اقسام مقيسة إلى نفس الامر ثم اما ان نقول بواحد منها او لا نقول بل نتردد ونتوقف فهذه خمسة احتمالات: الاول انها محدثة بذواتها الجوهرية وصفاتها العرضية وهو الحق وبه قال الملايين كلهم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس. الثاني انها قديمة بذواتها وصفاتها وإليه ذهب ارسطو ومن تبعه من متأخري

---

(١) السيد شريف علي الجرجاني توفي سنة ٨١٦ هـ. [١٤١٣ م.] في شيراز.

الفلاسفة كالفارابي[١] وابن سينا[٢] [بمعنى انها أزلية و لم تحدث من العدم وكانت دائمة الوجود وعلم الكيمياء الحديث يثبت قطعا بطلان هذا القول ومن يعتقد هكذا او يدعيه يكفر ويخرج من الدين الإسلامي].

الثالث انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم ارسطو من الحكماء. [وفي ايامنا هذه يعتقد كثير من رجال الفنّ هذا الاعتقاد الخاطئ].

الرّابع انها حادثة بذواتها قديمة بصفاتها وهذا لم يقل به احد لأنّه ضروري البطلان فجعله من الأقسام العقلية والإحتمالات بالنظر إلى بادي الرأي الخامس التوقف في الكل أراد به ما عدا الإحتمال الرابع اذ لا يتصور من عاقل ان يتردد ويتوقف فيه بل لابد ان ينفيه ببداهته وهو مذهب جالينوس اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفي به لبعض تلامذته اكتب عني اني ما علمت ان العالم قديم او محدث وان النفس الناطقة هي المزاج او غيره وقد طعن فيه اقرانه بذلك حين أراد من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف. اذا عرفت هذا فنقول لك في حدوث الاجسام بذواتها وصفاتها مسالك ستة الاول وهو المشهور المبسوط في اثبات هذا المطلوب، الاجسام لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بذاته وصفاته فالاجسام حادثة كذلك).

وقد اثبت المسلمون ان المواد والصفات حادثة من عدة وجوه: الوجه الاول ان المادات والذرات كلها متغيرة والشئ المتغير لا يمكن قدمه ويجب حدوثه لأنّ وجود كل مادة مما قبلها يقطع رجوعها إلى الاوائل اللامتناهية ويتحتم وجود البداية لهذه المتغيرات أي ان المادات الاولية لها بداية الوجود وأنها احدثت من العدم واذا لم يكن المادات الاولية اللاتي اوجدت من العدم يعني لو كان امر حدوث المادة الاخيرة من المادة التي قبلها راجعة إلى البداية اللامتناهية لما كانت هناك بداية حدوث المواد

---

(١) محمد الفارابي توفي سنة ٣٣٩ هـ. [٩٥٠ م.] في الشام.

(٢) ابن سينا حسين توفي سنة ٤٢٨ هـ. [١٠٣٧ م.]

من بعضها البعض وكان اليوم يلزم عدم وجود مادة ما. ويدل وجود المادات وحدوثها من بعضها على خلقها من المادات اللاتي اوجدت لأول مرة من لاشئ. وكانت قد أوضحت هذه المسألة في المادة السابعة والثلاثين من كتاب (المجددون في الدين) وذلك كدليل واثبات ويستحسن قراءتها من هناك.

ونقول أيضا الحجر الساقط من السماء لا يمكن انه جاء من الأزل، لأنّ معنى الأزل ليس له بداية ولا اول له. ومعنى إتيان الشئ من الأزل أي من اللامتناهي حدوثه من لاشئ، والشئ المتصور حدوثه من الأزل يجب ان لا يحدث والادعاء للشئ الحادث على انه أتى من الأزل ادعاء باطل يخالف العقل والمنطق والفن وانه منكر الاقوال ولا يقوله الاّ الجاهل وكذلك توالد الناس بعضهم من بعض لا يمكن قدمه والانسان وجد نتيجة التكاثر والإنتاج من الانسان المخلوق اول مرة من العدم ولو قيل لم يوجد الإنسان الأول المخلوق من العدم بل كان توالد الناس بعضهم من بعض من القدم لوجب عدم وجود أي انسان. وكذلك الامر بالنسبة لكل مخلوق والادعاء بأن المادات والاجسام كي تحصل بعضها من بعض يلزم اولا (ان يكون كذا وكذا وان لا يكون كذا وكذا وانها وجدت من العدم وان المواد الاولية غير موجودة) كلام يخالف العقل والمنطق والفن ولا يقتضي التغير كون الشئ قديما بل يقتضي حدوثه من العدم وبمعنى آخر لا يقتضي كونه (واجب الوجود) بل يقتضي كونه (ممكن الوجود).

سؤال: انّ ذات وصفات صانع هذا العالم قديم ازلي اما يجب ان يكون هذا العالم قديما لأن صفة الخلق قديمة؟

الجواب: نحن نرى دائما ان الصانع الأزلي يغير المادات والذرات باسباب مختلفة يعني يفني هذه الجواهر ويأتي بغيرها مكانها والصانع الأزلي يخلق المواد بعضها من بعض كلما يريد وعندما يشاء وكما انه يخلق العوالم ويبدع المادة والذرة استنادا إلى الأسباب كذلك يقدر خلق هذه الاشياء بدون السبب وبدون الواسطة عندما يريد.

ومن يعتقد ان العالم حادث يعتقد أيضا فناءه أي انه سيفنى مرة اخرى كما بدأ أول مرة، لأنّ الذي خلق من العدم كذلك يرجع إلى الفناء والعدم. ونحن نشاهد الآن زوال كثير من الكائنات أي تحولها إلى الفناء بحيث لا تؤثر إلى حواسنا الخمسة.

ويجب الايمان بأن المادات والاجسام وكل شئ خلقت من العدم ومرة اخرى ترجع إلى العدم حتى يكون مسلما ونشاهد حدوث الأجسام وزوالها مرة اخرى يعني نرى عدم بقاء اشكالها وخصائصها. وقلنا في ما سبق إن الأجسام تبقى مادتها بعد ما تفنى الأجسام الاّ أنّها ليست أزلية، وخلقها الله عزّ وجلّ منذ زمن بعيد، ويوم القيامة سوف يفنيها مرة اخرى وعلوم الفن في هذا الزمان غير مانعة عن تصديق هذه المسألة وإنكارها يعتبر افتراء على الفن وعداوة للدين الإسلامي والإسلام لا يرفض العلوم الفنية ولكنه يرفض عدم تعلم العلوم الدينية وعدم القيام بوظائف وواجبات العبادة وكذلك لا تنكر العلوم الفنية الدين الإسلامي.

ولما كان العالم حادثا لابد له من خالق لأنّه كما قلنا ليس هناك حادثة تحدث من تلقاء نفسها ويصنع اليوم في المعامل والمصانع المئات والآلاف من المنتوجات الصناعية والزراعية والتجارية مثل الادوية وادوات المنازل واجهزة الكترونية ومواد كهربائية ومختلف آلات الحروب والدمار نتيجة حسابات دقيقة وتجارب عديدة وهل من مدّع يدّعي بأن كل ذلك نتجت من تلقاء نفسها؟ لا بل يقولون إنها انتجت بعلم وطلب ولابد من صانع، اذًا لِمَ يقولون إن الملايين من المواد والحوادث الظاهرة في الاحياء والجمادات والكشوفات الحديثة الدقيقة الظاهرة في كل عصر حيث لم يكشف ويعرف مكوناتها لحد يومنا قد تكوّنت وظهرت من تلقاء نفسها؟ ما هذا الاّ تلوّنًا وجهالة وعنادا وحماقة واضحة من مدعيها ويتبين من ذلك بأنه لابد لكل مادة ولكل حركة من خالق. وهذا الخالق (واجب الوجود) أي انه لم يسبق بعدم وهو واجب ومستمر الوجود ووجوده لا يحتاج إلى شئ اصلا، ولو لم يكن مستمر الوجود لكان (ممكن الوجود) ويصبح كباقي المخلوقات الاخرى حادثا ومخلوقا

والمخلوق يوجد بعد تغير المخلوق الآخر او يحدث من العدم ويجب ان يكون له خالق وصانع وهكذا يدخل فيه التسلسل وهو محال ولو نتفكر كما قلنا من قبل ان التغيرات في المخلوقات لا تستمر إلى ما لا نهاية فإن الخالقين أيضا لا يتسلسل فيهم الخلق والخلق يبدأ من الخالق الاول لأنه لو قلنا بالتسلسل والدوران في خلق الآلهة للزم عدم وجود اله واحد والخالق الاول الذي لم يخلق هو الصانع والمبدع لجميع الموجودات لا اله الاّ هو خالق كل شئ واذا ثبت قدمه إستحال عدمه وهو الدائم ولو لم يكن لحظة واحدة لفنيت كل الموجودات وهو واجب الوجود لا يحتاج إلى أي شئ لأي شئ. ويجب ان يكون صانع ومبدع الارضين والسموات والذرات والمخلوقات الذي خلقهن بنظام وابدع في خلقهن ذا قدرة خارقة ابدية وعليما وان يفعل ما يريد في الحال وواحدا وان لا يأتيه التغيير والتبديل ولو لم يكن صاحب قدرة ابدية وصاحب علم دائم لم يكن يستطيع ابداع هذه المخلوقات بهذا النظام العجيب والدقيق ولو كان هناك آلهة لكانت تختلف ارادهم في خلق شئ ومن لا يقبل إرادته لن يكون إلها ولفسدت المخلوقات واختل النظام كما قال الله عزّ وجلّ (**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ اِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا**) والعاجز في الإرادة أي من لا يستطيع عمل ما يريد لن يكون إلها ومن يرد مزيدا من المعلومات فليراجع (**قصيدة الأمالي**) باللغتين العربية والتركية.[١]

والخالق لا يأتيه التغيير ابدا وهو كان قبل خلق العالم مثلما كان عليه الآن وهو كما خلق الخلق من عدم فانه الآن أيضا خالق ومبدع كل شئ لأن التغيير دليل على خلقه من العدم. وذكرنا في ما سبق ان الله تعالى موجود دائما وباق إلى الابد وبهذا السبب لا يقبل ذاته او صفاته أي تغيير ويحتاج إليه جلّ وعلا الخلائق دائما كما هو الحال في اول الأمر وهو وحده يفعل ما يريد ويغير ما يشاء وجعل لكل شئ سببا كي

(١) مؤلف قصيدة الأمالي علي الأوشي توفي سنة ٥٧٥ هـ. [١١٨٠ م.]

يمشي كل شئ على النظام وحتى يستطيع البشر ان يعيشوا حياتهم في الحضارة وكما خلق الاسباب فانه خلق أيضا قوة التأثير والفعل للاسباب. والناس لا يستطيعون ان يخلقوا أي شئ ولكنهم يكونون وسائل إلى تأثير الأسباب في المواد فقط.

وأكل شئ عند الجوع وإستعمال الدواء عند المرض وايقاد الكبريت لإشعال الشمعة وصب الاحماض على الزنك [يعني توتيا] لحصول غاز الهيدروجين والجمع بين حجر الجيروتراب القصار ثم تسخينهما من اجل الحصول على الاسمنت وتربية البقرة للحصول على اللبن وإنشاء مولد الطاقة الكهربائية من اجل الحصول على الكهرباء وإنشاء المصانع المختلفة لجميع الأغراض كل ذلك وسيلة وسبب لخلق الله سبحانه وتعالى اشياء جديدة لأن إرادة وقوة الإنسان سبب خلقه البارئ المصور واصبح الناس سببا لخلق الله تعالى هذه الاشياء وهكذا كانت ارادة الله جلّت قدرته. ويفهم من هذا جليا ان القول مثل (هذا الشئ خلقه الإنسان) و (هذا خلقناه) ما هو الاّ قول منكر مخالف للعقل والدين ولا يقوله الاّ الجاهل الاحمق، وعلى الناس جميعا حب بارئهم الذي لا اله الاّ هو وان يكونوا عبادا مخلصين للخالق المصور المحيي المميت وهو الرزاق العليم يعني يجب على كل امرئ ان يعبد الله جلّ وعلا ويطيعه وهذه المسألة ذكرت مفصلة في المكتوب الذي كتب في اوائل كتابنا هذا وقد اخبرنا واجب الوجود الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد الاله الحق ان اسمه تعالى (الله) وليس للعباد الحق في تغيير ما علّمه لنا اسمًا لذاته تعالى وعمل الشئ بدون حق يعتبر ظلما وامرا قبيحا.

ويعتقد النصارى والقساوسة الرهبان بثلاثية الخالق الاّ ان اقوالنا السالفة الذكر قد اثبتت وحدانية الله سبحانه لا اله الاّ هو مثلما اثبتت بطلان اقاويلهم الفاسدة.

الله اكبر الله اكبر لا اله الاّ الله

والله اكبر الله اكبر ولله الحمد

اَلسَّلَفِيُّون

لا يوجد في كتب علماء اهل السنة والجماعة عبارة (السلفية) و (مذهب السلفية) ومثل هذه الاسماء ابتدعت من طرف الوهابيين واللامذهبيين ولما ترجمت كتب اللامذهبيين من اللغة العربية إلى اللغة التركية بأقلام رجال الدين الجاهلين انتشرت هذه الأفكار بين الاتراك وفي نظرهم (هناك مذهب اسمه مذهب السلفية وكان جميع السنيين يتبعون هذا المذهب قبل قيام مذهبي الأشعرية والماتريدية وهم اتبعوا طريق الصحابة والتابعين «رضي الله عنهم» ومذهب السلفية مذهب الصحابة الكرام والتابعين واتباع التابعين وكانت الأئمة الكبار تابعين لهذا المذهب وظهر اول كتاب للدفاع عن مذهب السلفية وهو (**الفقه الاكبر**) الفه الإمام الأعظم ابوحنيفة وقد عرف الإمام الغزالي[١] في كتابه (**إلجام العوام عن علم الكلام**) إنّ مبادئ وأسس المذهب السلفي سبعة ويبدأ علم الكلام للمتأخرين بظهور الإمام الغزالي وقد ادخل الغزالي التعديلات والتغييرات في مبادئ علم الكلام بعد فحص وتدقيق مذاهب المتكلمين المتقدمين وافكار الفلاسفة المسلمين وادخل المباحث الفلسفية إلى علم الكلام بهدف الرد ولكن الرازي والآمدي كوّنا علما خاصا بمزج الكلام والفلسفة واما البيضاوي فقد جمع بين الكلام والفلسفة بحيث لا ينفكان من بعضهما وعلم الكلام للمتأخرين منع إنتشار مذهب السلفية وقد حاول ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية احياء مذهب السلفية. واخيرا انقسم مذهب السلفية إلى قسمين السلفيون المتقدمون وهم لم يخوضوا في التفصيلات في حق صفات الله عزّ وجلّ والنصوص المتشابهات واما السلفيون الذين جاؤا بعدهم فاهتموا بجهة التفصيل. ويرى هذه الحالة واضحة على السلفيين المتأخرين كابن تيمية وابن القيم الجوزية ويسمى

---

(١) الإمام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس.

السلفيون المتقدمون والمتأخرون معا (اهل السنة الخاصة) ومهما اوّل المتكلمون من اهل السنة بعض النصوص الاّ ان السلفية خالفوا ذلك وافترق السلفيون من المشبهة بقولهم ان وجه الله ومجيئه سبحانه وتعالى لا يشبهان وجه واتيان الانسان) هذا قولهم.

ولا يجوز قول ان مذهبي (**الأشعرية**) و (**الماتريدية**) اسّسا فيما بعد لأن هذين الإمامين الجليلين شرحا العلوم الدينية والعقائدية التي عرفها السلف الصالح وبوّبها الابواب وجعلها في متناول فهم الشباب. والامام الاشعري حلقة من حلقات السلسلة الطلابية للامام الشافعي «رحمهما الله تعالى» وكذلك الامام الماتريدي كان حلقة كبيرة من حلقات السلسلة الطلابية للإمام الاعظم ابي حنيفة «رحمهما الله تعالى» وكلا الامامين لم يخرجا من حدود مذهبي إماميهما المشتركين ولم يؤسّسا مذهبا جديدا لهما. ولأستاذيهما ولجميع ائمة المذاهب الأربعة مذهب واحد وهو مذهب (**اهل السنة والجماعة**) والأصح انها فرقة. وعقيدة هذه الفرقة مطابقة تماما لعقيدة الصحابة والتابعين وتبع التابعين «رضي الله عنهم اجمعين». وكتاب (**الفقه الاكبر**) الذي الفه الامام الأعظم ابوحنيفة رحمه الله يدافع عن مذهب أهل السنة والجماعة ولم يأت ذكر كلمة السلفية في هذا الكتاب ولا في كتاب (**إلجام العوام عن علم الكلام**) للإمام الغزالي لأننا قرأنا كثيرا هذين الكتابين من قبل و (**القول الفصل**) وهو احد الشروح لكتاب الفقه الاكبر يحتوي اكثر من اربعمائة صفحة ويعرف مذهب اهل السنة والجماعة ويرد على الفرق البدعية وعلى الفلاسفة وقمنا بطبع كتابي (**القول الفصل**) و (**إلجام العوام**) بالاوفست لما رأيناهما ذوي فوائد عظمى. **ومكتبة الحقيقة** قامت مرة ثانية بطبع الكتابين من نفس الأفلام ويقول الامام الغزالي في كتابه (**إلجام العوام**) ما نصه: (اعلم أنّ الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين وها انا اورد بيانه وبيان برهانه (فاقول) حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا أنّ كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور). يتضح من هذا أنّ كتاب

الجام العوام ذكر سبعة أسس لمذهب السلف وتحريف هذا القول (بالمبادئ السبعة للسلفيين) يعتبر تحريفا لعبارة الكتاب وافتراء على الامام الغزالي وهذه المسألة مذكورة في جميع الكتب لعلماء اهل السنة والجماعة مثلا يقول مؤلف كتاب الفقه (**الدر المختار**) في (كتاب الشهادة) وهو كتاب ممتاز جدا (كلمة السلف اسم الصحابة والتابعين ويقال لهم «السلف الصالحون» والخلف يقال لعلماء اهل السنة الذين أتوا بعد السلف الصالحين) واتباع التابعين داخلون في السلف الصالحين وكان الامام الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام البيضاوي [وهو تاج علماء التفسير على مذهب السلف الصالحين. والفرق المبتدعة التي ظهرت في ايامهم خلطوا علم العقائد بالفلسفة بل بنوا اسس ايمانهم على الفلسفة وذكرت عقيدة هذه الفرق الضالة في كتاب (**الملل والنحل**) لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني[١] مفصلة. وهؤلاء الائمة الثلاثة ردوا على فلسفة هؤلاء الفرق المبتدعة ردا طويلا عندما دافعوا عن مذهب اهل السنة ضدهم وابطلوا نظرياتهم الباطلة وليست اجوبتهم هذه من قبيل خلط الفلسفة بمذهب اهل السنة بل العكس نظفوا علم الكلام من الفلسفة التي دخلت فيه والدليل على ذلك هو عدم وجود نظرية فلسفية وطريقة فلسفية في تفسير الامام القاضي البيضاوي وفي (**شيخ زاده**) وهو من اقيم واعظم الشروح على تفسير البيضاوي. والادعاء على انّهم كانوا على الطريقة الفلسفية يعتبر فرية قبيحة على هؤلاء الأئمة العظام. وقد كتب ابن تيمية اول افتراء على علماء اهل السنة في كتابه (الواسطة) اما القول بأن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية قد حاولا وسعا لاحياء مذهب السلفية فنقطة افتراق مهمة بين الحق والباطل وزاغوا عن الحق حيث لم يكن قبلهما مذهب باسم السلفية حتى يقوما بإحيائها وكان يوجد قبلهما مذهب ذات اعتقاد سليم صحيح باسم (**اهل السنة والجماعة**)

---

(١) عبد الكريم الشهرستاني توفي سنة ٥٤٨ هـ. [١١٥٤ م.] في بغداد.

وجاء ابن تيمية وافسد المذهب الحق وظهرت على يديه بدعات كثيرة وتسبب لظهور فاجعة الوهابية واصبحت الآن بدعات ابن تيمية مصدرا ومرجعا لكتب ومقالات وافكار الوهابيين واللامذهبيين والمجددين في الدين الضالين والمضلين واحتال هؤلاء المبطلون حيلة رهيبة لاخداع المسلمين ولاقناع الشباب المسلمين بانهم على الطريق الحق ولكي يجروا الشباب على درب ابن تيمية اظهروا مبتدعات ابن تيمية على انها حقة وصحيحة وقاموا بابتداع اسم السلفية للسلف الصالحين وذموا علماء الإسلام وهم خلف للسلف الصالحين وعيروهم بالبدعة والفلسفة واتهموهم بالخروج على السلفية وهي اسم مبتدع من طرفهم وقاموا بحيلة الدعاية لابن تيمية على انه المجتهد البطل في احياء مذهب السلفية من جديد والحق ان خلف السلف الصالحين العلماء السنيين دافعوا في مؤلفاتهم القديمة والحديثة عن علوم العقائد لمذهب (اهل السنة) وهو مذهب السلف الصالحين واخبروا بان ابن تيمية والشوكاني[١] وامثالهما والوهابيين انحرفوا عن طريق السلف الصالحين وانهم يجرون المسلمين إلى الهلاك والسعير والذين قرأوا كتب (التوسل بالنبي وبالصالحين) و (علماء الإسلام والمخالفون) و(شفاء السقام) ومقدمته وهو (تطهير الفؤاد من دنس الإعتقاد) يفهمون ان الذين قاموا بانشاء هذه العقيدة الباطلة باسم (السلفية الجديدة) يخربون الدين من الداخل ويعون هذه الحقيقة جيدا.

وكثيرا ما نسمع في الآونة الأخيرة من بعض الافواه كلمة (السلفية ويسمى العلماء الاعلام المعاصرون لعصري الثالث والرابع (الخلف الصادقون) فعلى كل مسلم ومسلمة ان يعرف انه ليس في الإسلام الاّ مذهب واحد وهو مذهب (السلف الصالح) وهؤلاء مسلموا العصرين الاولين في الإسلام ومدحوا واثني عليهم بالاحاديث الشريفة ويسمى مذهب هؤلاء الشرفاء (اهل السنة والجماعة) وهذا

---

(١) محمد الشوكاني الزيدي توفي سنة ١٢٥٠ هـ. [١٨٣٤ م.] في صنعاء.

المذهب مذهب الايمان والعقيدة وكان هذا ايمان الصحابة الكرام والتابعين العظام «رضي الله عنهم اجمعين» ولم يكن في عقيدتهم أي فرق ومعظم المسلمين على وجه الارض ينتسبون لمذهب اهل السنة. وظهرت كل الفرق الاثنتين والسبعين المبتدعة بعد العصرين الإسلاميين وبعض مؤسسي هذه الفرق الضالة عاشوا قبل ذلك الوقت الاّ انّهم ظهروا بعد عصر التابعين العظام حين تمت كتابة كتبهم وظهروا ككل وخالفوا مذهب اهل السنة والجماعة.

بين الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قواعد عقيدة اهل السنة والجماعة واخذت الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» علوم الايمان هذه من المصدر وتعلم التابعون «رحمهم الله تعالى» هذه العلوم من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتعلم تابعوا التابعين منهم وهكذا انتقلت الينا تعاليم اهل السنة بطريق التواتر والنقل، لا يمكن تحصيل هذه العلوم عن طريق العقل لأن العقل لا يستطيع تغييره ولكن العقل وسيلة لفهم هذه العلوم أي يتحتم وجود العقل لاحاطة صحة وصدق هذه العلوم وقيمتها. وكان المحدّثون كلهم يتبعون عقيدة اهل السنة والجماعة وكذلك أئمة المذاهب الاربعة الفقهية كانوا على المذهب نفسه وأيضا الامامان الكبيران الاشعري والماتريدي كانا في مذهب اهل السنة ودافعا عنه ضد الضالين المضلين والماديين الذين وقعوا في مستنقعات الفلسفة اليونانية وجاء العالمان الجليلان من اهل السنة في زمن مختلف عن الآخر وكانت نظريات وافكار واطوار اعدائهما مختلفة ولهذا السبب كانت اساليب الدفاع والاجوبة مختلفة عن الآخر. ومع هذا أي مع اساليبهما المتغايرة فان مذهبهما واحد وقد اتفقت مئات الالوف من العلماء السنيين والاولياء الكرام الذين جاؤا بعدهما بالاجماع بعد فحص وتدقيق كتبهما على ان هذين العالمين العظيمين في مذهب اهل السنة واخذ العلماء السنيون بظاهر النصوص أي فسروا الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على حسب الظاهر ولم يغيروا هذه المعاني ما لم تقتض الضرورة ولم يقوموا بأي تغيير حسب آرائهم ومعرفتهم ولكن اهل البدع

والهواء والشك واللامذهبيين اتبعوا ما تعلموا من الفلاسفة اليونانيين ورجال الفن المعادين للدين الإسلامي وبهذا السبب لم يستحيوا أن يغيروا العلوم الاعتقادية والعبادات ولما انهدمت وتحطمت الدولة العثمانية حامية الدين الإسلامي وخادمة العلماء السنيين نتيجة محاولات الماسونية والتبشيرية التي استمرت طوال العصور ونتيجة سياسة خبيثة للامبراطورية الانكليزية باستخدام شتى الوسائل والحيل، وجد اللامذهبيون الميدان خاليا وفي المدن التي ليس لعلماء اهل السنة حق الكلام ولا سيما في المملكة العربية السعودية وبدؤا بالهجوم على اهل السنة وتخريب الدين من الداخل بالاكاذيب والحيل الشيطانية وتمكنوا في جميع انحاء العالم نشر هذا الهجوم بفضل الذهب الذي وزعته السعودية وتقول الاخبار التي تصلنا من باكستان والهند والشعوب الافريقية ان بعض الاشخاص الذين يقال لهم رجال الدين ولكن ليس لهم نصيب من العلم والتقوى ومخافة الله جلّ جلاله اصبحوا يملكون المباني العالية والمناصب الرفيعة بسبب تأييدهم ومساندتهم هؤلاء المعتدين وكان على وجه الخصوص تضليل الشباب وصدهم من مذهب اهل السنة سببا للمكاسب الخبيثة وقد احضرنا احد الكتب التي كتبوها لخداع الشباب الذين يدرسون في المدارس واولاد المسلمين.

ويقال في احدى صفحات الكتاب (كتبت هذا الكتاب للقضاء على التعصب المذهبي ولأجل تمكين الجميع العيش بالسلام في المذهب الذي يختاره) وهذا الرجل يرى ان القضاء على التعصب المذهبي يمكن بالتصدي لأهل السنة والوضع في شأن العلماء السنيين وهو يضرب دين الإسلام بالخنجر ويحسب ذلك انه يمكّن المسلمين العيش في سلام ويقول أيضا في احد المواضع من كتابه (الانسان المتفكر اذا اصاب في تفكيره فله عشر حسنات واذا اخطأ فله حسنة) وعلى هذا الاساس كل انسان يؤجر على تفكيره سواء كان مسلما او مشركا او كافرا بعشر حسنات في حالة إصابته الحق. انظروا إلى هذا الشخص كيف يحتال ويغير حديث الرسول الكريم عليه

السّلام ويقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم (ان أصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة) كما في خاتمة شرح العقائد ويفهم من هذا الحديث النبوي ان الحسنة ليست لكل متفكر بل هي للعالم الإسلامي الذي وصل إلى مرتبة الاجتهاد وهي أيضا ليس لكل التفكير بل في اجتهاده لاستنباط الاحكام من النصوص لأن اجتهاده هذا عبادة ولكل عبادة اجر وهنا أيضا فيه اجر.

وفي زمن السلف الصالحين وايام العلماء المجتهدين الذين هم خلفاء السلف الصالحين يعني حتى اواخر القرن الرابع الهجري ظهرت احداث جديدة وطرأت على الحياة شروط لم تكن من قبل وانعكف العلماء المجتهدون ليلا ونهارا لايجاد حل لها واستنبطوا الاحكام لهذه القضايا من المصادر الاربعة وهي (الادلة الشرعية) وقلد المسلمون جميعا ائمتهم المجتهدين اعتقادا منهم انهم استنبطوا هذه الاحكام. وينال العاملون أيضا عشرة اجور او اجرا واحدا وبعد القرون الاربعة اقتدى بالائمة المجتهدين فيما استنبطوا، وفي مثل هذه المدة الطويلة لم يبق مسلم واحد متحيرا او بدون الحل في مسألة من المسائل ويجب علينا ان نتعلم من المسلم العارف الذي يستطيع قراءة وفهم وشرح كتب العلماء في المذاهب الاربعة او كتبه القيمة التي ترجمها ونعيش ونعبد كما ينبغي حسب مقتضى احد المذاهب الاربعة لأنه لم يصل بعد عالم او مفت إلى الدرجة السابعة التي وصل مجتهد من المجتهدين السابقين وقد اخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن حكم كل مسألة ثم بيّن لنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذا الحكم وكتب العلماء السنيون هذه العلوم في كتبهم بعد ما تعلموها من الصحابة «رضوان الله عليهم اجمعين» وكتب هؤلاء العلماء الاجلاء موجودة في مختلف بقاع الارض الآن وكل جديد او حديث سيظهر في جميع انحاء العالم إلى يوم القيامة يمكن قياسه على مسألة من مسائل هذه الكتب وهذه معجزة من معجزات القرآن المبين وكرامة من كرامات العلماء المسلمين. والشئ الأهم هو لزوم السؤال والتعليم من المسلم السني الحقيقي في كيفية العمل بهذه المسألة الطارئة

ولو سئل احد رجال الدين الذي لا يتخذ له مذهبا من المذاهب سوف يرد ردا مخالفا ومغايرا للكتب الفقهية ويضل الانسان عن سواء السبيل.

وكنّا قد بيّنّا في هذا الكتاب كيف ان بعض الناس يذهبون إلى الدول العربية ويمكثون هناك سنوات عديدة ويتقنون المحادثة باللغة العربية ويضيعون عمرهم هناك بالملذات والشهوات وارتكاب المعاصي والمآثم وفي النهاية يستلمون شهادة مختومة من احد الاعداء لأهل السنة وليس له مذهب من المذاهب الحقة ثم يرجعون إلى بلدهم كباكستان والهند ويضللون الشبان المسلمين لأن الشباب يصدقون ويظنون انهم العلماء لما رأوا شهاداتهم المزورة ونطقهم باللغة العربية وهم في الحقيقة جهال وعجزة حتى عن قراءة أحد الكتب الفقهية وخصوصا ليس في دماغهم معلومات عن المسائل الفقهية التي تحتويها كتب الفقه وهم في نفس الوقت لا يصدّقون هذه العلوم الإسلامية ويسمونها رجعية. وفي الماضي كان العلماء المسلمون يبحثون عن اجوبة الأسئلة التي توجه اليهم في بطون الكتب الفقهية والرجل الديني اللامذهبي يخدع ويغر السائل بالأجوبة التلقائية من رأسه الجاهل وعقله القصير لأنه لا يستطيع فهم الكتاب الفقهي وهو يتسبب للسائل دخوله النار. ولذا قال الرسول «صلّى الله عليه وسلّم» (**الا إنّ شرّ الشرّ شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء**) رواه الدارمي[١] ويستفاد من هذا الحديث الشريف ان خير البرية العالم السني وان شر البرية اللامذهبي لأن الاول يدعو الناس إلى الجنة والمغفرة والثاني يدعوهم إلى اتباع آرائهم وافكارهم الباطلة أي إلى الجحيم والهلاك.

يقول الأستاذ ابن خليفة عليوي وهو خريج جامعة الأزهر الإسلامية في القاهرة بمصر في كتابه (**عقيدة السلف والخلف**) ناقلا عن كتاب (**تأريخ المذاهب الإسلامية**) للعلامة (محمد ابي زهرة): (وبعد هذا لندع الشيخ العلامة المعاصر ابا

---

(١) عبد الله الدارمي توفي سنة ٢٥٥ هـ. [٨٦٩ م.].

زهرة يعرفنا على السلفيين الاوائل لنخلص بعدها إلى من هم السلفيون المعاصرون ذكر العلامة ابوزهرة في كتابه (**تأريخ المذاهب الإسلامية**) في بحث السلفية والوهابية قوله: «ظهر في القرن الرابع من الهجرة الشريفة قوم من الحنابلة اطلقوا على انفسهم (السلفيين). وان جملة آرائهم هي خلاصة مذهب الامام احمد بن حنبل الذي احيا عقيدة السلف ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع للهجرة احياه ابن تيمية وشدد في الدعوة إلى الرجوع إلى سيرة السلف الصالح واضاف اليها امورا اخرى. وفي القرن الثالث عشر ظهرت الدعوة في الجزيرة العربية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى يومنا هذا ما زال الوهابيون ينادون بها ويدعون الناس إلى السير عليها.

ولما ظهرت الدعوة في القرن الرابع الهجري على ايدي الحنابلة دعا اولئك السلفيون إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك المتجسم بالاضرحة وقد تكلموا في آيات التأويل والتشبيه وقد ناقشهم في ذلك القرن بعض الحنابلة كابن الجوزي كما سيأتي ان شاء الله وقد اراد اولئك السلفيون ان يعود الناس إلى العقائد التي كان الصحابة والتابعون يؤمنون بها ويحرمون على الناس السفسطة في علم الكلام ولكي يكون الايمان صحيحا يجب على الناس ان يأخذوا عقيدتهم من الكتاب والسنة كما اخذه النّبي صلّى الله عليه وسلّم واتباعه وقد بقى الامر بين أخذ ورد حتى جاء ابن تيمية» اهـ.

وسنتابع الحديث مع الشيخ ابي زهرة بعد ان تسمع رد ابن الجوزي[١] على سلفية الحنابلة الاوائل وبردّه هذا نعلم ما هي دعوتهم) وفي هذا الكتاب ذكرت كثير من بدعات السلفية والوهابية والافتراءات الغير الصحيحة على علماء اهل السنة والجماعة والرد عليهم بالتفصيل والكتاب طبع بالشام (دمشق) سنة ١٣٩٨ هـ [١٩٧٨ م.] وهو يحتوي ثلاثمائة واربعين صفحة. واتخذ اللامذهبيون اسم (السلفية) لأنفسهم وقالوا بأن ابن تيمية اعلم علماء السلفية وهذه الأقوال صحيحة من ناحية

---

(١) عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي توفي سنة ٥٩٧ هـ. [١٢٠٢ م.] في بغداد.

لأن كلمة (السلفية) لم تذكر قط قبل ابن تيمية وان أفكاره السقيمة العليلة الفاسدة قد اصبحت دليلا ومرشدا للوهابيين وغيرهم من اللامذهبيين المنحرفين. وابن تيمية نشأ على المذهب الحنبلي أي انه كان من جماعة اهل السنة، ولما زاد علمه ووصل إلى درجة الافتاء بدأ يعجب بنفسه وتكبر وتعالى على علماء اهل السنة وتسبب ازدياد علمه لانحرافه وضلاله وخروجه من المذهب الحنبلي لأنه يجب على الانسان ان يظل متمسكا بمذهب من الاربعة حتى يكون في زمرة اهل السنة ومن لم يكن على عقيدة اهل السنة لا يجوز ان يقال له انه كان حنبليا. واللامذهبيون يستفيدون من كل فرصة سنحت لهم للاساءة بالعلماء السنّيين في بلدهم ويتوسلون بكل الحيل إلى منع قراءة هذه الكتب والتعلم لهذه العلوم السنية فمثلا يقول احد اللامذهبيين ذاكرا اسم أحد العلماء الفضلاء (ماذا يفهم الصيدلي الكيميائي من الدين فليشتغل هو بمهنته وليدع لنا اعمالنا) انظروا كلام هذا الجاهل الاحمق وهو يظن ان ليس لرجال الفن نصيب من العلم الديني وهو لا يعلم ان رجل الفن يشاهد دائما الصنع الالهي ويرى كمالات الخالق البارئ المصور المعروضة في كتاب المصنوعات ويسبحه ويقدّسه كل لحظة كلما يرى عجز الخلائق أمام القدرة الالهية الابدية، ويوضح ذلك عالم الذرة الآلماني ماكس بلانك في كتابه (Der Strom) توضحيا بليغا ولكن هذا الجاهل اللامذهبي يحسب انحصار العلوم الدينية على الورقة الاجازية التي استلمها من احد اللامذهبيين مثله وهو يتكلم من المقعد الذي اعطاه اياه ويسبح في بحر خيالات الذهب الذي توزعه المملكة العربية السعودية وربما عميت عيناه من ضياء الذهب. وندعو الله العزيز القدير ان يصلح بال هذا المسكين ويصلح بالنا ويحفظ البسطاء من المسلمين من كيد اعداء الدين آمين والحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على اشرف الأنبياء والمرسلين برحمتك يا ارحم الراحمين.

نعم قدم هذا العالم الفاضل كالصيدلي والمهندس العالي الكيميائي خدمة لهذه الامة تفوق على ثلاثين عاما وكان قد اكرم بالحصول على اجازة عالية من عالم

إسلامي جليل نتيجة انعكافه على تحصيل العلم لسبع سنوات ليلا ونهارا أنه فهم أمام جلالة وعظمة العلوم الدينية والفنية عجزه وضعفه تماما ومع هذا الفهم يبذل قصارى جهده ليكون عبدا مخلصا حقيقيا واكبر خوفه واضطرابه هو التغرير للشهادات والاجازة المرصعة بالذهب والتخيل بأنه اصبح صاحب الكلام في هذه المسائل وفي جميع كتبه يمكن الوقوف على كثرة مخاوفه بهذا الشأن و لم تحدث منه جرأة على إملاء رأيه في كتاب من كتبه وحرص دائما على تقديم الكتابات والمقالات القيمة للعلماء السنيّين الذين هم محل الاعجاب للفاهمين من اخوانه واخواته المسلمين وذلك عن طريق الترجمة من اللغة العربية والفارسية إلى اللغة التركية وإلى اللغات الغربية ومن كثرة مخاوفه لم يتفكر سنوات طويلة تأليف أي كتاب ولكن قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم (**اذا ظهرت الفتن**) او قال (**البدع وسب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**) ولما رأينا هذا الحديث الشريف في المقدمة الاولى للصواعق المحرقة بدأنا نتأمل وأخذنا نفكر من ناحية كنا نرى مدى احتقار أنفسنا بعد ما نرى ونفهم عبقرية علماء أهل السنة في العلوم الدينية وتفوقهم في العلوم الفنية في زمنهم وقوة عقلهم وذكائهم الباهر النافذ وجهدهم الذي ليس له مثيل في العبادة والزهد وكنا نرى علمنا إلى جانب علومهم كأنّه قطرة ماء في بحر المعرفة ومن ناحية اخرى كنا نرى ان الرجال الصلحاء الذين يستطيعون فهم كتب العلماء السنيّين في نقص مستمر وأن الجهلة الضالة المضلة يدخلون بين رجال الدين ويكتبون الكتب وكلها مملوءة بالبدع والشبهات ونحزن على هذه الحالة وكنا ندهش من تهديد اللعنة التي ذكرت في الحديث وبدأنا بخدمة هذا الدين شفقة ورحمة منا للاخوة الشباب الأعزاء بترجمة ونشر ما نختاره من كتب العلماء السنيّين ومع وصول التهنئة والتقدير إلينا بوفرة لأجل هذه الخدمة الجليلة تصلنا أيضا بعض الشتائم والإفتراءات وأننا مستمرون في هذه الخدمة متوكلين على الله جلّ جلاله ومتوسلين إلى روح سيد الانام صلّى الله

عليه وسلّم وإلى أرواح عباد الله المخلصين لأننا خالصوا النية وصادقوا الوجدان امام ربّ العالمين في هذا العمل وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه آمين.

ويقول الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي وهو من اعيان المدرسين في جامعة الازهر بمصر في كتابه (**تطهير الفؤاد من دنس الإعتقاد**): (ان اكبر النفوس واكملها نفوس الأنبياء والرسل فهي المعصومة عن الخطأ والزلل والغفلة والبلادة والخيانة والتعصب والميل مع الاهواء والاغراض والحقد (**الله اعلم حيث يجعل رسالته**) فهم آخذون عن الله عزّ وجلّ فكل ما جاءوا به وبيّنوه من الشرائع والاحكام حق وصدق (**لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) ويليهم في ذلك الاصحاب لأنهم أخذوا عنهم ذلك مباشرة فكل ما بيّنوه حق يتبع فهم أيضا محفوظون عما ذكر لا يخالف احدهم الآخر لتعصب او لهوى او غرض في النفس وانما اقوالهم واجتهادهم بساط الشارع الذي بسطه لخلقه فضلا منه ورحمة (**محمد رسول الله والذين معه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعا سجّدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا**) والحق واحد والكلّ مأجور ويلي الأصحاب فيما ذكر التابعون الذين اخذوا عنهم ويلي التابعين تابعوا التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين فمن كان من العلماء في العصور السالفة او في هذا العصر متمسكا بما جاء به النّبي واصحابه والسلف الصالح عليهم الصّلاة والسّلام في اقواله وافعاله بدون أن يخالفهم في شئ من اصول الدين اعتقادا وعملا فطنا ذكيا واقفا عند حدود الشرع لا يخاف في الله لومة لائم لا تزحزحه عن الحق عواصف الاغراض والاهواء بدون أن يبدي على ذلك ادنى ملاحظة واعتراض غير مسترسل مع عقله مستعملا له في فهم ما ورد واقفا عنده لا يخرج عن مذاهب الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين علمنا ان هذا العالم هو الموفق الذي تقبل اقواله ويقتدى به فيها وفي افعاله لأنه علم واستعمل الدواء النافع الذي وضعه الله للنفوس لتحفظ به عن الخطأ في ادراكها للحقائق ووقوفها مع الحق فأمتثل الأمر واجتنب النهي وحفظ نفسه أو شفاها من الأسقام

والعلل العائقة لها عن الادراك فلم يخرج عن قواعد الشرع في عقائده واقواله واعماله فلا يدرك الاّ حقا ولا يقول الاّ صدقا ولا يفعل الاّ صوابا (**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**) (**الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**) (**نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم**) (**اولئك مع الّذين انعم الله عليهم من النّبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين**) ومن كان من العلماء في أي عصر كان غير متمسك بما جاء به النّبي واصحابه مخالفا لشئ من ذلك في اقواله وافعاله واعتقاده غير واقف عند حدود الشرع مائلا مع الأهواء والأغراض اينما مالت متعصبا مسترسلا مع عقله معترضا بمقدماته العقلية على دقائق الشرع وحكمه التي خفيت عليه خارجا عن مذاهب أئمة الهدى علمنا ان هذا العالم من علماء السوء الذين (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) فهم مخذولون مطرودون عن الحق بعيدون عن الصدق والصواب مستدرجون من حيث لا يعلمون اولئك أعداء الأنبياء الداخلون في قوله تعالى (**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا**) (**وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا**) اولئك حزب الشيطان فهؤلاء قلّ أن يوفق منهم احد للصواب وموافقة الواقع وان كانت اقوالهم مزخرفة الظاهر لكنها فاسدة في الباطن تتراكم على ضعفاء العقول تراكم الثلوج فاذا سطعت عليها شموس البراهين الحقة ذابت وتلاشت (**والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات**) (**اولئك طبع الله على قلوبهم**) (**والله يقول الحق وهو يهدى السبيل**) فالفارق بين من تقبل اقواله من العلماء ويقتدى به وبين من لا تقبل اقواله ولا يقتدى به هو ما ذكرنا فمن كان من الفريق الاول كان قوله مقبولا وبيانه معقولا موافقا للصواب لا يخرج في اعتقاده أو قوله أو فعله عن حدود الشرع ومن كان من الفريق الثاني وجب نبذ اقواله ظهريا لأنه بعصيانه وعدم امتثاله الأوامر واجتنابه النواهي لم يستعمل الدواء الذي به يحفظ نفسه او يشفيها من الاسقام الحائلة بينها وبين الحق والصواب (**فأي الفريقين احقّ بالامن ان**

كنتم تعلمون) (الّذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (وتلك حجتنا) ومن الفريق الثاني الذي طمس الله على قلبه وطبع عليه أهل البدع في العقائد والاعمال الذين خالفوا الكتاب والسنة والاجماع فضلّوا واضلّوا كثيرا **(قاتلهم الله أنّى يؤفكون) (ومأواهم جهنم وساءت مصيرا)** وقد ابتلى المسلمون بكثير من هذا الفريق سلفا وخلفا فكانوا وصمة وثلمة في المسلمين وعنوا فاسدا يجب قطعه حتى لا يعدي الباقي فهو المجذوم الذي يجب الفرار منه منهم ابن تيمية[١] الذي ألّف كتابه المسمى بـ(الواسطة) وغيره فقد ابتدع ما خرق به اجماع المسلمين وخالف فيه الكتاب والسنة الصريحة والسلف الصالح واسترسل مع عقله الفاسد واضلّه الله على علم فكان الهه هواه ظنا منه ان ما قاله حق وما هو بالحق وإنما هو منكر من القول وزور قال الإمام صاحب التصانيف النافعة في كل فن العلامة ابن حجر في فتاواه الحديثية ما نصه: ابن تيمية عبد خذله الله واضلّه واعماه واصمّه واذلّه وبذلك صرح الأئمة الذين بيّنوا فساد احواله وكذب اقواله ومن اراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام ابي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العزّ بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يعتصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على أمثال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كما يأتي والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه أنه مبتدع ضالّ ومضلّ جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين وحاصل ما أشير إليه في السؤال أنه قال في بعض كلامه أن في كتب الصوفية ما هو مبني على اصول الفلاسفة اليونانية مخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كدعوى احدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا وأتباعه النفس الفلكية ويزعمون ان نفوس

---

(١) أحمد ابن تيمية الحراني توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام.

البشر تتصل بالنفس الفلكية او بالعقل الفعال يقظة او مناما وهم يدعون ان ما يحصل من المكاشفة يقظة او مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهي سبب حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر استنقش فيها ما كان في النفس الفلكية وهذه الأمور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوجد من ذلك في بعض كلام ابي حامد محمد الغزالي وكلام ابن عربي وقطب الدين محمد بن سبعين وامثال هؤلاء تكلموا في التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على اصول المسلمين ولقد خرجوا بذلك إلى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة والباطنية بخلاف عبّاد أهل السنة والحديث ومتصوّفتهم كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء اعظم الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقوم خرجوا إلى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد في كلام ابي حيان التوحيدي واما ابن العربي[١] وابن سبعين[٢] ونحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها واخرجوها في قالب التصوف وابن سينا تكلم في «آخر الاشارات على مقام العارفين» بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالي ذكر شيئا من ذلك في بعض كتبه لا سيما في (**الكتاب المضنون به على غير اهله**) و (**مشكاة الانوار**) وغير ذلك حتى ادعى صاحبه ابوبكر بن العربي فقال شيخنا دخل في نظر الفلاسفة وأراد ان يخرج منهم فما قدر لكن ابو حامد يكفر الفلاسفة في غير موضع وبيّن فساد طريقتهم وانها لا تحصل المقصود واشتغل في آخر عمره بالبخاري ومات على ذلك وقيل انه رجع عن تلك الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس

---

(١) محيي الدين ابو بكر ابن العربي توفي سنة ٦٣٨ هـ. [١٢٤٠ م.] في الشام.

(٢) عبد الحق ابن سبعين الأندلسي توفي سنة ٦٦٩ هـ. [١٢٧٠ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما.

فيه لأجلها كالمازري الأندلسي والطرطوشي وابن الجوزي وابن عقيل وغيرهم اه. حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى في اكابر الصحابة ومن بعدهم إلى اهل عصره وربما اداه اعتقاده ذلك إلى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولي القطب العارف ابوالحسن الشاذلي نفعنا الله بعلومه ومعارفه في حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن العربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه اهل عصره ففسقوه وبدّعوه بل كفره بعض منهم [وحكم العالم الإسلامي المتبحر عبد الغني النابلسي في كتابه (**الحديقة الندية**) في صفحتي ٣٦٣ و ٣٧٣ على جهل وغفلة من يطولون السنتهم لمثل هؤلاء القدوة الصوفية وذكر اسماءهم وقال انهم اولياء الله] وقد كتب إليه بعض أجلاء اهل عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان إلى الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه اما بعد فإنا احببناك في الله زمانا واعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل احسانا إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس وانك اظهرت انك قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله اعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأيناك آل أمرك إلاّ إلى هتك الأستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات و لم يقنع بسب الاحياء حتى حكم بتكفير الاموات و لم يكفه التعرض على من تأخر من صالحي السلف حتى تعدى إلى الصدر الاول ومن له اعلى المراتب في الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات ان لا يناله غضب وأنّى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات وأي بليات واخبرني عنه السلف انه ذكر علي بن أبي طالب في مجلس آخر فقال ان عليا أخطأ في اكثر من ثلثمائة مكان فيا ليت شعري من اين يحصل لك

الصواب إذا أخطأ علي بزعمك كرّم الله وجهه وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال إلى منتهاه والامر إلى مقتضاه ولا ينفعني الاّ القيام في أمرك ودفع شرك لأنك قد افرطت في الغي ووصل أذاك إلى كل ميت وحيّ وتلزمني الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم اهل الشرع وارباب السيف الذين بهم الوصل والقطع إلى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضي الله عنهم اجمعين اه. واعلم انه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السّبكي[١] وغيره فمما خرق فيه الاجماع قوله:

١- في الطلاق أنه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين و لم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله.

٢- وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه.

٣- وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها.

٤- وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها.

٥- وان الطلاق الثلاث يرد إلى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه.

٦- وان المكوس حلال لمن اقطعها.

٧- وانّها اذا اخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها.

٨- وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة.

٩- وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره إلى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد.

١٠- وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف إلى

---

(١) أحمد تاج الدين ابن عطاء الله السبكي الاسكندري المالكي الشاذلي توفي سنة ٧٠٩ هـ. [١٣٠٩ م.] في مصر

الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف إلى الصوفية وفي امثال ذلك من مسائل الاصول مسألة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها.

١١- وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق.

١٢- وان ربّنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس.

١٣- وان القرآن محدث في ذات الله، تعالى الله عن ذلك.

١٤- وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وانه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال.

١٥- ان النار تفني.

١٦- وان الانبياء غير معصومين.

١٧- وان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا جاه له ولا يتوسل به.

١٨- وان انشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه.

١٩- وسيحرم ذلك يوم الحاجة إلى شفاعته.

٢٠- وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما بدلت معانيهما اه.

وقال بعضهم ومن نظر إلى كتبه لم ينسب إليه اكثر هذه المسائل غير انه قائل بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم اهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت إليه ومن نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيئا الاّ عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرّ سيما ان نسب إلى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر ومبدع يعامله الله بعدله

والاّ يغفر الله لنا وله اهـ كلام ابن حجر. ولما ان تظاهر قوم في هذا العصر بتقليد ابن تيمية في عقائده الكاسدة وتعضيد اقواله الفاسدة وبثها بين العامة والخاصة واستعانوا على ذلك بطبع كتابه المسمى بالواسطة ونشره وقد اشتمل هذا الكتاب على كثير مما ابتدعه ابن تيمية مخالفا في ذلك الكتاب والسنة وجماعة المسلمين فايقظوا فتنة كانت نائمة وتسببوا في اظهار عداء بين الأخ وأخيه فاتخذوها وهّابيّوا الهند ورجال الدين الجهلة في سائر البلدان الإسلامية قد اتخذوا ابن تيمية رائدا واماما لهم في ضلالتهم ووصفوه بصفات براقة ك(المجتهد الاكبر) و (شيخ الإسلام) وتمسكوا بأقواله ومصنفاته الفاسدة على انها هي الشريعة والإسلام الحق فقياما بما يجب علينا كنا عزمنا على جمع مؤلف في الرد على ذلك الكتاب حتى لا يقع المسلمون بواسطة ابن تيمية ومن هم على شاكلته في مهواة الضلال والهلاك الأبدية غير أنا وجدنا كتاب الإمام الجليل والمجتهد الكبير تقي الدين ابي الحسن السبكي[١] المسمى بـ(**شفاء السقام في زيارة خير الانام**) او شن الغارة على من انكر فضل الزيارة وافيا بالغرض المقصود آتيا على ما قاله ابن تيمية في ذلك الكتاب وغيره مقوّضا لبنيانه مزعزعا لأركانه ماحيا لآثاره ماحقا لأباطيله مظهرا لفساده مبينا لعناده.

وهذا الكتاب القيم طبع من طرف (**مكتبة الحقيقة**) بإستانبول وذلك بطريق الاوفست.

---

(١) أبو الحسن علي السبكي الشافعي توفي سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.] في القاهرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**(من تمسّك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد)** (الحديقة ص: ١٠٨، البريقة ص: ١٠٦، المعلومات ص: ١٥٤) ان الغاية من السنة في الحديث الشريف المذكور هي فرقة أهل السنة ويقال لعالم من علماء احدى المذاهب الأربعة (عالم أهل السنة) وقال الإمام الرّباني قدس سره في المكتوب الخامس والخمسين من المجلد الثاني من مكتوباته (إن أفضل العلماء الذين اتبعوا السنة هو الإمام الأعظم أبو حنيفة وببركة الورع والتقوى وبدولة متابعة السنة قد نال في الإجتهاد والإستنباط درجة علية بحيث يعجز الآخرون عن فهمه فالإمام الشافعي وجد نبذة من دقة فقاهته عليهما الرضوان حيث قال (الفقهاء كلّهم عيال لأبي حنيفة) وإن أغلب المسلمين على نهجه ومذهبه.

تنبيه: إنّ كلاًّ من المبشرين المسيحيين في سعي مستميت لنشر المسيحية واليهود لنشر الشرائع اليهودية الفاسدة الواردة في التلمود **ودار نشر الحقيقة** في استانبول يسعى ويجدُّ لنشر الدعوة الإسلامية الحنيفة أما الماسونيون ففي بذل لكل مساعيهم لإمحاء الأديان كافة فاللبيب المنصف الواعي يدرك حقائق الأمور ويمدّ يد العون لمن يسعى ويجدُّ لنشر الدين الحق من بين هؤلاء وبذلك يؤدي سعيه هذا إلى إنالة الكثير من الناس السعادة في الدارين وينجيهم من الشقاء.

المسلمون على ثلاثة فرق في العالم اليوم، الأوّل هم المسلمون الحق المتبعون سبل الصحابة الكرام ويوصفون بـ(أهل السنة) و (الفرقة الناجية) والثاني هم المعروفون بعداوتهم للصحابة الكرام وهؤلاء يوصفون بـ(الشّيعة) و (الفرقة الضالة).

أمّا الثالث فهم المعادون لأهل السّنّة والشيعة معا ويسمون بـ(الوهّابيين) و (النجديين) لظهورهم أوّل مرة في جزيرة العرب (النجد) وتسمى هذه الفرقة بـ(الفرقة الملعونة) لأنّ الرسول عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام قد دعا بلعنة الله على من كفّر المسلمين وإنّ مفرّق المسلمين إلى هذه الفرق الثلاثة هم اليهود والإنكليز

وعلى المؤمنين جميعا أن يكثروا كلمة التوحيد **(لا اله إلاّ الله محمّد رسول الله)** والإستغفار تزكية للنفس وتصفية للقلب.

فهرست الكتاب

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اللَّهمّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَأُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ لِلهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

دُعَاءُ اْلاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتوُبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب - **دار الحقيقة للنشر والطباعة** - هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـــ. [١٩١١ م] بمنطقة -**أيوب سلطان إستانبول**- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في -**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
٢٢ – الحبل المتين في اتباع السلف الصالحين ويليه العقود الدرية ويليهما هداية الموفقين	١٣٦
٢٣ – خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام (من الجزء الثاني) ويليه ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى ويليهما نبذة من الفتاوى الحديثية	٢٨٨
٢٤ – التوسل بالنبي وبالصالحين ويليه التوسل للشيخ محمد عبد القيوم القادري	٣٣٦
٢٥ – الدرر السنية في الرد على الوهابية ويليه نور اليقين في مبحث التلقين	٢٢٤
٢٦ – سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ والضلالة ويليه كف الرعاع عن المحرمات ويليهما الاعلام بقواطع الاسلام	٢٨٨
٢٧ – الانصاف ويليه عقد الجيد ويليهما مقياس القياس والمسائل المنتخبة	٢٤٠
٢٨ – المستند المعتمد بناء نجاة الابد	١٦٠
٢٩ – الاستاذ المودودي ويليه كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية	١٤٤
٣٠ – كتاب الايمان (من رد المحتار)	٦٥٦
٣١ – الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول)	٣٥٢
٣٢ – الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثاني)	٣٣٦
٣٣ – الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث)	٣٨٤
٣٤ – الادلة القواطع على الزام العربية في التوابع ويليه فتاوى علماء الهند على منع الخطبة بغير العربية ويليهما الحظر والاباحة من الدر المختار	١٢٠
٣٥ – البريقة شرح الطريقة (الجزء الاول)	٦٠٨
٣٦ – البريقة شرح الطريقة ويليه منهل الواردين في مسائل الحيض (الجزء الثاني)	٣٣٦
٣٧ – البهجة السنية في آداب الطريقة ويليه ارغام المريد	٢٥٦
٣٨ – السعادة الابدية في ما جاء به النقشبندية ويليه الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ويليهما الرد على النصارى والرد على الوهابية	١٧٦
٣٩ – مفتاح الفلاح ويليه خطبة عيد الفطر ويليهما لزوم اتباع مذاهب الائمة	١٩٢
٤٠ – مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام	٦٨٨
٤١ – الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجزء الاول)	٤٤٨
٤٢ – حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ويليه مسئلة التوسل	٢٨٨
٤٣ – اثبات النبوة ويليه الدولة المكية بالمادة الغيبية	١٢٨

اسماء الكتب الفارسية التي نشرها مكتبة الحقيقة

الكتب العربية مع الاردوية والفارسية مع الاردوية والاردية